

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

التَّضَادُّ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَجْلَدُ الْمَلَائِكَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء السابع والستون بعد المائة

المجمع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل ضائ

أساذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله عز وجل الذي لا تحصى الخلائق كثرة نعمه على العباد فلو اجتمعت الملائكة والجن والإنس فانهم يعجزون عن إحصاء معشار نعمه ، خاصة وأن آلاف المليارات من النعم تأتي للناس كل دقيقة . الحمد لله الذي لا يقدر على هبة النعم والعطايا إلا هو سبحانه ، وليس من مانع لها في السموات والأرض . ومن الآيات إنعدام الوسطة بين النعم الإلهية وبين كل إنسان ، براً كان أو كافراً .

وقد تقدم الجزء الخامس والستون بعد المائتين من هذا السفر وهو خاص بتفسير قوله تعالى ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾^(١) ومع قلة كلمات هذه الآية فإنها تبين نعم الله عز وجل على الذين كفروا من قريش ونحوهم إذ جعلهم الله في لين العيش ، ورزقهم الجاه بين الناس ، والمال الوفير ، وكثرة الأسفار التي تدل بالدلالة التضمنية على السعة والتصرف في المباحات ، ولكن اتخاذهم هذا التنقل وسيلة للجحود بالرسالة سبب لنزول البلاء بهم .

لذا جاءت الآية التي بعدها بالإنذار والوعيد للذين كفروا بقوله تعالى ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وُسْءٌ أَلْهَادٌ﴾^(٢) لوجوب الشكر لله عز وجل على النعم ، ويتجلى هذا الشكر بالإيمان بالله إلهاً ورباً وخالقاً وبدوام ذكره تعالى

(١) سورة آل عمران ١٩٦ .

(٢) سورة آل عمران ٩٧ .

بالسر والعلانية ، قال الله ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(١).

الحمد لله في السراء والضراء ، واليسر والعسر ، والغنى والفقر ، الحمد لله على نعمة العافية وسلامة الجوارح واتصال الوظائف اليومية للحواس . الحمد لله الذي بفضله ولطفه تتم الصالحات ، ونبتعد عن الآثام والسيئات ومقدماتها ، ونسأله أن يغفر لنا ويرحمنا ، ويهدينا لما يكون طريقاً لدخول الجنة .

الحمد لله الذي يكتب الحمد له ويثيب عليه بالعاجل والآجل ، اللهم اجعل حمدنا لك لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره ، وضاعفه لنا عدداً وثواباً أيام حياتنا وبعد الوفاة ، وأجعله ذخيرة لنا وضياء من وحشة القبر ، وحرزاً من مساءلة منكر ونكير في عالم البرزخ ، قال تعالى ﴿وَمَنْ وَّرَاهُمْ بَرْزَخًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢).

اللهم انا نفتقد في القبر العجز عن تعاهد الحمد والشكر لك والثناء عليك ، فاجعل حمدنا لك في الدنيا ضياء يطرد وحشة القبر . الحمد لله الذي جعل الحياة الدنيا دار الحمد والثناء له يهدي إليه من يحب ويرضى لتملاً نفحات نسيم الحمد أرجاء الأرض كل صباح ومساء ، وتنزل البركة والرزق الكريم على الناس جميعاً . لبيان منافع المؤمنين على أهل الأرض ومنه تفضيل الله عز وجل لبني آدم لعمارتهم الأرض بالذكر والحمد لله تعالى .

(١) سورة العنكبوت ٤٥.

(٢) سورة المؤمنون ١٠٠.

وجعل كل مسلم ومسلمة يتلو سورة الفاتحة وما فيها من الحمد لله والثناء على الله سبع عشرة مرة في اليوم والتي تبدأ بعد البسملة بقوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).
 (و) عن العباس ابن عبد المطلب قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: هل تدرون كم بين السماء والارض ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: بينهما مسيرة خمسمائة عام... الحديث^(٣).
 ومتوسط مسير الفرس في خمسمائة عام على فرض أن الفرس تقطع (٥٠) كم في الساعة .

فتكون ٥٠ كم × ٢٤ × ٣٥٥ يوم مدة أيام السنة =
 ٤٢٦,٠٠٠ × ٥٠٠ عام = ٢١٣,٠٠٠,٠٠٠ مليون كم.
 من غير كسور في الآلاف أو المئات .

وهذا العدد مقارب لما ورد في المسافة بين الأرض والمريخ ، وهو (٢٢٥) مليون كم ، حسب وكالة ناسا ، وهو عدد تقريبي .
 ليدل على التقارب والدقة والإعجاز بين ما ذكره النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة وبين التقدير الذي أظهره العلم الحديث .

ليبان إن ملكية الله للسموات والأرض ملكية تصرف ومشئمة مطلقة وأن جميع العوالم والمعالم حاضرة عند الله عز وجل يفعل ما يشاء .

(١) سورة الفاتحة ٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٩ .

(٣) البحار ١٠٢/٥٥ .

ليس كما يذهب إليه بعض الفلاسفة بأن الله خلق الكون وجعله يسير وفق قوانين ثابتة ثم تركه ، وفي التنزيل ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

والشيء في الإصطلاح الموجود الثابت المتحقق في الخارج الذي يخبر عنه وهل يشمل بمعناه الأعم الموجود الذهني والمتصور في النفس ، الأقوى لا ، لقيد (في الخارج).

(وعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل فقال : يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل عندك من شيء تصدقها إياه . قال : ما عندي إلا إزارى هذا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أعطيتها إياه جلست لا إزار لك فالتمس شيئاً فقال : ما أجد شيئاً . فقال : التمس ولو خاتماً من حديد ، فالتمس فلم يجد شيئاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل معك من القرآن شيء ، قال : نعم ، سورة كذا وسورة كذا ، لسور سمّاها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زوجتك بما معك من القرآن)^(٢). نعم بخصوص المشيئة الإلهية فانها تشمل الوجود الذهني للناس مجتمعين ومتفرقين ، وفيه شاهد بتخلف المصطلحات الفلسفية والكلامية عن الإحاطة بصفات الله الذاتية والفعلية .

والمختار أيضاً تخلف قواعد النحو عن الإحاطة بعلوم القرآن وقد تقدم ذكره في هذا السفر .

(وعن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثّر أن يقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

(١) سورة الحديد ٤.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣/ ٣٧٥ .

قلنا : يا رسول الله تخاف علينا وقد آمنّا بك؟ فقال : إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يقول به هكذا . ولفظ الطبراني : إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فإذا شاء أن يقيمه أقامه ، وإذا شاء أن يزيغه أزاعه^(١).

لقد اختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم التهيئ قبل التنزيل واصلاح الذات للوحي بالعزلة عن الناس ، واتخاذ هذه العزلة وسيلة ومناسبة للتفكر في بدائع خلق الله.

ويدل قوله تعالى ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^(٢)، على أن هذه العزلة سنة عند شطر من الأنبياء.

ودرس كل منا في صباه والمدرسة (تحنث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء وعلى مستوى العالم الإسلامي . ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الغيرية المتجددة ، التيسير في فهم ومعرفة الطلبة بعلوم السيرة النبوية ، ورسوخها في الأذهان ، وقبولها بفخر واعتذار .

وهذا الجزء الذي بين يديك هو (السابع والستون بعد المائةين) من كتابي الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي لم تر المكتبة الإسلامية مثله استدلالاً واستنباطاً للمسائل ، وتأسيساً لآلاف القوانين المستحدثة .

وقد صدرت ثمانية عشر جزءاً من هذا السفر بخصوص القانون الذي يختص به هذا الجزء وهو (قانون التضاد بين القرآن والإرهاب) وهذه الأجزاء هي:

(١) الدر المنثور ٢/ ٢٨٧ .

(٢) سورة مريم ٤٨ .

١٨٤-١٨٥-١٨٨-١٩٥-١٩٨

١٩٩-٢٠٣-٢١٠-٢١١-٢١٩

٢٣٥-٢٣٦-٢٣٨-٢٤٣-٢٤٤

٢٤٦-٢٥٢-٢٦٣

وإذ صارت مسألة الإرهاب ابتلائية في هذا الزمان فإن القرآن يتبرأ منها
بآياته ، والبيان الذي تتضمنه ، ودلالاتها ، قال تعالى ﴿وَرَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١).

الحمد لله الذي جعل الحمد له تعالى واقية من الفشل ، وحرزاً من
الظلم والتعدي ، ومنه الإرهاب لقانون التضاد بين الحمد لله والظلم ،
وقانون التضاد والتنافي بين الحمد لله والإرهاب .

وتفضل الله عز وجل وجعل كل إنسان يدرك هذا التنافي وتنفر نفسه من
الإرهاب والإضرار بالناس وإخافة الكبير والصغير على نحو العموم
الإستغراقي خاصة في زمان العولة وسرعة وعموم انتشار الخبر والواقعة ،
فالأذى الذي يلقاه الذي في المغرب غيلة وبغير حق يحزن له الذي في المشرق ،
وفيه حجة على الناس بلزوم التعاون في الحمد لله والصلاح ، قال تعالى
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢) وفيه وجوه :

الأول : قانون الملازمة بين التقوى والإكرام عند الله والملائكة والناس .

الثاني : قانون الحمد لله فرع التقوى والخشية من الله عز وجل .

الثالث : قانون تعاهد الحمد لله شاهد على التقوى .

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة الحجرات ١٣.

الرابع : بحسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسنن التقوى .

الخامس : قانون التضاد بين التقوى والإرهاب .

السادس : قانون التقوى واقية من الإرهاب .

السابع : قانون نفرة النفوس من الإرهاب .

الثامن : قانون استدامة التقوى في الأرض ، فلا يأتي يوم على الأرض

إلا وفيها أمة من المتقين ، ومن خصائصهم حسن عبادة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الحمد لله حمد المتقين ، والشكر لله على نعمائه وعطائه ورزقه الكريم علينا وعلى المؤمنين والناس أجمعين .

الحمد لله الذي جعل الحياة الدنيا دار لطفه ورحمته إذ يتفضل ويقرب الناس إلى منازل الإيمان والحمد والثناء عليه ، ويصرفهم عن المعاصي والسيئات .

الحمد لله الذي أعطى ويعطي بغير سؤال ، ويرزق بلا أسباب ، وتنزل منه النعم دفعة وتدرجياً ومن دون حاجة إليها ، إنما هو من الجود والإحسان والرحمة من عند الله تعالى ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

فمن معاني إخبار الله عز وجل عن ملكيته المطلقة للسموات والأرض وما فيهن عطاؤه وهباته في اليوم والليلة من غير حد لها .

وقد صدر الجزء الرابع والعشرون بعد المائتين من (معالم الإيمان) خاصاً بتفسير وتأويل الآية الكريمة أعلاه .

ويتنفع في النشاطين الذي يتخذ من الحمد لله منهاجاً ، وهذا النفع لنفسه وغيره ، ليكون قول الحمد لله ضياءً ينير دروب الهدى والرشاد .

وهل قول الحمد لله زاجر عن الإرهاب ، الجواب نعم ، لما فيه من الإنقطاع إلى الله عز وجل ، والإقرار بفضله وإحسانه ، والتسليم بربوبيته المطلقة والخشية منه بالغيب .

ومن يخشى الله عز وجل يرجو دوام فضله ويتنزه عن الظلم والتعدي ، وقد قال تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

الحمد لله الذي جعل لكل شئ قدراً وأجلاً وحداً ، ويزيد من فضله بما لا تعلم به الخلائق من الهبات العظيمة مما يستلزم استحداث الحمد والشكر له تعالى .

الحمد لله الذي أنعم علينا بصدور هذا الجزء من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وبفيض ولطف من عند الله عز وجل أقوم بمفردي بتأليف وتصحيح ومراجعة كتبي في التفسير والفقه والأصول بمدد وعون من عند الله عز وجل .

الحمد لله على هذه النعمة الخاصة والعامة ، ومع التعدد في عناوين أجزاء هذا التفسير فانها مدرسة متكاملة في الفقه والأصول ، وعلم التفسير ، والكلام ، واللغة ، النحو ، والبلاغة مستحدثة ومسائل وقوانين مستنبطة من ذات آيات القرآن ومجموع القوانين في أجزاء هذا التفسير أكثر من (خمسة عشر ألف قانون) والحمد لله ، وكل قانون أو أكثر تصلح أن تكون مادة لرسالة دكتوراه ، ولا زلت في تفسير آيات القرآن في سورة آل عمران ، إذ صدر الجزء الخامس والستون بعد المائتين بخصوص الآية (١٩٦) من سورة آل عمران .

ويتضمن هذا الجزء المبارك (٢١٢) قانوناً ، كما في الفهرست الخاص بالقوانين في آخر الكتاب الذي بين يديك .

وأسال الله عز وجل التوفيق لإصدار أجزاء أخرى منه ، وفي التنزيل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(١).

الحمد لله على النعم الظاهرة والباطنة ، وعلى النعم الخاصة والعامة ،
والتي تأتي دفعة والتي تأتي بالتدريج والتتابع ، ولا يحصي انتفاع الفرد من
النعم العامة التي تأتي للناس والأمة والأسرة إلا الله عز وجل .
لنسأل الله عز وجل المزيد منها ومن الإنتفاع منها بتجديد الحمد لله
لعمومات قوله تعالى ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢).

الحمد لله على صرف البلاء ، ودفع الشرور والمكائد ، وعلى الوقاية من
العاين والحاسد .

اللهم اني اسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما صليت على
إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم إني الود بعزك من الذل والهوان في الدنيا والآخرة ، وأسألك أن
تغفر لي وترحمني ، وأن تتفضل علينا بالأمن والسلم المجتمعي بعيداً عن
الإرهاب والإخافة العامة ، والحروب وسفك الدماء .

اللهم اجعلنا من الشاكرين لفضلك ونعمتك بصدور بتوالي صدور
أجزاء من (معالم الإيمان) وهو من إحسانك ولطفك ، وفي التنزيل ﴿وَمَا
يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣).

وآختلف أيهما أفضل :

الأول : قول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).

الثاني : قول لا إله إلا الله .

وكلاهما أفضل ، ولا تصل النوبة للمقارنة والتفصيل بينهما .

(١) سورة يونس ٥٨ .

(٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) سورة فصلت ٣٥ .

(٤) سورة الفاتحة ٢ .

نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أفضل ما قلت أنا
والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له) ^(١).
وقال سيويه (إذا قال الرجل الحمد لله بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في
قولك : حمدت الله حمداً إلا أن الذي يرفع الحمد يخبر أن الحمد منه ومن
جميع الخلق لله والذي ينصب الحمد يخبر أن الحمد منه وحده لله) ^(٢).
ولا دليل على هذا التفصيل والتباين مع احتمال تعدد التقدير ، والمدار
على ما مرسوم في المصاحف.
قال تعالى ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٣).

حرر في التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة ١٤٤٦ هـ

٢٠٢٥/٦/٢٥

(١) تفسير ابن كثير ١/١٣١ .

(٢) تفسير القرطبي ١/١٧٥ .

(٣) سورة يونس ١٠ .

البسملة مانع عن الإرهاب

ينفرد القرآن بين معجزات الأنبياء بأنه معجزة عقلية خالدة ، فمن خصائصه ترشح المنافع اليومية العامة والخاصة عن آياته .

وتلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن سبع عشرة مرة في الصلاة كل يوم سكية وأمل ، ومنع من غلبة النفس الغضبية ، وتفرغ عنه منافع تهذيب النفوس ، وإصلاح الأعمال .

ليبان أن هذه التلاوة اليومية من المعجزات العقلية في الشريعة الإسلامية ، ومنها في المقام وجوب قراءة سورة الفاتحة في كل آية من القرآن التي هي سلم وأمن بما تتضمنه من الدعاء والثناء على الله عز وجل ، والمسألة ، وفيها قانون تلاوة سورة الفاتحة فقاها ، وزاجر عن الظلم والإرهاب.

وتبدأ سورة الفاتحة بالبسملة التي هي آية من سورة الفاتحة ، واحتج الشافعي بأنها جزء من الفاتحة بالحديث الذي ورد (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها)^(١).

و(عن أنس بن مالك قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسما قلنا له ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي أنا سورة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ * إِنِ شَاءَ تَكْ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٢﴾﴾^(٣).

(١) تفسير القرطبي ١/ ١٢٧ .

(٢) سورة الكوثر ١-٣ .

(٣) النسائي / السنن الكبرى ١/ ٣١٥ .

وعن محمد بن مسلم أنه سأل الإمام جعفر الصادق عليه السلام (عن السبع المثاني والقرآن العظيم ، أهى الفاتحة ؟ قال : نعم ، قلت : بسم الله الرحمن الرحيم من السبع ؟ قال : نعم ، هي أفضلهن^(١)).

وثبت البسملة في أول كل سورة عدا التوبة معجزة تبعث على الرحمة والتراحم والتكافل الإجتماعي ، واحترام الناس ، وصيانة حقوقهم. وتتألف البسملة من أربع كلمات منها اسم الجلالة واسمان من الأسماء الحسنى (الرحمن الرحيم) لتتضمن تلاوة المسلمين البسملة رجاء رحمة الله وعفوه في الدنيا والآخرة ، وفيه وجوه :

الأول : قانون البسملة واقية من الإرهاب .

الثاني : قانون حاجة الناس لتلاوة البسملة لما فيها من البعث على الرحمة العامة .

الثالث : قانون بعث البسملة السكينة في نفس القارئ والسامع لها.

الرابع : تدعو موضوعية البسملة في أوائل السور القرآنية المسلمين والناس إلى الشكر لله عز وجل على سعة رحمته ، ومنها بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً ونزول القرآن.

الخامس : من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)

تكرار البسملة في أوائل السور عدا التوبة ، ثم مجيؤها شرطاً من آية في سورة النمل قال تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام (أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وكان يقول : من ترك قراءتها فقد نقص ، وكان يقول : هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم^(٤)).

(١) الوسائل ١٤/١٤٢.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة النمل ٣٠.

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ١٧/١ .

قانون الصلاة مانع من الإرهاب

لقد جعل الله عز وجل الصلاة ملازمة لوجود الإنسان في الأرض ، وأعان الناس عليها بتيسير مقدماتها ، وإزاحة الموانع دونها .

وهل صلى آدم وهو في الجنة أم صلى بعد هبوطه إلى الأرض ، المختار هو الثاني ، فليس من تكاليف في الجنة ، لتكون الصلاة خير أنيس ومواساة له وأدرك فيها البركة وإزالة السواد الذي لحق جسده عندما أكل من الشجرة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(١).

وتعاهد الأنبياء الصلاة ، وهي مصدر إلهام ، ومادة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فحينما نهى شعيب قومه عن الشرك والفساد ، ونقص الميزان ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(٢).

وقد جاهد إبراهيم عليه السلام بأهله من أجل إقامتهم الصلاة عند المسجد الحرام كما ورد في التنزيل ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣).

وفي الآية أعلاه بشارة بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتنجز فتح مكة ، وإزاحة الأصنام من المسجد الحرام ، ثم عمارته بالصلاة إلى يوم القيامة .

وكان إبراهيم عليه السلام يتضرع إلى الله عز وجل أن يجعله وذريته من المصلين ، كما ورد في التنزيل ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾^(١).

(١) سورة النساء ١٠٣.

(٢) سورة هود ٨٧.

(٣) سورة إبراهيم ٣٧.

ليان حاجة الإنسان إلى الهداية والتوفيق من عند الله ، ونسأله تعالى
وقاية المسلمين من الإرهاب ، والتنزه عن العمل الإرهابي لقانون منافاة
الإرهاب لإقامة الصلاة.

ولم يكن إبراهيم وإسماعيل يقيمان الصلاة بمفردهما بل كانت الصلاة
معروفة عند المسلمين في زمانهما ، قال تعالى ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

ليكون من مصاديق دعاء إبراهيم عليه السلام رجاء اتباع قريش للنبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثته .

واجتهد موسى عليه السلام بالصلاة ، ودعوة بني إسرائيل لأدائها
وسط قوم مشركين وهم آل فرعون الذين كانت لهم السطوة والسلطان ،
قال تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ، لتكون الصلاة واجبة على قوم موسى .
(و) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أسري بي
إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم مر
على موسى وهو قائم يصلي في قبره^(٣).

وفي زكريا ورد قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ
أَنِ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ
الصَّالِحِينَ﴾^(٤).

(١) سورة إبراهيم ٤٠ .

(٢) سورة البقرة ١٢٥ .

(٣) سورة يونس ٨٧ .

(٤) الدر المنثور ٦/٢٠٧ .

ليان الرزق الكريم والمسألة المستعصية تحل بالصلاة ، وبإدائها تنزل البركة والفيض لما فيها من الإنقطاع إلى الله ، وفيه شاهد على الإنصراف على الظلم والتعدي .

والصلاة والدعاء وسيلة مباركة في طلب الرغائب والحاجات وليس بالعنف والإرهاب الذي لا يجلب إلا الضرر والخسارة والندامة .
وتوضئ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال (هَذَا وَضُوءِي وَوُضُوءُ الْمُرْسَلِينَ مِنْ قَبْلِي) (١).

ليان الوضوء متوارث بين الأنبياء كمقدمة للصلاة ، وهل كانت صلاة الأنبياء السابقين مثل صلاتنا .

الجواب إن الصلاة كانت مفروضة على الأنبياء السابقين والمؤمنين ، وهي في الجملة تشبه صلاتنا لآيات عديدة منها الآية أعلاه من سورة البقرة وقوله تعالى في مريم ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٢).

نعم من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجيؤه بأركان وأجزاء الصلاة كاملة وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣).

وقد أوصى الله عز وجل عيسى عليه السلام وهو في المهد بالصلاة كما ورد في التنزيل .

وحينما وقف قوم مريم عليها وقد ولدت عيسى من غير أب توجهوا إليها باللوم والتبكيت ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ (٤) أي أمراً عظيماً .

(١) سورة آل عمران ٣٩.

(٢) سنن ابن ماجه ٥٠/٢.

(٣) سورة آل عمران ٤٣.

(٤) سورة المائدة ٣.

فلم تجبهم ولكنها أشارت إليه أن كلموه ، فزاد تعجبهم ودهشتهم وقالوا ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٢).

عندئذ ترك عيسى ثدي أمه واثكأ على يساره وتكلم ابتداء وبما فيه تعظيم شعائر الله وبيان رسالته ، وتبرئة أمه والدفاع عنها ، وطلب سلامته من الإرهاب.

وقدم عبوديته لله عز وجل لمنع الغلو في شخصه يومئذ وإلى يوم القيامة ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٣).

فتلقى عيسى عليه السلام الأمر بالصلاة من الله عز وجل وهو في المهد لبيان قدسية وعظمة الصلاة .

و(عن أبي الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أوحى إلي أن أكون تاجراً ولا أجمع المال متكاثراً ، ولكن أوحى إلي أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٤)^(٥)).

ليكون في الصلاة وعبادة الله زجر عن الإرهاب ، وحرز منه لقانون التنافي بين الإنشغال بالصلاة وآدابها وبين الإرهاب .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي)^(٦).

(١) سورة مريم ٢٧.

(٢) سورة مريم ٢٩.

(٣) سورة مريم ٣٠-٣١.

(٤) سورة الحجر ٩٨-٩٩.

(٥) سورة .

(٦) تفسير القرطبي ٧٢/١.

لوجوب تفقه المسلم في الدين واثقان الفرائض وكيفية أدائها ، واجتناب ما يتنافى معها ومنه الإضرار بالناس ، وإخافة الآمنين ونشر الرعب والهلع بين الناس ، إنما الصلاة رحمة وسكينة لمن يؤديها ولغيره لما تبعثه للطمأنينة فهي عهد مع الله بنشر ألوية السلم والأمان في الأرض.

فمن معاني قوله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) بعث الطمأنينة في قلوب الناس على مختلف مشاربهم من الذي يؤدي الصلاة ، ويكثر من ذكر الله ، وقول (الله أكبر) من أصدق معاني ذكر الله الذي ورد في الآية أعلاه ، والذي ينادي فيه يتحلى بالرحمة والرفقة بالناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

قانون التضاد بين الإرهاب و﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)

من خصائص النبي محمد ما رزقه الله من مرتبة سامية بين الخلائق ، إذ جعله رحمة للناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤).

وهذه المنزلة لم ينلها أحد قبله أو بعده ، ولقد انتفع المسلمون وأهل الكتاب من هذه الرحمة ، ولا يحصي موارد الانتفاع العام والخاص منها إلا الله عز وجل .

وهل انتفع منها الذين كفروا ، الجواب نعم ، لأصالة العموم في الآية من جهات :

الأولى : عرض الإسلام على الذين كفروا ، وسماعهم لآيات القرآن.

(١) سورة الرعد ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧.

الثانية : شمول الذين كفروا بالنفع العام برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعائه ، فاذا أنعم الله عز وجل على الناس بنزول الغيث ببركة ودعاء النبي محمد فانه يصيب البر والفاجر .

الثالثة : نجاة الذين كفروا من عذاب الإستتصال ، ونزول النعمة والبطش الإلهي بهم ، وأبهى موارد الرحمة في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الإيمان ، وأداء الفرائض العبادية ، أما جحود الذين كفروا بهذه النعمة فهو حجة عليهم وإعراض عن موارد ومنافع هذه الرحمة والإمتناع بالإختيار ، لا ينافي الإختيار .

وعندما اجتمع رؤساء قريش في دار الندوة في مكة لدراسة كيفية مواجهة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد شيوع الإسلام ودخوله إلى بيوتهم بإسلام ابنائهم من الذكور والإناث .

قال أبو جهل (أرى أن تأخذوا من كل قبيلة غلاما جلدا ، ثم نعطيه سيفا صارما ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فلا تدري بنو عبد مناف ما تصنع بعد ذلك ، ونسوق إليهم ديتهم).

ونزل جبرئيل فاخبر النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بما عزموا عليه وأمره بالهجرة بذات الليلة وأن يبيت الإمام علي عليه السلام في فراشه.

المناجاة واقية من الإرهاب

المناجاة هي : المسارة والحديث الخاص الأقرب للخفي ، وفي الإصطلاح إخلاص الدعاء لله عز وجل بخشوع وخفض الصوت مع السلامة من الشك والريب ، قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١) وفي زكريا ورد قوله تعالى ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف ٥٥.

(٢) سورة مريم ٣.

وهل يدل قوله تعالى ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١) على قانون كل مسلم يناجي الله يومياً ، الجواب نعم ، وفيه دعوة للبراءة من الإرهاب ، والتنزه عنه .

وتسمى آية في القرآن آية المناجاة بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَادَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وفي هذه الآية قال الإمام علي عليه السلام (ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى)^(٣).

وعن عبد الله بن عمر (كان لعلي بن أبي طالب ثلاث لو كان لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه فاطمة ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى)^(٤).

وليس من حصر لخصال الإمام علي عليه السلام الحميدة منها هو أول من أسلم وبات في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة وأكثر قتلى المشركين يوم بدر بسيفه وزهده وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا والآخرة وحديث المنزلة ، وحديث يوم غدیر خم . و(عن عمار بن ياسر قال : وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه

(١) سورة الإسراء ١١٠.

(٢) سورة المجادلة ١٢.

(٣) الدر المنثور ٤٤٠/٩.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ١٧٦/١٣.

ذلك ، فنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(١).

فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه ، ثم قال : من كنت
مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٢).

وللمناجاة حلاوة تنفذ إلى القلوب فتأنس بها ، وتأخذها إلى عالم
الملكوت ، ويدرك معها الإنسان ضعفه وحاجته إلى رحمة الله ، وأنها قريبة
من الناس بالدعاء والمسألة والإنقطاع إلى الله ، قال تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣).
وتضمنت الآية أعلاه مسائل كل واحدة منها تنهى عن الإرهاب بذاتها ،
وبالصلة مع غيرها ، ومن مسائل هذه الآية :

الأولى : إبتدأت الآية بالنهي عن الفساد في الأرض ، والنسبة بين الفساد
والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالإرهاب فساد وإفساد في الأرض ،
لتضمن آية البحث الزجر عنه ، ليكون اللجوء إلى المناجاة هروبا وواقية من
الإرهاب ، ومناسبة لبيان قبحه وضرره الخاص والعام .

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾^(٤) ميل الإنسان بالفطرة
إلى مناجاة الله عز وجل ، وإدراك القبح الذاتي والغيري للإرهاب ، وهذا
الأمر تفضحه المناجاة لما فيها من إخلاص الدعاء لله عز وجل ، ومما يترشح
عنه الإمتناع عن إيذاء الآخرين والإضرار بهم.
والإرهاب ضرر محض بالذات والغير.

(١) سورة المائدة ٥٥.

(٢) الدر المنثور ٤٠٤/٣ .

(٣) سورة الأعراف ٥٦.

(٤) سورة السجدة ٩.

واللجوء إلى الدعاء والمناجاة سبيل مبارك للتنزه عن الإرهاب ،
والنسبة بين الدعاء والمناجاة عموم وخصوص مطلق ، فالدعاء أعم .
ونزلت آيات القرآن بتحبيب الدعاء إلى المؤمنين ، وأخبرت عن كفايته في
تحقيق الرغائب ، قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) ولا يتحقق أمر نافع
في الإرهاب سواء للذات أو الغير أو المبدأ والعقيدة ، وهو نوع بلاء لا بد من
التعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستئصاله .
ومناجاة المسلم مع الله ولجؤه إلى الدعاء حرز من الإرهاب ومقدماته
وشروعه .

وتطلق المناجاة في الإصطلاح على الدعاء والتضرع إلى الله ، واللجوء
إليه بالسر والخفاء والإنفراد ، وفي المناجاة يتوجه المسلم إلى الله رجاء فضله
واحسانه والمناجاة تكون تارة بصوت مسموع وأخرى بالخفاء ، إذ أن الله عز
وجل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٢).

قانون تلاوة الفاتحة ضد الإرهاب

يبدأ القرآن في نظمه بسورة الفاتحة مع أن سور أخرى نزلت قبلها مثل
سورة العلق ، والمدثر ، لبيان الشأن العظيم لسورة الفاتحة ، وهي جزء من
الصلاة لا تصح الصلاة بدون قراءتها .
وقال عدد من علماء الإسلام إن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة ،
وبه قال الشافعي ومالك لمن يصلي منفرداً .

وقد سمى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفاتحة بالصلاة إذ ورد
(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ
اللَّهُ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)

(١) سورة غافر ٦٠ .

(٢) سورة طه ٧ .

(٣) سورة الفاتحة ٢ .

قَالَ : مَدَحَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١) قَالَ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي^(٢).

ولم يسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سورة أخرى باسم الصلاة ، وهل فيه تأكيد على وجوب تلاوة سورة الفاتحة في الصلاة ، الجواب نعم إنه تأكيد لتلاوة النبي محمد الفاتحة في كل ركعة بمسمع ومرأى من أهل البيت والصحابة .

وتنشر تلاوة الفاتحة المودة بين الناس ، وتبعث النفرة من البطش والظلم ، ويتجلى قانون مضامين سورة الفاتحة ضد للإرهاب .

وقد ورد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ففي الحديث القدسي (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) قَالَ اللَّهُ : حَمَدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٤) : قَالَ اللَّهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٥) قَالَ : مَجَدَّنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٦) قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

(١) سورة الفاتحة ٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ٦/١.

(٣) سورة الفاتحة ٢.

(٤) سورة الفاتحة ٣.

(٥) سورة الفاتحة ٤.

(٦) سورة الفاتحة ٥.

عَلَيْهِمْ غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾ قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ﴿٢﴾ .
سَأَلَ ﴿٣﴾ .

ليبان التنافي بين الصراط المستقيم وبين الإرهاب ، وما دام المسلم يسأل الله عز وجل كل يوم الهداية إلى الصراط المستقيم فانه تعالى يجعله يعزف عن الإرهاب ومقدماته ، ليتجلى قانون سورة الفاتحة واقية من الإرهاب ، وقانون تلاوة المسلم لسورة الفاتحة سبع عشرة مرة في اليوم حصن من الإرهاب ، وإذا ما أظهر الإرهاب رأسه فانه محدود وضعيف ويأتيه الدم من القرآن والسنة ، وفيه وجوه :

الأول : وجوب تلاوة سورة الفاتحة في الصلاة اليومية حرز وأمان.

الثاني : قانون تلاوة الفاتحة في الصلاة رشاد وصلاح .

الثالث : سورة الفاتحة هبة من عند الله لكل مسلم ومسلمة .

الرابع : قانون تلاوة سورة الفاتحة فقاهاة .

الخامس : قانون تلاوة الفاتحة دعاء للتنزه عن الإرهاب .

السادس : قانون الفاتحة كنز يومي متجدد إلى يوم القيامة .

السابع : تلاوة المسلمين لسورة الفاتحة كل يوم حرز من تحريف القرآن .

الثامن : وجوب تلاوة المسلم لسورة الفاتحة سبع عشرة مرة في الصلاة اليومية تنمية للملكة حفظ القرآن ، وترغيب بتلاوته .

ليتجلى قانون حفظ المسلم لآيات وسور من القرآن واعز داخل للنفرة من الإرهاب .

و(مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح له فقال : تعال إلي ، فعجل أبي في صلاته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الفاتحة ٦-٧ .

(٢) تفسير الثعالبي ٥/١ .

فقال : ما منعك يا أبي أن تُجيبني إذا دعوتك ، أليس الله يقول ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١).

قال : لا جرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبتك وإن كنت مصلياً^(٢).
ويدعو الحديث المسلمين إلى تعاهد قراءة سورة الفاتحة والعمل بمضامينها القدسية وترجمة آياتها في الواقع اليومي في مجتمعات ومنتديات وبيوت المسلمين وهو من أسرار تلاوتها كل يوم ، ومن العمل بآيات سورة الفاتحة التحلي بالتقوى واللجوء إلى الدعاء والهروب من الظلم ، والإمتناع عن العمل الإرهابي.

كثرة أسماء سورة الفاتحة موعظة

لقد تعددت أسماء سورة الفاتحة أضعاف أسماء أي سورة أخرى من القرآن ، وصحيح أن الاسم غير المسمى كما في علم الكلام ، ولكن هذه الكثرة لبيان قدسية وعلو وشرف كل سورة من سور القرآن.
وهل يدل تعدد أسماء سورة الفاتحة على كثرة معانيها وأسرارها القدسية ، ومنافع تلاوتها والترغيب بها والإنصات لها .
الجواب نعم ، فكل اسم من أسمائها مدرسة ومناسبة لإقتباس المواعظ واستنباط المسائل ، وأوصلها السيوطي في الإتقان إلى (٢٥) اسماً^(٣).
وقد أوصلتُ أسماءها في الجزء الأول من هذا السفر إلى أربعة وأربعين اسماً مع البيان ودلالات كل اسم منها والحمد لله وهي :

الأول : فاتحة الكتاب .

الثاني : سورة الفاتحة .

الثالث : سورة الحمد .

الرابع : الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الأنفال ٢٤.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٠/٦.

(٣) أنظر الإتقان في علوم القرآن ٦٢/١ .

- الخامس : أم القرآن .
- السادس : أم الكتاب .
- السابع : السبع المثاني .
- الثامن : المثاني .
- التاسع : الصلاة .
- العاشر : سورة الدعاء .
- الحادي عشر : سورة الشكر .
- الثاني عشر : الشفاء .
- الثالث عشر : الشافية .
- الرابع عشر : الوافية .
- الخامس عشر : الأساس .
- السادس عشر : الكافية .
- السابع عشر : سورة الكنز .
- الثامن عشر : الرقية .
- التاسع عشر : القرآن العظيم .
- العشرون : السبع .
- الحادي والعشرون : سورة الحمد الأولى .
- الثاني والعشرون : سورة الحمد القصوى .
- الثالث والعشرون : فاتحة القرآن .
- الرابع والعشرون : سورة السؤال .
- الخامس والعشرون : سورة تعليم المسألة .
- السادس والعشرون : سورة النور .
- السابع والعشرون : سورة المناجاة .
- الثامن والعشرون : سورة التفويض .
- التاسع والعشرون : سورة الثناء .
- الثلاثون : سورة الإقتران .

الحادي والثلاثون : سورة الإبتداء .

الثاني والثلاثون : سورة المناسبات .

الثالث والثلاثون : سورة العقود .

الرابع والثلاثون : سورة العلوم .

الخامس والثلاثون : المنجية .

السادس والثلاثون : سورة الأصول والفروع .

السابع والثلاثون : السورة البكر .

الثامن والثلاثون : الميسرة .

التاسع والثلاثون : سورة الكمال .

الأربعون : الواقعة .

الحادي والأربعون : سورة الإتحاد.

الثاني والأربعون : الحاضرة.

الثالث والأربعون : سورة الذكر.

الرابع والأربعون : سورة العوض.

ومن معاني تعدد الأسماء في المقام قانون دلالة كثرة أسماء الفاتحة على حرمة الإرهاب ، إلى جانب استقراء القواعد والقوانين من الجمع بين كل اسمين أو أكثر من أسماء سورة الفاتحة .
وأسماء سورة الفاتحة من حيث الإنشاء والتأسيس وبيان خصائصها على أقسام منها :

الأول : الأسماء التوقيفية الواردة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي شعبة من الوحي ، قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

ومنها سورة الحمد ، أم القرآن ، الصلاة ، السبع المثاني ، الحمد لله رب العالمين .

(١) سورة النجم ٣-٤.

و(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَصَلِّي فَدَعَانِي فَلَمْ أَتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ .
فَقُلْتُ كُنْتُ أَصَلِّي ، فَقَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(١) ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَذَكَرَتْهُ فَقَالَ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَوْتِيَتْهُ^(٣) .

الثاني : الأسماء التي وردت عن صحابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمعاصرتهم لأيام التنزيل وسماعهم لأحاديث وخطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان نزول سورة الفاتحة قبل إسلام أكثرهم ، ولكن الجميع أدركوا منزلتها وعظيم شأنها ومنه تلاوة كل مسلم ومسلمة لها في الصلاة اليومية .

الثالث : أسماء سورة الفاتحة التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام .
الرابع : الأسماء التي وردت عن التابعين لأنهم سمعوا من الصحابة أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيره للقرآن .

الخامس : أسماء سورة الفاتحة التي ذكرها المفسرون والفقهاء بالإقتباس من معاني ودلالات آيات سورة الفاتحة السبعة .
وتبعث أسماء الفاتحة على الهداية والرحمة ورجاء فضل الله وإحسانه ، وتدعو إلى التآلف والتكافل ، وتمنع من البطش والقهر والظلم .

(١) سورة الإنفال ٢٤ .

(٢) سورة الفاتحة ٢ .

(٣) صحيح البخاري ٣٥٨/١٥ .

حرمة الفساد

الفساد لغة ضد الصلاح ، يقال فسد يفسد فساداً وفسوداً ، قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(١).

ومن الفساد الشرك والفجور والمعاصي ومخالفة الكتاب والسنة ، والقتل ظلماً وبغياً ، ومما يترتب على الفساد والمعصية ، حبس السماء المطر ، وقال تعالى ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أُحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّا كَثَّرْنَا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾^(٢).

وفساد معطوف على (نفس) مجرور .

وتقديره : من قتل نفساً بغير فساد يستحق القتل وهو الشرك ، والحرب على الله ورسوله ، ومنه إخافة الجادة العامة والطرق والمركبات كالقطار والطائرة .

وقرأ الحسن البصري (أو فساداً في الأرض)^(٣) بحذف فعل وتقديره : أو أتى فساداً.

ولكن المدار على المرسوم في المصاحف خصوصاً وأنه يفيد المعنى الأخص ومن غير تكلف بتقدير فعل محذوف .

والمعنى الأخص هو الأحوط والأنسب لعمومات الإحتراز والإحتياط في الدماء ، والعلم عند الله .

(١) سورة الأعراف ٥٦.

(٢) سورة المائدة ٣٢.

(٣) ابن عطية المحاربي ٢٧٧/٢.

وحكم الفساد هو الحرمة ، وتكرر النهي عنه في آيات كثيرة من القرآن بنعته الصريح بالفساد ، أو بمصاديقه والشواهد منه ، وقال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾^(١).

وقد ذم الله عز وجل ملوكاً وأمراء وأقواماً أشاعوا الفساد من مقام الرياسة والسلطنة مع توالي النعم عليهم ، فنزل بهم عذاب الله ، مثل عاد ، وثمود ، وفرعون وقومه ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾^(٢).

وفيه إنذار لكل من يفسد في الأرض ، ويشيع القتل بغرور وزهو وطغيان وهو من الشواهد على كون القرآن معجزة عقلية ، وأن أحكام آياته متجددة وفي كل زمان .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إزاحته الفساد من الأرض بمحاربته الشرك ، وقضائه على الغزو بين القبائل ، ووأد البنات بآيات قرآنية من عند الله .

مما يلزم كل مسلم التقيد بأحكام آيات القرآن في دعوتها للصالح ، ونهيها عن الفساد .

ونزل القرآن بوجوب العدل والنزاهة في الحكم .
والنزاهة لغة : هي البعد في المكان ونحوه ، يقال نزه نزاهة ، وتنزه ، إذا بُعد ، ومنه نزه نفسه عن القبيح أي أبعداها وزجرها .
والنزاهة : البعد عن السوء والدناءة .

(١) سورة البقرة ٢٠٥.

(٢) سورة الفجر ١١-١٣.

والنزاهة في الإصطلاح : اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم وتعد ،
وقد رَغِبَ القرآن بالتوبة والإنابة ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَّطِرِينَ﴾^(١).

وعن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام (قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : دع ما يريك إلى ما لا يريك
وفي الحديث الآخر : الإثم ما حاك في القلب وترددت فيه النفس ،
وكرهت أن يطلع عليه الناس)^(٢).

وعن (عن النعمان بن بشير، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبين ذلك أمور مشتهيات،
فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في
الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه)^(٣).

حرمة التعدي في ملك الله

في ثناء الله عز وجل على نفسه ، وبيان عظيم سلطانه ، وسعة ملكه
وتدبيره الأمور ، دقائقها وعظائمها قال تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾^(٤).

والكرسي لغة هو الشيء الذي يصنع لجلوس فرد واحد سواء كان من
الخشب أو جريد النخل أو الحديد ونحوه في هذا الزمان ، سمي به لتركب
بعضه على بعض .

وتسمى العرب أصل الشيء كرسي ، فيقال فلان كريم الكرسي أي كريم
الأصل ، وتكرس أساس البناء أي اشتد وصلب .

(١) سورة البقرة ٢٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير ١/ ٧١١ .

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٧١١ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٥.

ولم يرد لفظ (سرير) في القرآن إلا بصيغة الجمع ، قال تعالى ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١) ، بينما ورد لفظ (كرسي) مرتين في القرآن ، إحداهما في آية الكرسي التي سميت به ، والأخرى بخصوص النبي سليمان ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾^(٢) .

وكرسي سليمان مادي ، أما الكرسي في الآية التي سميت باسمه من سورة البقرة فهو أمر عقلي مجرد ورد ذكره لتقريب المدركات العقلية بالشواهد الحسية.

ولم يرد اسم الكرسي بصيغة المثنى أو الجمع في القرآن .

وقد تقدم في الجزء الثالث والأربعين من هذا السفر أحد عشر وجهاً لمعنى الكرسي في قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ .

والله عز وجل غني عن الكرسي والعرش .

وفي الآية دلالات عقائدية وشواهد متصلة في السماء والأرض وعالم الأكوان ، فالكرسي هنا عنوان الملك والقدرة المطلقة في الخلائق ، والعلم والسلطان ، ومنه دقة نظام وسير الكواكب والنجوم ، والمنع من الإصطدام بينها.

وتبعث معاني الكرسي في الآية أعلاه مجتمعة ومتفرقة على لزوم التقيد بالقواعد والسنن التي أمر الله عز وجل بها عباده في ملكه ، فليس للإنسان أن يظلم غيره ، أو أن يتعدى على الحقوق ، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٣) .

والنسبة بين الصبر والإرهاب هي التنافي والتضاد ، ومن الفتنة في الدنيا تعدد مشارب ومذاهب الناس ، وفيه امتحان لمنع التعدي والفتنة والغية.

(١) سورة الحجر ٤٧.

(٢) سورة ص ٣٤.

(٣) سورة الفرقان ٢٠.

و(عن رفاعه بن رافع الزرقي قال : قال رجل : يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا أقوام مسلمين يصلون صلاتنا ، ويصومون صومنا ، يضربهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم فإن كانت عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم . قال : أفرأيت سبنا إياهم؟ قال : يوزن ذنبهم وأذاكم إياهم فإن كان اذاكم أكثر أعطوا منكم . قال الرجل : ما أسمع عدواً أقرب اليّ منهم . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا^(١).

فقال الرجل : أ رأيت يا رسول الله ولدي أضربهم؟ قال : إنك لا تتهم في ولدك ، فلا تطيب نفساً تشبع ويجوع ، ولا تكتسي ويعروا^(٢). لبيان وجوب الرفق بالعبيد ، وقد انقطع الرق في الإسلام لبيان معجزة للنبي محمد في نيل الناس حريتهم وليكون من باب الأولوية الرفق بالناس جميعاً ، وترك إيذاء الآخرين.

ومن خصائص آية الكرسي دعوتها الناس لإستحضار قدرة الله على كل شئ ، وبعثها على ذكر الله ، والإمتناع عن أسباب سخطه ، ومن خصائص ذكر الله أنه حرز وقابض للجوارح من التعدي والظلم . وعن الإمام الصادق عليه السلام (قال: ما من شئ إلا وله حد ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده .

(١) سورة الفرقان ٢٠.

(٢) الدر المنثور ٣٤٠/٧.

والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر، فإن الله لم يرض فيه بالقليل، ولم يجعل له حدا ينتهي إليه، ثم تلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(١).

فلم يجعل الله له حدا ينتهي إليه. قال: وكان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام، وإنه ليذكر الله، ولو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لاصقا بجنكه يقول: لا إله إلا الله.

وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، وكان يأمر بالقراءة من كان يقرء منا، ومن كان لا يقرء منا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضئ لاهل السماء كما تضئ الكواكب لاهل الارض، والبيت الذي لا يقرء فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين.

وقال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: من خير أهل المسجد، فقال: أكثرهم ذكرا^(٢).

ومن معاني ذكر الله التسليم بالعبودية لله عز وجل في ملكه، وسلطانه، ولقانون الإكثار من ذكر الله حصن من الإرهاب ووسيلة مباركة لإجتناّب الفعل الإرهابي أو تهيئة مقدماته.

من أدلة حرمة الإرهاب

من إعجاز القرآن مخاطبته للعقول، وانطباع أثره ونفعه على الجوارح، وقانون انتفاء التعارض بين أحكام آياته والعقل الجمعي عنه، وليس من حصر للآيات التي تنهى عن الإرهاب في منظوقها أو مفهومها أو دلالتها،

(١) سورة الأحزاب ٤١-٤٢.

(٢) البحار ١٦١/٩٠.

وكذا بالنسبة للسنة النبوية التي هي واقية من الظلم والتعدي ، وحجة ونبراس يهتدى بها .

ومن وجوه حرمة الإرهاب :

الأول : قانون الإرهاب ظلم للنفس والآخرين .

الثاني : قانون الإرهاب إثم وعدوان ، وتحرم الإعانة عليه وتهيئة مقدماته ، قال تعالى ﴿وَلَا تَعَاوُزُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

الثالث : قانون الإرهاب فعل منكر وقبيح ، وهل يلزم النهي عنه لقوله تعالى ﴿وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). الجواب نعم.

الرابع : قانون الإرهاب ضد للرحمة والشفقة والرافة وأسباب التراحم بين الناس ، وفي قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣) تحريم للإرهاب والترويع لأي طائفة أو فئة من أهل الأرض تتصف بالإرهاب وإرعاب عامة الناس .

الخامس : قانون سوء عاقبة الإرهاب في الدنيا وفي الآخرة .

السادس : قانون الإرهاب ضرر محض ، وليس فيه نفع (عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار ، من ضار ضره الله ومن شاق شق الله عليه)^(٤).

(١) سورة آل عمران ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران ١٠٤.

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١٩/٦.

السابع : تحريم الملل السماوية للإرهاب .
الثامن : قانون نفرة النفوس بالفطرة من الإرهاب .

التباين بين الجهاد والإرهاب

الجهاد لغة المشقة واستفراغ الطاقة ، وبذل الوسع والجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس في طاعة الله عز وجل .

والجهاد دفاع عن بيضة الإسلام ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾^(١).

ولم يحارب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المنافقين ولم يقتل أحداً منهم ، أما الكفار فإن النبي محمداً لم يَغْزِهِمْ في بلداتهم وفي قراهم إنما كان يدعوهم إلى الإيمان بالحجة والبرهان .

لقد كان جهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دفاعاً وضرورة ، كما في معركة بدر ، وأحد ، والخندق ، وحين فهذه هي المعارك الأربعة الكبرى في الإسلام ، ولم يهجم فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبدأ الكافرين القتال إنما كان ينادي وسط الميدان (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)^(٢).

وكان إذا انسحب المشركون تركهم وشأنهم كما في معركة أحد والخندق ، وقد صدرت لي تسعة وعشرون جزء من هذا السفر بخصوص قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) وهي :

(١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٨-١٦٩-

١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٤-١٧٦-

(١) سورة التحريم ٩.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣٢/٥.

١٧٧-١٧٨-١٨٠-١٨١-١٨٢-

١٨٣-١٨٧-١٩٣-١٩٤-١٩٦-

٢٠٤-٢١٢-٢١٦-٢٢١-٢٢٩-

(٢٣٩-٢٥٦-٢٦١-٢٦٦)

والأصل في الأديان السماوية ومنها الإسلام هو السلم وليس الحرب ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾^(١).

وصحيح أن الآية أعلاه وردت بخصوص المسجد الحرام ، ولكن وردت آيات أخرى تدل على صيغة الإطلاق في عدم قتال المسلمين إلا دفاعاً وضد من يقاتلهم وأن يكون القتال في سبيل الله ، مع التنزه عن الظلم والتعدي ، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

وهل الإرهاب من التعدي الذي تذكره الآية أعلاه ، الجواب نعم ، فلا يختص النهي عن التعدي في الآية بمبادئ القتال بل هو في كل الأحوال والأزمة للتضاد بين الإيمان والتعدي ، والنسبة بين التعدي والإرهاب عموم وخصوص مطلق فالإرهاب من التعدي .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوصي سرايا بعدم قتل النساء والشيوخ والصبيان وأصحاب الصوامع والرهبان ، إنما يكون الجهاد

(١) سورة البقرة ١٩١.

(٢) سورة البقرة ١٩٠.

ضد الذين يحاربون الإسلام ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

أما الإرهاب فهو انتقام لا يميز بين الناس على اختلاف مشاربهم وأحوالهم ، فهو بطش وقهر وقتل عام ينم عن جهالة وسخط ، ولا يؤدي إلا إلى الضرر الخاص والعام ، وإدخال الحزن والخوف والرعب في النفوس ، إنما أراد الله عز وجل للناس بالإسلام الأمن والطمأنينة والرضا للناس جميعاً.

أسباب الإرهاب

الإرهاب ظاهرة طارئة على العقائد والسلوك العام للناس ، ولم يتفرع عن مبدأ ولا يستند إلى حجة من النقل أو العقل لذا فسرعان ما يزول ويبقى ضرره وأثره السيئ في المجتمعات والنفوس ، ومن أسباب الإرهاب :

الأول : التأويل الخاطئ لأحكام الشريعة بسبب الجهالة وقلة الفقهارة .

الثاني : اتباع الهوى والعصية ، وحال الغضب ، قال تعالى ﴿بَلِ اتَّبَعَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٢).

الثالث : الغلو في الدين ، ورفقة الغلاة المتشددون الذين يستدرجون الشباب ليرموا بهم في البلاء الشديد .

الرابع : فلسفة التكفير والتي ابتدأها الخوارج بتكفير المسلمين ، ولقد أمر الله عز وجل النبي محمداً بالوفاق والوئام مع أهل الكتاب تحت لواء التوحيد ، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا

(١) سورة التوبة ٣٢.

(٢) سورة الروم ٢٩.

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»^(١) أي إن أعرضوا عن نداء الوحدة والتآخي في مرضاة الله ، وعن سنن التوحيد فليس للمسلمين إلا الكف عنهم مع التمسك بالإسلام والنطق بالشهادتين وأحكام الشريعة .

الخامس : الإبتعاد عن السنة النبوية القولية والفعلية ، وما فيها من شآبيب الرحمة والعفو ، وحلاوة الصبر على الأذى ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) .

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الظلم والتعدي .
السادس : حب المال والسلطة ، لدى أفراد سعوا لجمع رهط من الشباب حولهم ، فاتخذوهم بالإغواء مادة للعنف وتحقيق المنافع الخاصة .
السابع : الحنق والغیظ من بعض أفراد السياسة وسبل الإستضعاف ، ولكنها لا تعالج بالإرهاب ، إنما بالصبر والحجة والبينة والتعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد أثنى الله عز وجل على المؤمنين وذكر أعمالهم وخصال الحسن التي يتصفون بها بقوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣) .

الثامن : انتشار حوادث وثقافة العنف ، وضعف الإعلام والجهد الفكري والإجتماعي الذي يدعو إلى الحوار والسلم والتآلف والصبر .
التاسع : بطالة بعض الشباب ، وفشلهم في الدراسة ، وصيرورتهم محرضين لغيرهم وانتشار العزوبة ، وعدم تماسك وإنسجام الأسرة .

(١) سورة آل عمران ٦٥ .

(٢) سورة الحشر ٧ .

(٣) سورة التوبة ٧١ .

العاشر : اتباع أهل الأهواء ، والأحقاد ، وإثارة الضغائن والطائفية والقبلية .

الحادي عشر : غزو المؤتمرات العقلية الضارة .

وتبين هذه الأسباب ونحوها الحاجة إلى بذل الوسع في إصلاح المجتمعات ورسم الخطط التي تجعل الشباب في حرز من الإرهاب ، وتمنع من الميل إليه .

أن ظاهرة الإرهاب قليلة ومحصورة بأفراد وجماعات ، ولا تمثل طائفة من المسلمين ، فالإرهاب لا دين ولا وطن له ، وسرعان ما ينحسر .

أضرار الإرهاب

الإرهاب هو إرتكاب العنف لغايات سياسية في الغالب ، وتخويف الناس وإشغال الحكومات ومؤسساتها الأمنية ، وتهديد للسكان الآمين ، وإيقاع إصابات ووفيات لإشخاص معينين أو على نحو عشوائي ، وأخذ الرهائن ، ووقوع ضحايا للإرهاب بما يبعث الرعب والخوف بين الناس . وتكون أضرار الإرهاب على وجوه :

الأول : لحوق الضرر لذات الذي يقوم بالفعل الإرهابي في بدنه وشأنه وأسباب رزقه ، ومن الأمور المنافية للعقل اختيار بعضهم قتل نفسه والإتيان بعمل إنتحاري ليخسر الدارين .

الثاني : اتخاذ بطانة تدعو إلى العنف والبطش وتزيينه وعاقبته في النفس ، وتحرف الكلم عن مواضعه ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾^(١) .

الثالث : سوء تأويل النصوص ، والإمتناع عن الإنصات للحق وكأن غشاوة على أبصارهم وبصائرهم ، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾^(١) .

(١) سورة آل عمران ١١٨ .

الرابع : حدوث الفتنة العامة التي تحجب المنافع الخاصة ، وتلحق الضرر بالمصالح العامة .

الخامس : وقوع الخسائر في الأنفس والأموال ، مما نهى الله عز وجل عنه ، وتوعد بسوء العقاب عليه ، قال تعالى ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(٢) .

السادس : عند حدوث الفعل الإرهابي تسود حالة من الغيظ والسخط ، وتتعالى دعوات للانتقام ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِيهِ الْقَتْلَ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾^(٣) .

السابع : توثيق الحوادث الإرهابية خاصة مع انتشار وسائل الإعلام والفضائيات والكتب الإلكترونية وسرعة وكثرة الترجمة ، وفي هذا التوثيق أذى خاصة على الذي يقوم بالعمل الإرهابي .

الثامن : قانون إضرار الإرهاب بالوالدين ، فالذي يقوم بالفعل الإرهابي يؤذي والديه ويضر المجتمع والملة والمذهب الذي ينتمي إليه .

التاسع : قانون الإرهاب فساد في الأرض .

العاشر : ثقافة الإرهاب ضد ومنافاة للآداب التي نزلت بها الكتب السماوية .

وقد اثنى الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤) ، ويتنافى العمل الإرهابي والتوطئة له ، وبذل المال فيه مع الأخلاق الحميدة ، والسنة النبوية القولية والفعلية .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) سورة المائدة ٣٢ .

(٣) سورة الإسراء ٣٣ .

(٤) سورة القلم ٤ .

الحادي عشر : ترتب الأضرار الاقتصادية على الفعل الإرهابي على الفرد والجماعة ، وزيادة نفقات الدولة في الأمن والحراسة والأسلحة ، مع إشاعة حال الخوف العامة في ملك الله عز وجل الذي أراد للإنسان أن يكون ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

ومن معاني الخلافة الأمن والطمأنينة وهي مقدمة ومناسبة لأداء الناس الفرائض العبادية .

الثاني عشر : قانون الضرر الأخروي للإرهاب ، وهو أشد وأقسى وجوه الضرر ، لشدة العذاب واستدامته ، وللحقوق الحسرة والندامة والأسى لمن يظلم الناس ويسفك الدماء بالظنة وسوء التأويل ، وبغير حق . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته)^(٢).

الإرهاب الفكري

وهو يتعلق بعالم الفكر والعقيدة وحبس التعبير عن الرأي ، والإعلام وأسباب البيان في محاولة الحجر على العقول ، وخنق المواهب ، ومصادرة حقوق الناس في تطلعاتهم الفكرية ، ويمنع من النشاط الذهني لأنه مبتنى على التعصب والتطرف ، ومنه تكفير الآخر من غير دليل.

فمن الإرهاب الفكري نعت المذاهب المخالفة له بالكفر مع أنهم يقفون بين يدي الله خمس مرات في الصلاة اليومية ويتقيدون بأحكام وسنن الشريعة ، لبيان وجوه :

الأول : قانون الإرهاب الفكري تعصب أعمى .

الثاني : قانون براءة الإسلام من الإرهاب الفكري .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير ٣١٤/٤ .

الثالث : زجر القرآن عن الإرهاب الفكري ، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

الرابع : الإرهاب الفكري خلاف الحقوق التي كفلها القرآن والسنة والقوانين للناس .

الخامس : من الإرهاب الفكري تحريم أمور من غير دليل قطعي ، واتباع فقيه متشدد من بين آلاف فقهاء الإسلام ، وما يتصفون به من السماحة والمندوحة في الأحكام .

وقد أنعم الله عز وجل علينا بصدور مائتين وسبعة وستين جزء من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) إلى جانب كتبي الفقهية والأصولية بعيداً عن التشديد والتطرف.

ولا يختص الإرهاب الفكري بالأشخاص والمذاهب ، بل قد يشمل حكومات ومؤسسات ذات شأن تقوم بالتعقيم على المنافس والليبي ، وإرهابه وقطع أسباب ظهور علومه سواء من جهة المال أو الإعلام أو الجاه. ومن الإرهاب الفكري الخطاب التحريضي والإشاعة المغرضة والإفتراء ، ويكون الإرهاب الفكري مقدمة للعنف والبطش ومصاحباً له ، لذا لا بد من الإصلاح في ميدان الفكر والأخلاق .

وفي خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) وفيه دعوة للمسلمين والمسلمات للتفقه في الدين ، ومعرفة مصاديق السنة النبوية القولية والفعلية.

والإرهاب الفكري محرم لذاته ، وهو ضرر محض وخلاف أحكام الشريعة وسنن الخلافة في الأرض ولغة الحوار .

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٢) سورة القلم ٤.

حرمة القتل والجرح ظلماً

لقد سبق تحذير وإنذار الملائكة للناس من القتل من قبل أن يهبط آدم وحواء إلى الأرض بتضرعهم إلى الله عز وجل لتنزيه الأرض من الفساد ومن القتل بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(١).

فأجابهم الله عز وجل ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، ومن علم الله عز وجل في المقام أمور :

الأول : قانون أيام السلم أضعاف أيام الحرب والقتال ، ويتجلى مصداق هذا القانون بقلة المعارك أيام النبوة ، وقصر مدة كل واحدة منها ، فلم تستمر معركة بدر إلا شطراً من اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ليصفها الله عز وجل بأنها يوم الفرقان بقوله تعالى ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيهِ الْجُجَعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

واثنى الله عز وجل على نفسه في نسبة النصر فيها له سبحانه ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤).

مع توثيق المعركة اسماً ووقائع في القرآن ثم في السنة .

لقد كان المشركون هم الغزاة في معارك الإسلام لتكون ذات معركة بدر ، وأحد ، والخنديق ، وحنين ، حجة عليهم وسبباً لزوال سلطانهم وشأنهم إلى جانب ما ينتظرهم من سوء العذاب في الآخرة ، إلا من رحم الله ودخل الإسلام .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن المشركين الذين حاربوهم الأكثر هم الأكثر عدداً وعدة في كل معركة فينصره الله عليهم ،

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الأنفال ٤١.

(٤) سورة آل عمران ١٢٣.

لذا فان من معاني قوله تعالى ﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾^{(١)(٢)} أمور :

الأول : قلة أيام القتال ، وسرعة انقضاء المعركة التي تقع بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشركون .

الثاني : تناقص أعداد ومؤن الذين كفروا في الميدان وقبل الدخول في المعركة .

الثالث : لحوق الندامة والحسرة للمشركون بعد المعركة وهو الذي تدل عليه خاتمة الآية أعلاه ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ .

ليتجلى قانون مصاحبة المعتدين الخفية ، وهو من أسرار آية ونعمة خلافة الإنسان في الأرض فمن تقييد بأحكام وسنن الخلافة حسب التنزيل فاز بالأمن والسلامة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣) .

ومن خالف أحكام التنزيل والنبوة والعقل ييؤء باثمه ويخسر الناشئين ، ومن هذه المخالفة الظلم والإرهاب وسفك الدماء بغير حق .

الرابع : قانون ترتب العقاب على الإرهاب ، قال تعالى ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(٤) ، وهل يختص العقاب بالذي يقتل غيره ظلماً .

الجواب لا ، إنما يشمل التعدي والظلم الخاص والعام ، والإرهاب من الظلم العام وإن وقع على نحو القضية الشخصية والفردية .

(١) سورة آل عمران ١٢٧ .

(٢) أنظر الجزء الواحد والتسعين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية .

(٣) سورة البقرة ٢٧٧ .

(٤) سورة الإسراء ٣٣ .

وعن (أنس قال : كنا إذا استتفروا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول انطلقوا بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون أعداء الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلوا)^(١).

وعن (عن ابن عباس في قوله (ولا تعتدوا) يقول : لا تقتلوا النساء والصبيان ، ولا الشيخ الكبير ، ولا من ألقى السلم وكف يده ، فإن فعلتم فقد اعتديتم)^(٢).

وهل يدخل الوأد في حرمة القتل والإرهاب ، الجواب نعم ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾^(٣).

ليبان أن وأد البنات بسبب الفقر والفاقة حرام ، ويلحق به خشية العار من سبي النساء في غزو القبائل الأخرى ، وكان الغزو عند العرب يقع عن عداوة وثأر أو طمعاً وابتداء من غير سبب.

فليس من أهل بيت في الجزيرة ينامون بأمان ، فالكل يحرس ويخشى الغزو خصوصاً في ساعات الليل وعند شآبيب الفجر فانعم الله عز وجل عليهم برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فساد الأمن في الجزيرة ، وهذا الأمن مترشح عن الإيمان إذ يجمع أهل الجزيرة وغيرها الوقوف بين يدي الله عز وجل خمس مرات في اليوم ، فانقطع الإرهاب والإخافة العامة .

ويجب أن يتعاهد المسلمون نعمة الإنقطاع هذا ، وهو من مصاديق استدامة شريعة الإسلام وأحكام آيات القرآن إلى يوم القيامة ، لقانون الإستدامة الفعلية لأحكام الإسلام إلى يوم القيامة بقانون تقييد المسلمين بأحكام الشريعة السمحاء .

(١) الدر المنثور ١/٤١٠.

(٢) الدر المنثور ١/٤١٠.

(٣) سورة الأنعام ١.

وعن عبد الله بن مسعود (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على بن آدم كفل من دمها وذلك أنه أول من سن القتل) (١).

وهل يدل هذا الحديث النبوي على أن الذي يؤسس للقتل الإرهابي يأتيه الإثم والعقاب ، من فعل الذين يقتدون به ويحاكونه في فعله وقوله ، الجواب نعم .

قانون القصاص زاجر عن الإرهاب

من آيات نداء الإيمان آية القصاص في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَنَفْسٌ بِنَفْسٍ عَنِّي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢)، ومن إعجاز الآية أنها لم تقل (كتب لكم) إنما ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ وعلى حرف جر يفيد الاستعلاء لبيان أن كتابة وفرض القصاص والقود على المسلمين حكماً وتنفيذاً.

وتدل الآية على التساوي في القود والقصاص بلحاظ النفس الإنسانية من غير موضوعية للغنى والفقر ، والجاه والشأن ، فيقاد الغني إذا قتل فقيراً. وبعد أن جاءت آية البحث أعلاه بحكم القصاص تعقبها آية تبين منافع القصاص العامة بقوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣) فحينما يستولي الغضب على شخص ويهم بأنه سيقتل فلاناً الناس يستحضر حكم القصاص وأنه يقتل قوداً به فانه يتجنب القتل ويحبس غيظه.

(١) السنن الكبرى للنسائي ٢٨٤/٢.

(٢) سورة البقرة ١٧٨.

(٣) سورة البقرة ١٧٩.

فتكون حياة للقاتل والمقتول ، إلى جانب الأجر والثواب في الصبر وكظم الغيظ وإطالة أيام العمر بذكر الله ، والتناسل ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِبِينَ وَالْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)^(٢).

والنسبة بين كظم الغيظ والعمل الإرهابي هي التنافي والتضاد ، ومن خصائص المسلم الرفق والحلم .

و(عن أبي بن كعب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من سره أن يشرف له البنيان ، وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ، ويعط من حرمة ، ويصل من قطعه)^(٣).

ويحتمل متعلق الثناء على كظم الغيظ وجهين :

الأول : الكف عن إمضاء الغيظ بالجوارح مع القدرة عليه وإمكان الشروع فيه بالقتل أو الجرح أو الضرب أو اللسان بالشتم ونحوه .
الثاني : الثواب على كظم الغيظ بالصبر حتى في حال عدم إمكان إخراجهم بمبرز خارجي .

وعن الإمام الباقر عليه السلام (من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمنا وإيماننا يوم القيامة)^(٤).

ليكون حكم القصاص وسيلة لسيادة الأمن والأخلاق الحميدة في المجتمعات ، وواقية للمستضعفين وعامة الناس في مساكنهم والمتديات العامة.

(١) سورة آل عمران ١٣٤.

(٢) أنظر الجزء التاسع والتسعين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) الدر المشور ٤٣١/٢.

(٤) البحار ٣٠٣/٧ .

وهناك تباين بين حكم القصاص والإرهاب الذي هو بطش عشوائي ، وإضرار بالناس وممتلكاتهم وبث للرعب في المجتمعات ، بينما القصاص باعث للسكينة ، ولا يأتي إلا جزاء عقاباً.

والمختار المستحدث أن قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾^(١) ، أعم من تنفيذ الحكم ، فيشمل إرجاء تنفيذ القصاص .

تنزيه الله الأرض من الإرهاب

لقد ابتدأت الحياة الإنسانية في الأرض بالنبوة وسنتها الحميدة ، إذ كان آدم نبياً رسولاً من عند الله (وقال أبو ذر : قلت : يا رسول الله كم الأنبياء؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قال : قلت : يا رسول الله كم المرسلون منهم؟

قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر وبقيتهم أنبياء قلت : أكان آدم نبياً .

قال : نعم كلمه الله سبحانه وخلقه بيده .

يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب : هود وصالح وشعيب ونبيك . قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب .

قال : مائة وأربع كتب ، منها على آدم عشر صحف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ ، وهو إدريس ثلاثين صحيفة ، وهو أول من خط بالقلم ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(٢) .

وهذا الإبتداء حجة على الناس بالأصل ، وهو الإيمان والصلاح ، وانعدام الظلم والتعدي ، قال تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ...﴾^(٣) .

لقد أبى الله عز وجل إلا أن تكون الأرض ملكاً طلقاً له ، لذا فانه لا يرضى بسيادة الفساد وسفك الدماء ، بل يمهل الظالمين ثم يبطش بهم ، ولما

(١) سورة البقرة ١٧٨ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٨٠/١٤ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٩ .

شاع الشرك ومفاهيم الضلالة في الجزيرة تفضل الله عز وجل وبعث النبي محمداً برسالة كتب لها الفلاح والنجاح والإتساع ، وبعد إحدى وعشرين سنة من بعثته ، وقبل أن يفارق الدنيا بنحو ستين تم له فتح مكة مسلماً ، ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار الذين يحاكونه في أفعاله العبادية ، ويدركون وجوب الصلاة اليومية ، وصيام شهر رمضان والزكاة والخمس وحج بيت الله الحرام .

لقد دخل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مكة فاتحاً بسلم ومن غير قتال يعتد به في العشرين من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة . وعن الإمام الباقر عليه السلام والزهري (وعاصم بن عمر بن قتادة، وعمرو بن شعيب، وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم. قالوا: كان فتح مكة في عشر بقيت من شهر رمضان سنة ثمان)^(١). وحالما دخلها توجه إلى المسجد الحرام وقام بكسر الأصنام التي فيه بيده الشريفة .

وعن عبد الله بن مسعود (قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطعنهما بمخصرة في يده وربما قال بعود ويقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢) ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(٣)^(٤) .

وقيل كانت هذه الأصنام مثبتة بالرصا ص ، وكأنهم يريدون لها البقاء والدوام ، وإيهام الناس بأنها قائمة بذاتها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٥٤٢/٣ .

(٢) سورة الإسراء ٨١ .

(٣) سورة سبأ ٤٩ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٧٣/١٠ .

وآله وسلم كلما طعن منها صنماً في وجهه خر لقفاه ، وإذا طعنه في قفاه خر لوجهه .

وكان الأصنام تنتظر من يسقطها ، ومع أنها جماد لا تضر ولا تنفع إلا أنها تحضر يوم القيامة لتشهد على الذين عبدوها .
لقد نزه الله عز وجل الأرض من الأصنام ، وأبان للناس قبح عبادتها ، وكذا فان الله عز وجل بين للناس بالنبوة والتنزيل قبح الظلم والتعدي ، والله سبحانه ينزه الأرض من الظلم والإرهاب ، فليس لهما دوام أو بقاء ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ^(١).

سجود الملائكة لأدم نهي عن الإرهاب

من علوم الغيب التي تدل على إكرام الله للإنسان إخبار القرآن عن سجود الملائكة لأدم ، والذي تكرر خمس مرات في القرآن في الآيات وهي:
الأولى : قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢).

الثانية : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ ^(٣).

الثالثة : قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ^(٤).

(١) سورة الأحزاب ٦٢.

(٢) سورة البقرة ٣٤.

(٣) سورة الأعراف ١١.

(٤) سورة طه ١١٩.

الرابعة : قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(١).

الخامسة : قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾^(٢).

ومن الإعجاز في هذه الآيات ذكر إبليس وامتناعه عن السجود في كل مرة ، لتدل هذه الآيات بالسبر والتقسيم على قيام جميع الملائكة بالسجود لآدم باستثناء إبليس وبيان حقيقة وهي أنه لم يكن من جنس الملائكة إنما كان من الجن .

ولم يرد لفظ (فسجدوا) في القرآن إلا في الآيات الخمسة أعلاه .
ومن إعجاز نظم القرآن واتحاد الموضوع في الآيات ورود كلمة ﴿فَسَجَدُوا﴾ في كل آية منها لإفادة الفاء الفورية ومبادرة الملائكة إلى السجود من غير تردد أو تساؤل كالذي حدث عندما أخبرهم الله عز وجل عن جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) إذ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

نعم من اللطف الإلهي تفضل الله باقامة الحجة على أهلية آدم للخلافة في الأرض بتعليمه الأسماء للملائكة بعد أن عجزوا عن معرفتها ، ومن ثم أمرهم الله بالسجود لآدم .

(١) سورة الكهف ٥٠.

(٢) سورة الإسراء ٦١.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

ليدرك الناس منزلتهم بين الخلائق ، ويتجلى هذا الإدراك في الخارج باخلاص العبادة لله عز وجل ، وإكرام الناس بعضهم لبعض ، والإمتناع عن الظلم والجور والغصب والتعدي .

أن بيان القرآن لعظيم منزلة الإنسان بين الخلائق ، وسجود الملائكة مع عظيم شأنهم وبدائع خلقهم له دعوة سماوية للناس للتخلي بالتقوى والأخلاق الحميدة ، ومنها التنزه عن الإرهاب ، ومن الشواهد عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) ومن التقوى الإمتناع عن الإضرار بالناس ، وعن التفجيرات العشوائية وسفك الدماء .

لقد خلق الله عز وجل الخلائق كلها ، وهو يعلم بكل فرد منها ذاتاً وعرضاً وحركة ، ويعلم الخاطرة التي تطرأ على ذهن الإنسان وينساها ، وإن قال بعض الفلاسفة بانعدام الوجود الذهني ، وفي التنزيل ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٢) ويجب أن يدرك الإنسان بأن الله يعلم الخاطرة التي تطرأ على قلبه ومن قبل أن يخلق الله عز وجل آدم أبا البشر وسجود الملائكة له . فيجب أن يتنزه الإنسان عن طرو خاطرة الإرهاب في ذهنه ، لأن الله يعلمها وهي بذاتها أمر قبيح قد يترشح عنه الفعل الإرهابي ، فلا بد أن تنفر منه النفس ليثبت الإنسان أنه أهل للخلافة في الأرض يرجو نزول الرزق والبركة من عند الله عز وجل .

ويبعث سجود الملائكة لآدم كل إنسان على التقوى والصلاح ، وتعاهد المرتبة السامية بين الخلائق ، ومنه التنزه عن الإرهاب والإحتراز من الإضرار بالناس .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة طه ٧ .

ومن إعجاز القرآن تأكيده على حرمة الإعتداء والظلم ، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ترى ما هي النسبة بين الظلم والإرهاب ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالظلم أعم ، وقد نزل القرآن بوجوب التنزه عن الظلم مطلقاً ومنه الإرهاب وإخافة الناس الآمنين وإشاعة الفوضى في المجتمعات.

معجزات النبي (ص) زاجر عن الإرهاب

لقد أنعم الله عز وجل على الأنبياء خاصة والناس جميعاً بقانون الملازمة بين النبوة والمعجزة ، فكل نبي يأتي بمعجزة أو معجزات متعددة تشهد على صدق نبوته ، وتدعو الناس إلى الإقرار بالتوحيد واتباع النبي. والمعجزة لغة هي اثبات العجز ، والتخلف عن فعل الشئ وهي ضد القدرة ، أما في الإصطلاح فهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم عن المعارضة خص الله عز وجل به الأنبياء .

ومعجزات الأنبياء حسية مثل سفينة نوح ، ونجاة إبراهيم من النار التي جعله قومه وسطها ، وتعدد معجزات موسى عليه السلام منها العصا وتكرار حضورها في الشدائد .

وتعدد معجزات عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى حكاية عنه ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

واختص الله عز وجل النبي محمداً بالجمع بين المعجزات الحسية والعقلية.

(١) سورة آل عمران ١٤٠.

(٢) سورة آل عمران ٤٩ .

وقد صدرت لي والحمد لله ثلاثة أجزاء بعنوان (خصائص النبي محمد) وفيها أكثر من تسعمائة خصيصة وخصلة مباركة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل خصلة تدعو المسلمين للتزهد عن الإرهاب ، والإبتعاد عن مقدماته .

فقد جعلهم الله عز وجل في عز وأمن ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) ، ومن مصاديق العز الترفع عن الظلم والتعدي ، واجتناب التعرض للذم والقبح والتشويه .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية سلام الحجر عليه في مكة قبل الهجرة ، ونبع الماء بين يديه في صلح الحديبية ، وأنين الجذع الذي كان يخطب عليه ، ومعجزة الإسراء ، قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْأَيْمَانِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢) .

أما المعجزات العقلية فهو آيات القرآن ، فكل آية قرآنية معجزة قائمة بذاتها ومعجزة الصلة بينها وبين غيرها من آيات القرآن ، وهي معجزة بدالاتها ، وعلوم الغيب التي تشير إليها .

ومن منافع آيات القرآن زجرها عن الإرهاب ، وبيان قبحه الذاتي بالمنطوق والمفهوم ، ولغة الإنذار والعقوبة الأخروية .

ومن خصائص معجزات النبي محمد بعثها الرضا والغبطة في قلوب المسلمين ، وجعلهم يتوجهون إلى الله عز وجل بالشكر على هذه النعمة العظيمة ، والتدبر في كل معجزة منها ، واقتباس المسائل والدروس منها إذ تبعث على الصبر وحسن الخلق ونشر مفاهيم الإحسان بين الناس لأنها

(١) سورة المنافقون ٨ .

(٢) سورة الإسراء ١ .

رسالة للناس جميعاً ، فهذه المعجزات من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(١) الجواب نعم .

ومن إعجاز القرآن والجمع بين الآية أعلاه وبين قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) قانون حرمة الإرهاب والتعدي على الناس جميعاً .

ليبان أن المعجزة النبوية مادة لترغيب الناس في الإسلام ، وإدراكهم لعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند الله ، ولا يصح الإرهاب لأنه باعث للنفرة ، وبرزخ دون التدبر في المعجزات .

قانون مصاحبة المعجزة للنبي محمد (ص)

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قانون مصاحبة المعجزة له العقلية والحسية ، وفيه وجوه :

الأول : بيان واقعي لصدق نبوته .

الثاني : إنذار المشركين وزجرهم عن قتاله .

الثالث : الوعد من الله عز وجل لإظهار رسالته وسيادة أحكامها في الأرض ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣) .

الرابع : تعدد وتوالي معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسية وبما فيه النفع العام ، وأسباب الهداية .

الخامس : تتابع نزول آيات القرآن ، وكل آية معجزة عقلية ، ودعوة للناس للتدبر في أسرار التنزيل .

(١) سورة سبأ ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٣) سورة الصف ٩ .

ومن منافع المعجزة زيادة إيمان المسلمين وبعثهم على أداء الفرائض العبادية في أوقاتها ، واجتناب الظلم والإرهاب .

فمن معاني قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) اتصاف المسلمين بالإستقامة في القول والعمل ، ومن كمال التفقه في أمور الدين والدنيا معرفة أن الظلم قبيح .

والنسبة بين الظلم والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالإرهاب فرع الظلم ، وفيه سفك لدماء الأبرياء والذين لا يستحقون القتل وإن كانت عندهم إساءة وأثاماً .

وليس للإنسان أن ينصب نفسه قاضياً يحكم على الناس بالكفر وهم يقولون كلمة التوحيد وقيمون الصلاة .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينادي بين الناس في أسواق مكة وموسم الحج (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) لبيان أن كلمة التوحيد تعصم الدماء ، وتنقذ الإنسان من العذاب في الآخرة .

وعن (عبد الله بن عمرو عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال : إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢) ، وحرزاً للأمين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل .

ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعيناً عمياء وآذاناً صماء وقلوباً غلفاً)^(٣) .

(١) سورة المائدة ٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٣) الجمع بين الصحيحين ٣/٣٣٥ .

ومن دلائل مصاحبة المعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجوه:

الأول: الرحمة والرأفة بالناس ، وفيه قانون تقريب الناس للهداية بالمعجزة ، ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن مجيئه بالمعجزة العقلية والحسية معاً تيسير وتعجيل لدخول الناس في الإسلام ، وصلاح المجتمعات .

الثاني: منع المشركين من قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإن قلت لقد أراد المشركون قتله ليلة هجرته إلى المدينة ، فالجواب نعم ، هذا صحيح ، ولكنه بقي ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو إلى الله ، وتنزل عليه الآيات التي تدم عبادة الأوثان ، ومع هذا فإن المشركين لم يقدموا على قتله بحجب وواقية وحصن من الله عز وجل .

وهو من مصاديق صرف الله عز وجل شرورهم ، ومن عمومات قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

الثالث: دعوة أجيال المسلمين للتقيد بسنن التقوى ، ومنها التنزه عن الإرهاب ومقدماته ، والإمتناع عن تمويله أو الثناء على القائمين به .

معجزات موسى

المعجزة رحمة وحجة على الناس ، ودعوة سماوية للتصديق بالنبي ، والعمل بالأحكام التي جاء بها ، وموسى عليه السلام من الرسل الخمس أولي العزم ، ومعجزاته هي :

الأولى: عصا موسى ومنه قوله تعالى ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾^(٢).

الثانية: الحج .

(١) سورة الأنفال ٣٠.

(٢) سورة الأعراف ١٠٧.

الثالثة : شق البحر .

الرابعة : السنين في البوادي والمواشي ونقص الثمرات ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ

أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾^(١).

الخامسة : الطوفان .

السادسة : الجراد والقمل .

السابعة : الضفادع .

الثامنة : الدم ، قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ

وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾^(٢).

التاسعة : يد موسى البيضاء ، فدخلها مرة في جيبه ويخرجها فاذا هي

نور يضيئ ، ثم يدخلها ويخرجها فاذا هي على لون يديه ، وفي قول بيضاء

من غير سوء ، أي من غير مرض .

و(عن الإمام الصادق عليه السلام : بيضاء من غير برص)^(٣).

ومعجزات الأنبياء دعوة للصلاة ونذ للإرهاب ، وقد اتصف النبي محمد

صلى الله عليه وآله وسلم بكثرة معجزاته الحسية والعقلية فانتفع الناس منها

أعظم انتفاع.

قانون معجزات الأنبياء إصلاح متجدد

حينما خلق الله عز وجل آدم في الجنة أخبر الملائكة بأنه ﴿جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤) لبيان قصر مدة جوار آدم معكم في الجنة وأنه سيهبط إلى

الأرض ويتولى الخلافة بأن يكون الإنسان مخيراً في قوله وعمله مع تسخير ما

(١) سورة الأعراف ١٣٠.

(٢) سورة الأعراف ١٣٣.

(٣) البحار ١٣/١٣٦.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

في الأرض له يتصرف فيها كيف يشاء ، وضمان رزق الناس وإن كثروا كما في هذا الزمان.

وهل كانت الملائكة تعلم بلوغ ذرية آدم وحواء مليارات الناس ، منتشرين في أقطارها ، المختار نعم ، باخبار من عند الله عز وجل ، وهذا الإخبار فرع من قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

هل تعلم الملائكة أن أعداد المسلمين تصل إلى المليارات في هذه الأزمنة ، الجواب نعم ، إذ جعل الله عز وجل الملائكة متهيئين لكتابة أعمال بني آدم.

وهو من أسرار احتجاجهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢) ، فاجابهم الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بأنه سبحانه لن يترك الإنسان وشأنه ، ولن يجعل النفس الشهوية تتغلب على العقل والحكمة في الأرض .

فمن خصائص الخلافة في الأرض عمارتها بالعبادة والذكر ، ولهج الألسنة بالتوحيد ، وأخبرهم الله أنه سبحانه يبعث الأنبياء والرسل وينزل الكتب السماوية لتبقى السلطنة والسيادة للإيمان.

ومن خصائص الأنبياء مجئ كل نبي بمعجزة أو أكثر تدل على صدق نبوته ورسالته ، وتجعل الناس يدركون معاني الربوبية والحاجة إلى الإقرار بها وأن الله عز وجل رب العالمين وهو ﴿هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٣).

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الحشر ٢٣-٢٤.

ومن مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١ تفضله بذكر شطر من معجزات الأنبياء في القرآن لتكون درساً وموعظة للمسلمين ، وسبباً للرشاد والصلاح ، ومن منافع معجزات الأنبياء أنها دعوة للتقوى والصبر ، وهي صارف عن الإرهاب إذ تبعث على التفكير في أمور :

الأول : بديع صنع الله عز وجل .

الثاني : فضل الله عز وجل على الناس بالنبوة .

الثالث : تعاقب الأنبياء في الأرض من أيام آدم عليه السلام ، وعدم خلو الأرض من نبي أو وصي نبي ، وكذا من ذكر الناس لمعجزات الأنبياء ، فكل جيل ينقل إلى الجيل اللاحق معجزات الأنبياء .

وهل ينحصر هذا النقل بمعجزات الأنبياء الحسية ، الجواب لا ، وكثير من الحوادث والوقائع تناقلها الأجيال لمئات السنين مثل قصة الإسكندر ، وعدل كسرى ، وملك قيصر ، وفرعون ، والوقائع عند العرب ، ومنها حرب البسوس بين قبيلة تغلب بن وائل ضد بني شيبان بسبب ناقة ، والتي دامت أكثر من عشرين سنة ، وحرب داحس والغبراء بين فرعين من قبيلة غطفان هما عبس وذبيان أيام الجاهلية بسبب سباق الخيل ، واستعمال الخداع والغش فيه .

فمن باب الأولوية القطعية توارث الناس لمعجزات الأنبياء ويكون هذا التوارث بفضل ولطف من عند الله عز وجل .

والتأريخ علم ، ومن منافعه الإيتاظ والتدبر ، وتحكي مدرسة التأريخ والوقائع قبح الإرهاب وانقطاعه دون أن يجني فائدة .

المنبر النبوي واقية من الإرهاب

لقد ابتدأت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة وسط قوم مشركين ، يؤذونه إذا صلى الله عليه وآله وسلم ، ويصفقون ويصفرون إذا تلا آيات القرآن في الصلاة أو خارجها ، وبقي في مكة ثلاث عشرة سنة نبياً رسولاً قبل أن يهاجر إلى المدينة عندما عزم المشركون على قتله .

وليس من منبر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، ولكن هذا لم يمنعه من الخطبة والنداء في المسجد الحرام وفي موسم الحج والطواف على القبائل في محل إقامتها في منى أيام الموسم وفي الأشهر الحرم ، فلا ملازمة بين خطابات النبي محمد الخاصة والعامة للناس ، وبين المنبر .

و(عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه .

فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد فاجتمعوا إليه فقال : يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال رأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكتنم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : فإني ﴿نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(٢) .

فقال أبو لهب : تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قال فنزلت هذه السورة ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٣) (٤) .

و(عن البراء قال : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ،

(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٢) سورة سبأ ٤٦ .

(٣) سورة المسد ١ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٧٢/١٤ .

الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً برجل شاة فأدمها ثم قال : ادنوا باسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا باسم الله ، فشرب القوم حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما يسحركم به الرجل ، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فلم يتكلم .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله سبحانه والبشير لما يجيء به أحد منكم ، جئتكُم بالدين والآخر فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ، ومن يواخيني ويؤازرني ويكون وليي ووصيي بعدي ، وخليفتي في أهلي ويقضي ديني ، فسكت القوم ، وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ، ويقول علي : أنا فقال : أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك^(١).

وحالما وصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة مهاجراً بنى المسجد النبوي وأنشأ فيه صلاة الجماعة في مظهر إيماني لم تعهده الأرض ليقى ضياء يومياً في الأرض إلى يوم القيامة وسبباً لصرف البلاء عن الناس . وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾^(٢) ، إذ تدل هذه الآية على أن عبادة الناس لله سبب لرزق الكريم واستدامة توالي النعم عليهم ، وإطالة الأعمار ، ونجاة يوم ينفخ في الصور .

(١) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٤٧/٩ .

(٣) سورة الذاريات ٥٦ .

قانون المنبر النبوي دعوة سلام وآمن

المنبر لغة هو المرقاة التي يرتقيها الخاطب والواعظ ، سمي به لعلوه وارتفاعه عن محل جلوس الناس .

وقد تقدم ذكره في الجزء الخامس عشر بعد المائتين من هذا السفر، ومنه قانون المنبر النبوي سلم ونور .

وفي الجزء الثالث والستين بعد المائتين بعنوان (قانون المنبر النبوي مانع من الإرهاب) .

وابتدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبه في المدينة بأن يستند الى جذع خلفه .

وفي رواية أنه كان يسند ظهره إلى اسطوانة (يوم الجمعة إذا خطب الناس قبل أن يصنع له منبر)^(١).

والأسطوانة من شجر الدوم .

و(عن أبي حازم أن نقرأ جاءوا إلى سهل بن سعد وقد تماروا في المنبر من أي عود هو؟ فقال: أما والله إنني لأعرف من أي عود هو، ومن عمله، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم جلس عليه. فقلت له: فحدثنا فقال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة: انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أحكم للناس عليها.

فعمل هذه الثلاث درجات ، ثم أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت هذا الموضع، وهي من طرفاء الغابة والطرفاء شجر يشبه الأثل إلا أن الأثل أعظم منه.

وعن جابر بن عبد الله أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه فإن لي غلاماً نجاراً. فقال : إن شئت. فعمل له المنبر. وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بدن .

قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك. قال: بلى. قال: فاتخذ له منبراً مرقأتين^(١).

ولما نصب المنبر تجاوز النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجذع ليرتقي المنبر فحن (الجذع ثلاث مرات كأنه خوار بقرة حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه .

وأقبل رسول الله حتى مسه بيده فسكن، فما سمع له صوت بعد ذلك، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنبر فقام عليه^(٢).

وعن سهل بن سعد (ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عليه فكبر وكبر الناس وراءه ، وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقري حتى سجد في أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته .

ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس إنما صنعت لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي^(٣).

قال الواقدي وفيها - أي في السنة السابعة للهجرة (اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منبره درجتين ومقعده ، قال : والثابت عندنا أنه عمل في سنة ثمان^(٤).

وعن أبي سعيد الخدري (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة^(٥).

لقد ابتداء منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرداً واحداً من مرقأتين ومقعد ولما ولي أبو بكر نزل مرقاة ، ولما ولي عمر نزل مرقاة ، وارتقى عثمان إلى موضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) تاريخ مكة المشرفة ١/ ١٣٢ .

(٢) تاريخ مكة المشرفة ١/ ١٣٣ .

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٨/ ١٨٣ .

(٤) تفسير ابن كثير / السيرة النبوية ٣/ ٤٤٥ .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٥٩ .

لتنشئ ملايين المنابر في مساجد المسلمين وتكون موضعاً للموعظة العامة ، مع ذكر المسائل الإبتلائية والحكم الشرعي على أعوادها ، فالمنبر عون لكل مسلم ومسلمة ، ويرتقي الخطيب يوم الجمعة ويوم العيد المنبر تأسيساً برسول الله .

ومن وظائف الذي يرتقي المنبر التأسيسي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته ، ومنها الإكثار من ذكر الله .

وبيان حسن العدل والحكمة ونشر السلام والأمان في الأرض ، وقبح الظلم والإرهاب ، لبيان قانون المنبر أمن وسلام ، يخرج المسلم من عنده بتجديد التقوى وقصد الصلاح والإحسان العام .

ويتضمن الخطاب على المنبر في منطوقه أو مفهومه التوقي والمنع من العمل الإرهابي ، وبيان منافاته لكل خطبة من خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر أو مطلقاً .

فالنسبة بين خطب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمنبر عموم وخصوص مطلق ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على المنبر وخارج المسجد ، وفي المدينة وخارجها .

وأيهما أكثر خطب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر أم خطبه بدون المنبر ، المختار هو الثاني خاصة وأن المنبر النبوي نصب في السنة الثامنة للهجرة .

القصاص برزخ دون الإرهاب

القصاص لغة مأخوذ من قصى الأثر واتباعه ، وفي التنزيل ﴿وَقَالَتِ الْاُخْتِ قُصِيْهِ فَبَصُرَتْ بِهٖ عَنْ جَنْبٍ وَهَمْ لَّا يَشْعُرُوْنَ﴾^(١) وفي الإصطلاح الفقهي معاقبة الجاني بمثل جنايته على الأرواح أو الأبدان والأعضاء في حال الجناية عمداً ، ويسمى القود لأنهم يقودون الجاني إلى مكان القصاص بجبل أو قيد ونحوه .

والقصاص من بدائع التشريع ، وهو حكم سماوي يحفظ النفوس ويمنع من زهوق الأرواح وسفك الدماء ، وجرح وتعطيل الأعضاء ، ويزجر عن التعدي والظلم ، وفيه استدامة لبقاء النوع الإنساني بدليل قوله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١) فإذا علم الإنسان أنه يقاد إذا قتل شخصاً آخر فإنه يتجنب القتل ، فتكون حياة للطرفين ، كما أن القصاص حياة وأمن للناس جميعاً.

لذا خاطبت آية القصاص ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وأصحاب العقول لبيان أن منافع حكم القصاص للناس عامة ، وأنه سبيل للتقوى والإلتفات إلى عبادة الله بأمن وطمأنينة ، ويدرك الإنسان أنه إذ تعرض للقتل فإن القاتل سرعان ما يلحق به بحكم القصاص الذي يرجع أيضاً إلى أولياء المقتول .

لقد احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وهذا الإحتجاج ليس على أصل الخلافة إنما على وجود مفسدين في الأرض والذين يقتلون غيرهم ظلماً وتعدياً وجوراً ، فقال الله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) فمن علم الله عز وجل حكم القصاص الذي جاءت به الشرائع السماوية ، ونزل به القرآن .

ومن علم الله عز وجل تطبيق حكم القصاص وسلامة آياته من التحريف أو التبديل أو التغيير ، وهل يمكن تأويل آية القصاص بخصوص الحكم ، وتقدير الآية : ولكم في حكم القصاص حياة يا أولي الألباب (الجواب نعم .

ولكن معنى الآية لا يختص بالحكم وحده ، بل يشمل التنفيذ والعمل بمضامين الآية مع حضور العفو ، وقد تقدمت آية العفو على آية القصاص

(١) سورة البقرة ١٧٩.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

في نظم القرآن ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

ولا يأتي العفو إلا بعد التسليم بحكم القصاص ، ولولي المقتول أن يطلب القصاص ، وفي القصاص حكماً وتنفيذاً ، أو حكماً ورضاً بالدية ، أو حكماً وعفواً صلاح.

ومن منافع حكم القصاص الزجر عن الإرهاب والتعدي على الناس ، والتفجيرات العشوائية ، ويلزم المسلم اجتناب أسباب القصاص ، كيلا يقاد بالضحية ، إلى جانب الدم واللوم الذي يلحق الذي يقوم بالفعل الإرهابي ، والتشهير به حياً أو ميتاً ، أو خلوده في السجن عقوبة .

ويتنافى الإرهاب مع الرحمة العامة التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

قانون تنزيه الأرض من استدامة الإرهاب

لقد هبط آدم إلى الأرض بصفة الخليفة فيها لقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) ، وهي منزلة لم ينلها أي جنس من الخلائق بما فيهم الملائكة وهم المقربون من عرش الله وحملته والمنقطعون إلى التسييح ، لبيان أمور :

الأول : قانون التضاد بين الخلافة في الأرض والإرهاب.

الثاني : قانون الإرهاب أمر عرضي وطارئ وإلى زوال.

(١) سورة البقرة ١٧٨.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

الثالث : استدامة خلافة الإنسان في الأرض وإزاحة الإرهاب.

الرابع : من الشكر لله عز وجل الإمتناع عن الإرهاب .

الخامس : فضل الله بتنجز الرغائب بالدعاء والصبر والتقوى من غير

لجوء إلى الإرهاب والذي يحجب البصيرة بغشاوة .

لتكون مرتبة الخلافة الأرض وعد من الله عز وجل لإستئصال كل ما

يخالف هذه الخلافة ويتعارض معها ، ومنه الظلم والفسوق والفجور والقتل

بغير حق ، وهو الذي دل عليه تساؤل وتوسل الملائكة كما ورد في التنزيل

﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾^(١) ليكون من معاني جواب الله عز

وجل ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) لبيان عدم استدامة الفساد وسفك

الدماء ، ومنه تفضل الله عز وجل بأمور :

الأول : قانون قلة الفساد في الأرض .

الثاني : قانون غلبة الصلاح على الفساد ، وهو من مصاديق قوله تعالى

﴿ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٣).

الثالث : قطع الحروب ولجوء الناس إلى التسوية والصلح والتراضي.

الرابع : قانون كراهية عامة الناس للإرهاب ، حتى الذين ينتسب لهم

صاحب العمل الإرهابي إذ يتبرأون منه ، قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾^(٤).

وورد (عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: إن الله سبحانه ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل دويرته

ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم)^(١).

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الأنبياء ١٨.

(٤) سورة البقرة ٢٥١.

و(عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة من أهل بيت من جيرانه البلاء ، ثم قرأ ابن عمر : وَلَوْ دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)^(١).
ومن مصاديق الدفع في الآية أعلاه إقامة الحدود ، والزجر والعقاب على الظلم والتعدي .

ومن الآيات وجود هذا العقاب في كل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ، وهو من أسرار مجيئ الآية أعلاه بلفظ (الناس) الذي يدل على العموم الإستغراقي وفي كل زمان ، ومن الدفع ميل الناس إلى الفضائل واستهجان القبائح ، ويتجلى للناس قانون التنافي بين الفضيلة والإرهاب.

حرمة الإرهاب / بحث أصولي

لقد جعل الله الحياة الدنيا دار التكليف والأحكام ، فلما أنعم الله عز وجل على الإنسان بالخلافة بقوله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) فانه حمله مسؤولية ضبط قواعد وأنظمة الخلافة بأحكام تكليفية خمسة بيعة الأنبياء وإنزال الكتب السماوية ، وهذه الأحكام وردت في الخطاب الشرعي في القرآن والسنة وهي :

الأول : الوجوب وهو لغة الوقوع والسقوط ، ومنه قوله تعالى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾^(٤) أي سقطت على الأرض من وجب الحائط وجبة : أي سقط.

ويقال وجبت الشمس : إذا سقطت للغروب (وقال أوس بن حجر : ألم تكسف الشمس ضوء النهار ... والبدر للجبل الواجب)^(٥).

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٥٥/٢ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٥٥/٢ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة الحج ٣٦ .

(٥) النكت والعيون ١١٧/٣ .

والوجوب في الإصطلاح هو أمر الشارع بالفعل على نحو الإلزام والحتم ، ويثاب فاعله بالإمثال ، ويؤثم ويستحق العقاب مع الترك .

ويأتي الوجوب بصيغة (أفعل) وما يدل عليه مثل ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١) لبيان تعدد وجوب الصلاة خمس مرات في اليوم على كل مسلم ومسلمة .
ولابد من نية وقصد العبادة ، وقال (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى)^(٢).

والفرق بين الوجوب والواجب ، أن الوجوب خطاب شرعي ، وحكم من الأحكام التكليفية الخمسة ، أما الواجب فهو الفعل الذي تعلق به الوجوب.

فعندما تجتمع شرائط الوجوب يجب الواجب ، مثلاً عندما تزول الشمس عن كبد السماء يكون أداء صلاة الظهر واجباً ، وكذا في المعاملات فإذا حصل البيع من غير تراضي لا يصح.

ومن أدلة ترتب العقاب على ترك الواجب ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَانَ مِنَّا رِجَالًا مِّنْهُمْ يَخُوضُونَ فِي الْأَرْضِ فِيهَا يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَنُفِذُ الْوَعْدِ لَهُمْ وَأُولَٰئِكَ سَنَجْزِيهِمْ أَسْرَارًا﴾^(٣).

الثاني : الإستحباب : الإستحباب لغة الرغبة في الشيء وإيثاره ، وفي ذم الذين كفروا قال تعالى ﴿ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ لَآ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

والإستحباب في الإصطلاح هو أمر الشارع باتيان فعل من غير إلزام ، فان قام العبد بفعله امثالاً لأمر الله ورسوله فانه يثاب عليه ، وأما إذا تركه

(١) سورة الإسراء ٧٨.

(٢) البحار ٢١٠/٦٧.

(٣) سورة الجن ٢٣.

(٤) سورة النحل ١٠٧.

فلا يعاقب عليه ، كصلاة النافلة والصوم المستحب ، وقراءة القرآن خارج الصلاة ، وكثرة الدعاء ، وقد يقال أن الستحات برزخ بين الواجب والمباح. الثالث : الإباحة ، وهو لغة المعلن والظاهر ، يقال أباحه أي أظهره ، والمباح خلاف المحظور.

أما في الإصطلاح فهو فعل مأذون به من الشارع ، وهو خال من المدح أو الذم ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(١). وهل تدل الآية أعلاه على الثواب على الأكل من الطيبات بقصد القربة إلى الله تعالى ، الجواب نعم ، وفيه تنمية للملكة التقوى ، والإبتعاد عن الإضرار بالناس .

وفي علم الأصول أصالة الإباحة ما لم يرد دليل على تحريم أو كراهة شئ مخصوص ، ومن علماء الأصول من لا يحتسب الإباحة من الأحكام التكليفية ، لأن القدر المتيقن من التكليف هو الطلب الذي يستلزم الكلفة والصعوبة ، ولكن تقسيم أفعال المكلفين إلى خمسة ودخول المباح فيها لإرادة الإحاطة التامة في عالم الأفعال ولمنع اللبس . والنسبة بين الجواز والإباحة عموم وخصوص مطلق فالجواز أعم وهو ضد المنع ، ويمكن القول أن الجواز يشمل الواجب والمستحب والمباح والمكروه .

أما الإرهاب فهو ضد للجواز والتكليف أعلاه فهو محرم . الرابع : الكراهة : الكره هو البغض ، وهو ضد الحب ، قال تعالى ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلِكُفْرِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢).

والمكروه في الإصطلاح هو ما نهى عنه الشارع ولكن من غير إلزام وحتم ، فيثاب تاركه بقصد نيه القربة إلى الله ولا يعاقب فاعله .

(١) سورة البقرة ١٦٨.

(٢) سورة .

والمكروهات كثيرة ، وفي رسالتي العملية (الحجة) ذكرت المكروهات التي في الصلاة .

من مكروهات الصلاة أمور :

الأول : الإلتفات بالوجه قليلاً

الثاني : العبث باللحية او غيرها من اعضاء البدن او اللباس .

الثالث : القران بين السورتين على الاقوى ، أي من غير ان يفصل بينهما بسكته ونحوها .

الرابع : عقص الرجل شعره وهو جمعه وجعله في وسط الرأس وشده او ليه وادخال أطرافه في أصوله ونحوه من الهيئات المشابهة .

الخامس : كثرة حركة اليد وعدم استقرارها .

السادس : البصاق .

السابع : نقض الاصابع أي فرقتها وتصويتها .

الثامن : التمطي .

التاسع : التثاؤب الاختياري .

العاشر : الأنين .

الحادي عشر : التأوه .

الثاني عشر : مدافعة البول والغائط .

الثالث عشر : مدافعة النوم .

الرابع عشر : الامتخاط .

الخامس عشر : التصاق القدمين في حال القيام .

السادس عشر : وضع اليد على الخاصرة .

السابع عشر : تشبيك الاصابع .

الثامن عشر : تغميض البصر .

التاسع عشر : لبس الخف او الجورب الضيق الذي يضغط على القدم والساق .

العشرون : حديث النفس ، وعن الصادق عليه السلام : "ولا يشغل نفسه

بأمر الدنيا".

الحادي والعشرون : قص الظفر والأخذ من الشعر عمداً.
الثاني والعشرون : النظر الى المصحف وقراءته الا ان يكون عن ضرورة
او راجح شرعي فلا كراهة، ويلحق به النظر في الدعاء المكتوب.
الثالث والعشرون : النظر الى الكتاب ونقش الخاتم.
الرابع والعشرون : التورك أي وضع اليد على الورك في حال القيام.
الخامس والعشرون : الانصات في اثناء الصلاة لقائل كما لو كان يستمع
لحديث جماعة يملون عليه.

السادس والعشرون : فعل ما ينافي الخشوع المطلوب في الصلاة^(١).
الخامس : الحرام وهو الممنوع ، وما لا يحل انتهاكه ، والحرام في
الإصطلاح هو ما نهى الشارع عن فعله نهياً لازماً وحتماً ، ويأتي الثواب في
النشأتين لتاركه ، وينزل العقاب بمن يفعله.
الإرهاب حرام شرعاً وممنوع عقلاً .

قانون نهى آيات القتال عن الإرهاب

ذكرت كلمة (القتال) ثماني مرات في القرآن ، شطر منها بخصوص الأمم
السابقة ، ووردت كلمة (تقاتل) مرتين في القرآن وفي آية واحدة ، وجمعت
بين الكلمتين آية وهي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى إِذْ قَالَ لِلنَّبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَنْ تَقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٢).

لتبين هذه الآية أن قتال الأنبياء والمؤمنين دفاع عن النفس ، وكلمة
التوحيد من غير ملل أو كلل ، وهذا القتال ضد للإرهاب ، وبعث للنفرة

(١) الحجة ٤١/٢.

(٢) سورة البقرة ٢٤٦.

منه ، وبيان لآذاه وضرره على المجتمعات في زمانه ، وترتب الآثار والخسارة العامة والخاصة ، قال تعالى ﴿وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَيْبُونَ كَثِيرٌ مِمَّا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

ووردت كلمة (قاتل) بصيغة الأمر مرة واحدة في القرآن في خطاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبقيد في سبيل الله بقوله تعالى ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾^(٢).

ووردت بصيغة الجمع في خطاب إلى المسلمين ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ليبيان الإطلاق في قيد في سبيل الله ، في كل الأحوال والأزمات ، وأن الإرهاب ليس قتالاً في سبيل الله .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلو أكثر مدة نبوته من القتال ، فمدة البعثة النبوية ثلاث وعشرون سنة ، منها ثلاث عشرة سنة قضاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة لم يحمل فيها سيفاً ، إنما كان سلاحه الصبر .

وعندما أرادت قريش قتله في فراشه نزل جبرئيل وأمره بالهجرة إلى المدينة ، ولم يأمره بالقتال ونصب الكمين للفتية الذين اختارتهم قريش لقتله في تلك الليلة التي هاجر فيها ، والإجهاز عليهم هو ومن معه يومئذ ، إذ كان معه الإمام علي عليه السلام وأهل بيته وعدد من الصحابة سثموا اضطهاد قريش لهم ، مع أنهم على الحق .

(١) سورة آل عمران ١٤٦.

(٢) سورة النساء ٨٤.

(٣) سورة البقرة ٢٤٤.

وقد تقدم هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره لرهط من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة وعددهم ثلاثة وثمانون رجلاً وتسع عشرة امرأة ، وفيه شاهد بأن النبي محمداً يدفع أسباب ومقدمات القتال ، ويتجنب سفك الدماء ، وفيه عبرة وموعظة للشباب المسلم ، بوجوب التنزه عن الإرهاب وسفك الدماء .

وعندما وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة بنى مسجده في أوسطها ، وتم تعيين موضعه بعلامة وآية من عند الله عز وجل ظهرت في سير وبروك ناقتة .

لقد كان الأنصار الذين يمر على أحيائهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبادرون إلى سؤاله النزول عندهم ، فيقول (دعوها فانها مأمورة) .
(حَتَّى إِذَا أَتَتْ دَارَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، بَرَكْتَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَرِيدٌ لِّغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ وَهُمَا فِي حِجْرِ مُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ ، سَهْلٍ وَسَهِيلٍ ابْنِي عَمْرٍو .

فَلَمَّا بَرَكْتَ - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلٍ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا - لَمْ يَنْزِلْ وَثَبَتْ فَسَارَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلٍ وَسَلَّمَ وَاضِعٌ لَهَا زِمَامَهَا لَا يَتْنِيهَا بِهِ ثُمَّ انْتَفَتَتْ إِلَى خَلْفِهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَبْرِكِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَبَرَكْتَ فِيهِ ثُمَّ تَحَلَّحَلْتَ وَرَزَمْتَ وَوَضَعْتَ جَرَانَهَا .

فَنَزَلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلٍ وَسَلَّمَ فَاحْتَمَلَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ رَحْلَهُ فَوَضَعَهُ فِي بَيْتِهِ وَنَزَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلٍ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرِيدِ لِمَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ ابْنِ عَفْرَاءَ : يَتِيمَانِ لِي ، وَسَارُضِيهِمَا مِنْهُ فَاتَّخَذَهُ مَسْجِداً)^(١) .

(١) الروض الأنف ٢/ ٣٣٤ .

ترى ما هي النسبة بين اتخاذ المسجد وبين الإرهاب، الجواب هو التضاد ، إذ قال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١)، فالمساجد لعبادة الله عز وجل وحده ، ليتجلى قانون منافية الإرهاب والبطش العشوائي لصيغ عبادة الله .

ومن إعجاز القرآن أن الآيات التي تأمر النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر والعفو مطلقة بلحاظ الأحوال المختلفة ، ومن الإعجاز دعوة هذه الآيات النبي محمداً ومن خلفه الأمة للإعراض عن المشركين ، قال تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

فمن خصائص الحياة الدنيا السعة والمندوحة وقانون عدم حجب الناس أحداً عن رزقه وسعيه فاذا أغلق عليه الناس باباً فإن أبواب رحمة الله أكثر من أن تحصى ، لذا أمر الله عز وجل النبي محمداً في الآية أعلاه بالسعي في تبليغ الرسالة والعمل بما أمره الله عز وجل ، واجتناب المشركين بالله من عبدة الأوثان والإعراض منهم .

لتدل الآية بالدلالة التضمنية على النهي عن محاربة المشركين ، نعم جاءت آيات أخرى بقتالهم في سبيل الله عندما يقاتلون المسلمين ، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣). ليكون من معاني النهي عن التعدي في الآية أعلاه ، هو التعدي بقتال الذين لم يقاتلوا المسلمين من أهل الأرض وكما يأتي النهي العام للمسلمين عن القتال فانه يشمل من باب الأولوية الأفراد ، وزجرهم عن الإرهاب والتعدي والظلم للناس .

(١) سورة الجن ١٨.

(٢) سورة الحجر ٩٤.

(٣) سورة البقرة ١٩٠.

ترى ما هي النسبة بين التعدي والإرهاب ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

والإرهاب وإرهاب الناس الآمنين شعبة من التعدي ، وقد بعث الله عز وجل النبي محمداً رحمة للعالمين في كل زمان لبقاء أحكام القرآن وشريعة النبي محمد غضة طرية خالية من التحريف إلى يوم القيامة .

منافاة الإرهاب للصراط المستقيم

لقد ورد قوله تعالى ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) بالتعريف بالألف واللام مرتين في القرآن إحداهما في سورة الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) كما ورد أربع مرات بقوله تعالى ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وثلاثاً وعشرين مرة بقوله تعالى ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

ومن أسماء سورة الفاتحة (سورة الدعاء) لتضمنها سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم مع أن الدعاء موجود في أغلب آيات القرآن ، ويمكن تسمية القرآن بأنه كتاب الدعاء النازل من عند الله .

ليان اختصاص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين بالدعاء ، ونيل الرغائب من عند الله ، وفي مرضاته ، قال تعالى ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَنْزٌ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) سورة المائدة ٨٧.

(٢) سورة الفاتحة ٦.

(٣) سورة الفاتحة ٦.

(٤) سورة آل عمران ١٦٢.

(٥) أنظر الجزء الثامن والأربعين بعد المائة من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

وهل الإرهاب وإخافة عامة الناس في زمن العولمة من أسباب سخط الله ، المختار نعم ، فلا بد من الإبتعاد عنه خاصة أنه لا يحقق الرغائب والأمانى إنما هو فورة غضب شخصي أو من أفراد تقابل بحرب من أنظمة ومؤسسات ، ونفرة عامة الناس ، ليكون ضرر الإرهاب مركباً ومتعددأ .

ويتلو كل مسلم ومسلمة قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١) سبع عشرة مرة في اليوم بقراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة اليومية ، وهي السورة الوحيدة التي فازت وتفوز بهذه المنزلة والشأن في الحياة اليومية العبادية للمسلمين .

لندعو هذه التلاوة المسلمين للإنقطاع إلى الله ، ورجاء فضله وإحسانه ، والرشاد والهداية إلى سبل النجاح في النشاطين .

ومن إعجاز البيان في القرآن بيانه لماهية الصراط المستقيم في الآية التالية للآية أعلاه بقوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢) كما تبينه آيات الصراط الأخرى ، وهو من أسرار تكرار لفظ ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) في القرآن .

والنسبة بين الصراط المستقيم وبين الإرهاب هي التضاد ، فيلزم اجتنابه ، وهل تلاوة المسلم هذه الآية في الصلاة اليومية واقية من القيام بالعمل الإرهابي والمساعدة عليه ، الجواب نعم ، لبيان وجوه :

الأول : قانون الآية القرآنية إصلاح للسلوك .

الثاني : قانون القرآن تهذيب للنفوس .

الثالث : قانون الآية القرآنية واقية من الإرهاب .

الرابع : قانون التنافي والتضاد بين الصراط المستقيم والإرهاب .

(١) سورة الفاتحة ٦ .

(٢) سورة الفاتحة ٧ .

(٣) سورة الفاتحة ٦ ، سورة الصافات ١١٨ .

الخامس : قانون الدعاء حصانة من إرتكاب الفعل الإرهابي أو تزيينه في النفس .

ووصف الصراط المستقيم لأمر :

الأول : التفقه في الدين .

الثاني : ارتقاء المسلمين لمرتبة التمييز بين السبل والطرائق والهداية إلى الإستقامة بفضل ومدد من الله .

الثالث : بعث النفرة من الضلالة والغواية من الجهالة والتعدي والظلم والتجافي عن سبل الهداية والرشاد .

منافة الإرهاب للبركة

البركة هي ثبوت واستقرار ودوام الأمر الحسن ، وكل شئ ثبت واستقر فقد برك ، ومنه : برك البعير .

والبركة هي النماء والزيادة في الخير ، وفي ثناء الله عز وجل على القرآن ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾^(١) ، لبيان كثرة منافع القرآن ، وأنه سبيل الصلاح والنجاة في الدنيا والآخرة .

وأن تلاوة آيات القرآن تنفي الفقر والكدورة ، وتحجب الإنسان عن الإرهاب .

وعن كعب بن عجرة (قال : سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك ، فقال : قولوا : **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٩٢ .

(٢) سورة الأحزاب ٥٦ .

فالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأمر المسلمين والمسلمات بالترجمة العملية لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) ، ومنها أن يقولوا : اللهم بارك على محمد وآل محمد.

لتصاحب هذه البركة مع بركة القرآن المسلمين كل يوم والى النفخ في الصور ، الذي يعلم أوانه إلا الله .

ويفيد هذا المعنى تفسير حديث الثقلين كما ورد (عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله يقول : يا أيها الناس إني قد تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جل جلاله من السماء وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)^(٢).

والبركة عنوان الإستقرار والسلم المجتمعي ، والنماء ، والإرتقاء العلمي ، وإزدهار التجارة ، وكثرة الأموال ، بينما الإرهاب عنف وإرهاب وتخويف وبما يهدد المجتمعات ، ويشير الفتن والصراعات ، ويعطل الأسواق ويسبب الصدمة الخاصة والعامة .

مما يدل على أن النسبة بين البركة والإرهاب هي التنافي والتضاد ، وبين وصف القرآن بأنه مبارك وكذا بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على نهيهما عن الإرهاب ، ومقدماته ، ويحارب القرآن والسنة الإرهاب فكراً وقولاً وعملاً ، وكذا فإن الإجتهد في دراسة القرآن والسنة يفضح مفاهيم وركائز الإرهاب ، ويحول دون مقدماته .

(و)عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية .

(١) النكت والعيون ٣/٣٩٠ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٣/٢١٥ .

ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر
عصبة فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا
يتحاش من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه^(١).
وهذا الحديث من جوامع الكلم لما فيه من ذم لضروب الإرهاب أسباباً
وغايات ، وكيف أنه يؤدي بصاحبه إلى الخسران المبين.

قانون الدعاء واقية من الإرهاب

الدعاء هو توجه العبد إلى الله عز وجل رجاء فضله وإحسانه والمدد منه
، وهو عنوان الفقر إلى الله والحاجة إلى رحمته ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) وشاء الله أن يميز المؤمن بالدعاء
ومنافعه في النشأتين لبيان المائز بينه وبين الكافر ، ولو توجه الكافر بالدعاء
فلا يستجاب له لقوله تعالى ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٣).

وتكرر ذات الكلمات أعلاه في مخاطبة خزنة جهنم لأهلها عندما سألوهم
دعاء الله لهم بتخفيف يوم من العذاب عنهم ﴿قَالُوا أَوْكَمْ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٤) لبيان وجود
أحكام متشابهة في الدنيا والآخرة .

ويلزم العلماء ضبطها بلحاظ القرآن والسنة ، وهل منها قبح الإرهاب
وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة ، وحجبه الدعاء ، الجواب نعم .
فالجماعة التي تتبنى الإرهاب منهاجاً وسلوكاً تلقي الخسارة والأذى ،
ويكثر بين صفوفها اللوم ، وتظهر عليهم الندامة ولو بعد حين ، وفي الآخرة

(١) صحيح مسلم ٤٧٦/٣ .

(٢) سورة فاطر ١٥ .

(٣) سورة الرعد ١٤ .

(٤) سورة غافر ٥٠ .

يكون الحساب الشديد والعذاب لذات الإرهاب ، ولما يترتب عليه من الإضرار العام والخاص .

ففتح الله عز وجل باب الدعاء للناس للنجاة من الإرهاب من وجوه :

الأول : السلامة من الإفتتان بما يقوله ويفعله الذي يختار الأرهاب .

الثاني : قانون الدعاء انقياد للبصيرة ، فيرى المسلم مخالفة الإرهاب لأحكام الشريعة ، وكيف أنه ضرر محض .

الثالث : قانون الدعاء هداية للصلاح ، قال تعالى ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١).

وهناك أدعية مأثورة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام والصحابة ، كما يصح الدعاء ابتداء من العبد لبيان حاجته الخاصة ، ومنه الدعاء بالنجاة من الظلم ، وأن لا يكون الإنسان ظالماً أو مظلوماً.

وعن الإمام علي عليه السلام قال (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسُّدَادَ وَأَذْكُرُ بِالْهُدَى هَدَايَتِكَ الطَّرِيقَ وَأَذْكُرُ بِالسُّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ قَالَ وَنَهَى أَوْ نَهَانِي عَنِ الْقَسِيِّ وَالْمِثْرَةِ وَعَنِ الْخَاتَمِ فِي السَّبَابَةِ أَوْ الْوُسْطَى)^(٢).

وفي الحديث القدسي أن الله عز وجل قال للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَاتِ وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَإِذَا أَرَدْتَ بَعَادَكَ فَتَنَةً أَنْ تَقْبُضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ قَالَ وَالدرجاتُ بِذَلِكَ الطَّعَامِ وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)^(٣).

(١) سورة الرقصان ٧٧.

(٢) مسند أحمد ١١٥/٣.

(٣) مسند أحمد ٣٣٧/٧.

ومع عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الخطايا والآثام فانه كان يعتصم بالله بالدعاء .

(عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه دعاء ، وأمره أن يتعاهده ويتعاهد به أهله كل يوم ، قال : حين تصبح ليبيك الله ليبيك ليبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك وإليك ، الله ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر.

فمشيئتك بين يدي ذلك ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير.

اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعن فعلى من لعنت . أنت وليي في الدنيا والآخرة توفيني مسلماً وألحقني بالصالحين . أسألك اللهم الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، وشوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . أعوذ بك أن أظلم ، أو أظلم أو أعتدي أو يعتدي عليّ ، أو أكسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره .

اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ذا الجلال والإكرام فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأشهدك ، وكفى بك شهيداً أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ، ولك الحمد ، وأنت على كل شيء قدير .

وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنت تبعث من في القبور .

وأشهد أنك أن تكلني إلى نفسي تكلني إلى وهن وعورة وذنب وخطيئة ، وإنني لا أثق إلا برحمتك فاغفر لي ذنبي كله ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم ^(١).

يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلامة من الفتنة التي تجلب الضرر والفتنة التي فيها ضلال وقد يحول الغضب والحماس والهوى دون موضوعية البصائر ، ومنه الإغواء بفكرة الإرهاب .

ومع عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانه يسأل الله أن لا يظلم غيره ، ولا يأتيه الظلم والتعدي من الناس .

وبيين هذا الدعاء حاجة الإنسان إلى المغفرة ، والسلامة من ذنوب لا تغفر ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١).

ويزيح الدعاء غبار وظلمة الإرهاب ، ولأن الدعاء صلة بين الله والعباد ، وقوس صعود ورجاء فانه يكشف للأبصار والبصائر قبح الإرهاب ، لإنتفاء الصلة بين الجهاد وبينه إنما النسبة بينهما التباين والتضاد ، مما يلزم الإمتناع عن فعله ، لبيان قانون دعاء الصالحين خير محض ، ولا تختص منافعه بذات السؤال والحاجة بل يأتي الفضل من عند الله عز وجل عاماً بخصوص مسألة الدعاء وغيرها ، ويتنفع من الدعاء صاحبه وأهله ودويرته .

قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب

من أسماء الله (الرحمن ، الرحيم) و(أرحم الراحمين) ومن رحمته تعالى بعث الأنبياء والرسول ، وجعل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للناس جميعاً وللخلائق كلها ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) ، وكل نبي من الأنبياء المائة وأربعة وعشرين ألف نبي هو ورحمة .

و(عن أنس قال : لما كان يوم أحد شجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فوق حاجبه وكسرت ربايعته وجرح في وجهه ، فجعل يمسح الدم

(١) سورة النساء ٤٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

في وجهه؛ وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم .

فأنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(١) (٢).

وأخرج البيهقي (عن خالد بن أبي عمران قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ، فقال يا محمد : إن الله لم يبعثك سبأياً ولا لعاناً ، وإنما بعثك رحمة للعالمين ، ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون .

ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، إليك نسعى ونخمد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق) (٣).

وهل هذا الدعاء خاص بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب لا ، إنما هو موجه إلى المسلمين والمسلمات جميعاً ، وهو حجة بلزوم إجتناب الإرهاب والفتك والبطش بالناس .
وهل يدل قول جبرئيل (ولم يبعثك عذاباً) على حرمة الإرهاب لأنه عذاب للناس ، الجواب نعم .

لقد جاءت السنة النبوية مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤) وامتتع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الدعاء على الكافرين ، وكان يرجو هدايتهم مع شدة أذاهم له ، ولا بد من التحلي

(١) سورة آل عمران ١٢٨.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ١٩٢/٣ .

(٣) الدر المنثور ٤٠٤/١٠.

(٤) سورة الأنبياء ١٠٧.

بأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي هي مرآة لآيات القرآن ، ولا يرضى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بايذاء الناس والإرهاب وإخافة الأمنين .

فمن يحب الله ورسوله يتنزه عن الإرهاب ومقدماته ، والتوطئة له ، وفي هذا التنزه عز للإسلام ووقايته من الإفتراء على المسلمين .

ومن مصاديق الرحمة في بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تصاريف وأحكام الشريعة وما فيها من التخفيف والبيان ، واللطف والرحمة بالناس جميعاً ، ومنها زجر المسلمين والناس عن الإرهاب وظلم الآخرين ، قال تعالى ﴿لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

قانون كثرة المسلمين مانع من الإرهاب

من معجزات الأنبياء الحسية ابتداء دعوتهم على نحو القضية الشخصية لتأخذ بالإتساع ، وأكثرهم يكون اتساع وانتشار دعوته على نحو محدود بقييلته أو بلدته أو قومه ، وفي يونس عليه السلام قال تعالى ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٢).

وبدأ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوته في مكة بجوار البيت الحرام حيث محل ولادته وسكنه ومسكن آبائه ، فاول من آمن بنبوته زوجه خديجة بنت خويلد والإمام علي عليه السلام ، وفيه معجزة حسية للنبي محمد لما فيه من التخفيف عنه باسلام زوجته وابن عمه .

ثم آمن عدد من الصحابة منهم أبو بكر ، ونزل قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) ، لبيان مرتبة الذين آمنوا قبل نزول هذا الإنذار .

(١) سورة البقرة ٢٧٩ .

(٢) سورة الصافات ١٤٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢١٤ .

وعن الإمام علي عليه السلام (بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء)^(١).
ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم توجه دعوته الرسالية للناس جميعاً وليس لقوم أو أمة مخصوصة ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٢).

ليختص بصفة الدعوة العالمية من أول دعوته فلا غرابة أن تجد فيها أيام النبوة الفارسي والرومي والحبشي ، ودخول عدد من أهل الكتاب الإسلام مع الرضا والتسليم بأن هذا الدخول نعمة عظمى ليزداد عدد المسلمين بما يجعل النبي محمداً يباهي بهم الأمم يوم القيامة .
(وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أول شفيع يوم القيامة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة)^(٣).
وهذا القول من النبي محمد معجزة من علم الغيب بأن يكون المسلمون أكثر الأمم.

وذكرهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصفة الأتباع له لبيان أهليتهم للفوز بشفاعته .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسية إزدياد عدد المسلمين على نحو مطرد مع تقادم الأيام ، وانتشارهم في الأرض ، فلا تمر دقيقة على أهل الأرض إلا وهناك أذان أو إقامة أو صلاة ، وهو من الأسرار في تعدد الصلوات اليومية الخمسة وتعلقها بآيات كونية مختلفة وثابتة

(١) تاريخ دمشق ٣٠/٤٢.

(٢) سورة سبأ ٢٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٧٥/١.

﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(١)، قال تعالى ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢).

وكثرة المسلمين وثباتهم في مقامات الإيمان نعمة عظيمة تستلزم منا الشكر لله عز وجل ، ومن مصاديق هذا الشكر حسن المعاملة والمعاشرة مع الناس جميعاً ، والتعاون الفردي والجماعي للتنزه عن الظلم والإرهاب ، والإمتناع عن الإضرار بسمعة الإسلام ، وهذا الإمتناع دعوة حية للإسلام. ويعلم كل إنسان أن الإقدام على الفعل الإرهابي يبعث النفرة وقد يؤدي إلى رد لا ينزل بالذي قام بالفعل الإرهابي وحده بل يشمل غيره غضباً وجهلاً.

فجاء الإسلام والقرآن بوجوب إجتنب الظلم والإرهاب وإخافة الناس ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٣).

وهل النطق بالشهادتين عهد ، الجواب نعم ، لما يلزم معه من العمل بالأوامر والنواهي القرآنية ، وما ورد في السنة النبوية التي هي شعبة من الوحي .

وليكون هذا العهد طريقاً إلى اللبث الدائم في النعيم ، وفي التنزيل ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

(١) سورة هود ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء ٧٨.

(٣) سورة البقرة ٢٧.

(٤) سورة التوبة ١٠٥.

و(عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله عمله للناس كائنًا ما كان)^(١).

وهذا الإخراج من مصاديق الإطلاق في ملك الله عز وجل للسموات والأرض ملك مشيئة وتصرف ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

الثبات في الميدان صبر

ورد الأمر إلى المسلمين بالثبات في الميدان بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

والمراد من نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ جميع المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة إلا ما ورد فيه التخصيص في الموضوع أو الحكم ، كما في الآية أعلاه فهي خاصة بالرجال القادرين على حمل السلاح فلا يشمل الشيوخ كبار السن ولا المرضى والمعدورين ، ولا النساء لأن القتال ساقط عنهن ، نعم قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ شامل للرجال والنساء ، ومنه اثناء المعركة بالدعاء بالنصر .

وتقدير الآية : يا أيها الذين آمنوا من الرجال والنساء اذكروا الله كثيراً وادعوا الله عز وجل اثناء المعركة وبعدها ، لقانون الدعاء مجلبة للنصر ، قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أَنِّي مُبَدِّثُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِّفِينَ﴾^(٤).

(١) الدر المنثور ٥/ ١٥٨ .

(٢) سورة المائدة ١٨ .

(٣) سورة الأنفال ٤٥ .

(٤) سورة الأنفال ٩ .

ويدل قوله تعالى ﴿فَأُتُوا﴾ على وجوه :

الأول : قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين دفاع محض .

الثاني : نفي صفة الغزو عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالث : نزول القرآن بالدفاع والصبر عند ملاقات العدو .

الرابع : التخفيف بذكر عدو المسلمين (فئة) أي أنهم ليسوا أمة لبيان قانون أكثر الناس يمتنعون عن قتال المسلمين .

الخامس : النهي عن فرار المسلمين من القتال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلَاحِظُوا لَهُمْ﴾^(١) .

السادس : نهى المسلمين عن الفرار من القتال لأنهم على الحق ، والله ناصرهم ، ومن يقتل منهم فهو حي يرزق عند الله .

و(عن أبي اليسر : أن رسول الله كان يدعو بهؤلاء الكلمات السبع يقول : اللهم إني أعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من الغم والغرق والحرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك أن أموت لديغاً)^(٢) .

وعن (نافع : أنه سأل ابن عمر قلت : إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا ، ولا ندري من الفئة إمامنا أو عسكرنا .

فقال لي : الفئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إن الله يقول ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلَاحِظُوا لَهُمْ﴾^(٣) ، قال : إنما أنزلت هذه الآية لأهل بدر ، لا قبلها ولا بعدها)^(٤) .

(١) سورة الأنفال ١٥ .

(٢) الدر المنثور ٤/٤٢٨ .

(٣) سورة الأنفال ١٥ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٣٩/٧ .

ولكن الآية وردت بصيغة الفعل المضارع التي تفيد الإستدامة .
 ترى من الجهة المقصودة بقوله تعالى ﴿زَحَفًا﴾ ومن الذين يزحفون ، وإن
 لم يقف أكثر علماء التفسير عند هذه المسألة ، للتسالم على إرادة ساعة
 المبارزة والتحاق الصفوف .
 ويحتمل قوله تعالى ﴿زَحَفًا﴾ وجوهاً :

الأول : زحف الذين كفروا ، كما في قدوم ثلاثة آلاف من المشركين في
 معركة أحد حتى صاروا على بعد (٥) كم من المسجد النبوي ، وعند اللقاء
 في النصف من شهر شوال برز حامل لواء المشركين خرج أبو سعد بن أبي
 طلحة حامل لواء المشركين (بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَنَادَى : أَنَا قَاصِمٌ مِّنْ يُّبَارِزُ بَرَّازًا ،
 فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ .

فَقَالَ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ زَعَمْتُمْ أَنَّ قَتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ قَتْلَنَا فِي النَّارِ
 كَذَبْتُمْ وَاللَّاتِي لَوْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ حَقًّا لَخَرَجَ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَضْرِبُهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ^(١) .

الثاني : إرادة الحرب كر وفر ، مرة يزحف المشركون وأخرى المسلمون .
الثالث : زحف المسلمين في القتال .

والمختار هو الأول وأن المراد زحف المشركين لتأكيد عدوانهم وإرادتهم
 قتل النبي محمد وأصحابه .

ولم يرد لفظ (زحف) أو (زحفاً) في القرآن إلا في هذه الآية لبيان قلته
 وسرعة الخسارة .

ويكون إعراب ﴿زَحَفًا﴾ مصدر في موضع حال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لأن
 الاسم الموصول مفعول به ، ويدل على هذا المعنى نهى الآية المسلمين عن
 الفرار ، ولو كانوا هم الزاحفون لم تنههم الآية عن الفرار ، ليشكر

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٧٣/٢ .

المسلمون الله عز وجل في هذا الزمان على نعمة الأمن والسلام ، ومن مصاديق الشكر في المقام الإمتناع عن الظلم والتعدي .
وتدعو الآية أجيال المسلمين إلى الصبر ، والثبات على الإيمان والتحلي بخصال التقوى والصلاح .

قانون تعضيد السنة للقرآن في الزجر عن الإرهاب

من معاني الإرهاب أنه عنف لتهريب وإخافة السكان والإضرار بهم وبالصالح العام ، بينما نزل القرآن بالرحمة العامة للناس .
وجاهد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سنته القولية والفعلية لتأسيس السلم المجتمعي وتثبيته في الجزيرة وأرجاء العالم لتكون السنة النبوية تعضيداً ومرآة للجمع بين قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) ، وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٢) .

واصطلاح الإرهاب موجود في عالم السياسة الدولية من إرهاب الدولة أيام الثورة الفرنسية ، وعهد اليقابة (١٧٩٣-١٧٩٤) إذ أعدم الآلاف بالمقصلة المفزعة من مختلف الطبقات في قمع سياسي مفرط ، ونتج عنه الرفض السياسي والأخلاقي للعنف .

وقد سبق القرآن والسنة بنشر الرحمة وإشاعة السلام ، والإمتناع عن القتل ، وسفك الدماء إلا في حال القصاص للقتل العمد وإشاعة الفساد والإفساد في الأرض ، ولا قصاص إذا عفى أولياء الدم ، أو رضوا بالدية ، وكذا لا قصاص في قتل الخطأ ، ولا يعلم منافع حكم القصاص إلا الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٢) سورة سبأ ٢٨ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

لقد جعل الله عز وجل السنة النبوية بياناً وتفسيراً وتعصيماً للقرآن بلحاظ أنها وحي ، لمنع الناس من معارضة السنة برأي أو اجتهاد أو قياس ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١).

ومن الإعجاز في المقام انتفاء التزاحم أو التعارض بين القرآن والسنة ، وهل يحتاج القرآن للتوضيح ، الجواب لا ، إذ قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).

ولكن السنة جاءت بالبيان والتأكيد العملي لأحكام القرآن العامة في العبادات والمعاملات ، ويلتقي القرآن والسنة بالنهي والزجر عن الإرهاب وبيان حرمة ، وهذا الإلتقاء حجة إضافية ودعوة ملحة للصالح والرشاد. ويؤكد القرآن تشريع حكم القصاص في الأمم السابقة ، وبخصوص التوراة ورد قوله تعالى ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(٣). ليكون من مصاديق الرحمة في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمور :

الأول : حصر القصاص في القتل العمد ، وفيه زجر عن الإرهاب وإزهاق الأرواح والتفجيرات العشوائية لسقوط الأبرياء فيها ممن ليس عليه حكم قصاص .

الثاني : سقوط القصاص بالعفو أو رضا أولياء المقتول بالدية .

(١) سورة الأحزاب ٣٦.

(٢) سورة النحل ٨٩.

(٣) سورة المائدة ٤٥.

الثالث : ترغيب القرآن والسنة بالعفو وقبول الدية ، قال تعالى ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١) ، وهذا الترغيب من مصاديق رد الله عز وجل على الملائكة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) عندما احتجوا على وجود أناس يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء .

فلا يقابل القتل العمد بالقصاص دائماً ، لتكون النسبة بين حكم القصاص وتنفيذه عموم وخصوص مطلق ، وأيهما أكثر :
الأول : تنفيذ حكم القصاص في قتل العمد .
الثاني : العفو أو قبول الدية .

الجواب هو الثاني وهو من شواهد الرحمة المتجددة في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأيهما أكثر القتل العمد أم القتل الخطأ ، الجواب هو الثاني .

ويدخل الإرهاب في قتل العمد والإفساد في الأرض .
والنسبة بين هذا الإفساد وبين إخافة عامة الناس عموم وخصوص مطلق لبيان شدة ضرر الإرهاب ، والتعاون في بيان قبحه ، وترتب الضرر عليه وانتفاء وجود الأصل له في الشريعة مما يلزم العزوف عنه .

أحكام أقسام السنة النبوية

قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣) ، وقال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤) .

والنسبة بين موضوع الآيتين العموم والخصوص المطلق ، فالآية الأولى أعلاه أعم في موضوعها وأحكامها إذ تشمل الأوامر والنواهي ، والبشارات

(١) سورة البقرة ٢٣٧.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الحشر ٧.

(٤) سورة النجم ٣-٤.

والإنذارات النازلة في آيات القرآن من عند الله عز وجل ، والأوامر والنواهي الصادرة من عند النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

أما آية ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) فهي تخص السنة القولية للنبي محمد وتلحق بها السنة الفعلية .

والمراد من السنة القولية هي أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حين بعثته بالرسالة ، وهي شعبة من الوحي .

لذا فإن السنة القولية نعمة عظيمة على المسلمين وعلى أهل الأرض ، وهي مرآة وتفسير للقرآن .

وقد وثقت السنة النبوية القولية والفعلية والتقريبية من قبل الصحابة وأهل البيت ، كما قام العلماء باسقاط الموضوع فيها ، خاصة وأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى قانون عرض السنة على القرآن . وعن (خالد بن أبي كريمة ، عن أبي جعفر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام ، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال : إن الحديث سيفشو عني فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني)^(٢) .

أما السنة الفعلية فهي جميع ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة حياته ، وكل من السنة القولية والفعلية حجة ودليل ولكن السنة القولية أقوى في مراتب الحجة لوضوحها واتصافها بالتصريح والإعلان وهي الأكثر في باب الأفراد والمصاديق من السنة الفعلية .

والسنة النبوية المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن .

ومن أقسام السنة النبوية السنة التقريرية بأن رأى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعلاً من أحد أصحابه فسكت عنه ، فهو نوع امضاء لأن

(١) سورة النجم ٣-٤ .

(٢) البيهقي / معرفة السنن والآثار ٩/١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسكت على باطل .
وإذا تعارض الدليل بين السنة القولية والفعلية والتقريبية فتقدم السنة
القولية لظهورها وخلوها من التردد.

وقد أسست قسيماً آخر في السنة النبوية وهو السنة التدوينية لكتب
ورسائل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملوك عصره مثل قيصر
ملك الروم وكسرى ملك فارس ، والمقوقس ملك مصر .

ومن السنة النبوية السنة الدفاعية وما يخص ميادين القتال ومقدمات
الدفاع ، وما يتعقب المعركة .

ومن السنة الوصفية هي ما ذكره أهل البيت والصحابة وأزواج النبي
محمد صلى الله عليه وآله وسلم في صفاته ، وهيئته ، وخلقه ، وطوله ،
وبهاء بشرته .

ومنها قول الإمام علي عليه السلام لأعرابي في صفة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم (إذا نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عرفته
ليس بالطويل المتثنى ، ولا القصير الفاحش ، أبيض مشرب حمرة ، ربعة ،
أحسن الناس ، شعره إلى شحمة أذنه ، عريض الجبهة ، ضخم العينين ، أقرن
الحاجبين مفلج الثنايا ، أسيل الخد ، كث اللحية ، على شفته السفلى خال ،
كأن عنقه إبريق فضة ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم البرائن . كذا جاء في
الرواية .

وقيل : ضخم الكراديس ليس على ظهره ولا بطنه إلا شعر كقضيبي
الفضة يجري ، شثن الكفين ، كأن كفه من لينها متن أرنب ، إذا مشى مشى
متقلعا ، كأنه يهبط من صيب .

وإذا التفت التفت بأجمعه ، وإذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الآخر .
وإذا احتبى إليه رجل لم يحل حبوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل
حبوته ، وإذا ضحك تبسم ، يجزي بالحسنة الحسنة ، وبالسيدة الحسنة ، ليس
بسخاب في الاسواق .

ثم قال : المتثنى : الذاهب طولاً ، يستعمل في طول لا عرض له ، لا

يستمسك طوله من غير عرض كأنه ينحني، قوله: إذا احتبى إليه رجل، من عادة العرب إذا جلس أحدهم متمكناً أن يحتبى بثوبه، فإذا أراد أن يقوم حل حبوته، يعني إذا جلس إليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدء بالقيام^(١).

وهناك فرق بين :

الأولى : السنة الخلقية ، أي التي تتعلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحميدة لقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، وتقلي هذه الآية الكريمة على المسلمين توثيق قول وعمل وتقرير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتعلق بالأخلاق والآداب العامة لأنها أسوة وثروة وتركه نبوية خالدة ليس لها مثل .

الثانية : الصفات الخلقية -بفتح الخاء- التي تتعلق بهيئة وصفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البدنية وهي ليست حجة في الأحكام الشرعية إنما تتجلى فيها مصاديق النبوة ، وبديع صنع الله ، وتفضله باصلاح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للرسالة ، وجذب قلوب الناس له . ومنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخضب بالحناء والكتم وتبعث صفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السكينة في قلب المسلم ، وتدعوه إلى الرأفة بالناس وعدم اختيار سبيل العنف والإرهاب .

حرب السنة النبوية القولية على الإرهاب

لقد أنعم الله عز وجل على الناس بنزول الكتب السماوية ليختمها بالقرآن كتاباً مثاني تبث تلاوته الرهبة والخوف ثم اللين في النفوس ، قال تعالى ﴿كَتَابًا مُّثَنًى مَّا نَنِي تَشْعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ

(١) البحار ١٦/ ١٨٦ .

(٢) سورة القلم ٤.

جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١﴾.

وتفضل الله عز وجل بالسنة النبوية القولية والفعلية بياناً وتفسيراً للقرآن ، ومصدراً ثابتاً للتشريع .

وجاءت السنة القولية بالصلاح والنهي عن الفساد .

ومن آيات الوحي في القرآن والسنة الإخبار عن المغيبات ، وإيجاد الحل والعلاج المناسب للفتنة قبل وقوعها ، ليكون المسلمون على بصيرة في أمور الدين والدنيا ، وفي حرز من الفتن الطارئة ، وتقلبات الزمان .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نهيه عن الظلم والإرهاب ، وعن غصب حقوق الناس .

و(عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل : يا رسول الله هذا نصرته مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ، قال : تمنعه من الظلم ، فذاك نصرك إياه) (٢).

ليبان وجوب نهى المسلم عن الظلم مطلقاً للقريب والبعيد ، ولا يصح ظلم أي إنسان مهما كانت ملته ومذهبه وبلده ، ولا يجوز السكوت على الظلم بل يجب منعه والحيلولة دونه ومنها إصلاح وتسليح الشباب بالفقاهة وبيان قبح الإرهاب والتعدي ، قال تعالى ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِذَا لَمَسَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

بيان قانون الملازمة بين التعدي والظلم ، وأن النسبة بين الظلم والتعدي هي العموم والخصوص المطلق ، فالظلم أعم ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوصي وفي أحاديث عديدة بالرفق حتى بالحيوان ، وإجتناّب تعذيبها .

وعن (ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : دَخَلَتْ امْرَأَةٌ

(١) سورة الزمر ٢٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٣١/٢ .

(٣) سورة المائدة ١٠٧.

النَّارَ فِي هَرَّةٍ رَبَطْتَهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِيَ أَطْلَقَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَسْنَدَ أَبُو عُمَرَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَى فَجُرْجَرَ ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ سَرَاتَهُ وَذَفَرَاهُ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ .

فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ ؛ إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْثِبُهُ^(١) .

ليبيان حرمة إيذاء الإنسان من باب الأولوية القطعية ولجعل المسلم يحترز في قوله وعمله ، ولا يضر إنساناً أو حيواناً .

وعن (النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أنه قال : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ بَثْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، فَخَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ مِنِّي ، فَنَزَلَ الْبَثْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ : فِي كُلِّ رَطْبَةٍ أَجْرٌ^(٢) .

وفيه ترغيب بالعناية والرفق بالحيوان للفوز بالثواب ، وكذا فان الإحسان للناس فيه ثواب وأجر عظيم .

وعن (عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى احبل معه فأخذها ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم يروع مسلماً^(٣) .

وعن أبي أمامة في حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنا

(١) تفسير الثعالبي ٣/٣٩٥ .

(٢) تفسير الثعالبي ٣/٣٩٥ .

(٣) البيهقي / السنن الكبرى ١٠/٣٤٩ .

زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن ترويع وتخويف الناس ، وقال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ^(١) لقد أتى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الكتاب السماوي الذي يدعو إلى السلم والتراحم ، وإعطاء الأولوية لأداء الفرائض العبادية ، والإمتناع عن الإضرار بالناس .

وكانت السنة النبوية سلاماً وأمناً ، وأشاع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صيغ العفو والصفح التي نزل بها القرآن وبصيغة الأمر ، قال تعالى ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢).

وهذا الأمر الإلهي خاص لفظاً عام حكماً ، ومن إعجاز القرآن تأكيد الآية القرآنية للحكم الوارد في آية أخرى .

وجاء ذات الأمر إلى جميع المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة بقوله تعالى ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيََ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٣).

قانون صبر النبي محمد (ص) على إرهاب المشركين

لقد بعث الله عز وجل النبي محمداً بين قوم مشركين يفتخرون بمحاكاة آبائهم في تقديس وعبادة الأوثان ، مع أنهم مجاورون للبيت الحرام ، ويقومون بأداء الحج كل عام.

فنزل القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليذم الذين عبدوا الأوثان ، ويدعو الناس لعبادة الله وحده ، ولإتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في إتيان الصالحات وإجتنب السيئات .

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) سورة الزخرف ٨٩.

(٣) سورة البقرة ١٠٩.

وهو تقييد يومي لعالم الأقوال والأفعال، أي أنه لم يقف عند الدعوة إلى التوحيد بل جاء بما ينفذ إلى البيوت والمنتديات بتعاهد الصلاة خمس مرات كل يوم ، والإمتناع عن الربا والزنا وشرب الخمر والقمار بآيات قرآنية سماوية صريحة .

فتلقى رؤساء الشرك أحكام الشريعة بالإنكار ، وبذلوا الأموال للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأغروه بالملك عليهم وكثرة الزوجات ، ولكنه امتنع عن إجابتهم بما جعلهم يسلمون بأنه ماض في دعوته .

بعد أن تكرر ذهابهم لأبي طالب عم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أظهر أبو طالب بذل الوسع لمنع أيديهم من الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْ مِنْ مَشَى مِنْهُمْ . فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبِ إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلَهُتَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَسَفَّ أَحْلَامَنَا ، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا ؛ فِيمَا أَنْ تَكْفُهُ عَنَا ، وَإِمَّا أَنْ تُخْلِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خُلَافِهِ فَنَكْفِيكَه فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا ، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ^(١) .

واستمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته للإسلام يفتح الأشخاص من قريش والموالي والعبيد ، وأفراد القبائل ، وأهل يثرب ، والطائف الذين يأتون للحج أو العمرة ، يرى أحدهم في المسجد الحرام فيقوم ويجلس بجواره ، ويسأله عن قبيلته ثم يخبره بنبوته ، ويتلو عليه آيات من القرآن .

ودخل رهط من الناس الإسلام ، وصارت قريش تسمع آيات القرآن من رجال ونساء في المسجد الحرام ، وفي البيوت ، وخارج مكة ، فازداد غيظهم ، فمشوا مرة أخرى إلى أبي طالب ، ولكن بصيغة التهديد والوعيد

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٢٦٥/١ .

، وقالوا له : أما أن تكف محمداً عن شتم آباءنا وتقبيح أفعالنا في تقدس الأوثان وذمها (أو ننزله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد قالوا له ثم انصرفوا عنه^(١)).

وهل قولهم هذا من الإرهاب ، الجواب نعم ، وفيه إخافة ووعيد بقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعمه أبي طالب ، خاصة وأن قريشاً هم الأكثرون في الرجال والسلاح والمال .

فبعث أبو طالب إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأجله وأخبره بما قالوه ، وذكره بمكر وكيد المشركين ، ودفاعهم عن عبادة الأوثان ، وتعاهدهم لأصنام القبائل التي نصبوها في البيت الحرام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمته الخالدة (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ما تركته)^(٢).

وفي رواية أن أبا طالب دعا النبي محمداً في حضرة رؤساء قريش الذين حضروا عنده ، وعرض عليه ما قالوا من تركه له وعبادته لله ، وأن يكف عنهم .

فرد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما فيه خير الدنيا والآخرة لقريش ، قال (يُعْطُونِي كَلِمَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ بِهَا الْعَجَمُ ، قَالُوا : وَمَا هِيَ .

فإِنَّا نُبَادِرُ إِلَيْهَا ! قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَتَفَرُّوا عِنْدَ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مَا يَرْضِيكَ مِنَّا غَيْرُ هَذَا .

قال : والله ، لو أُعْطِيتُمُونِي الْأَرْضَ ذَهَباً وَمَالاً ، وفي رواية : لو جعلتُمُ الشَّمْسَ فِي يَمِينِي والقمر في شمالي ما أرضى منكم غيرها ، فقاموا عند ذلك ، وبعضهم يقول لبعض ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنِ هَذَا الشَّيْءُ

(١) ابن هشام / السيرة النبوية ٢٦٥/١ .

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٤٧٤/١ .

عُجَابُ ﴿١﴾ وَيُرَدُّونَ هَذَا الْمَعْنَى ﴿٢﴾.

ولا تعارض بين الروایتين لتكرار وإلحاق رؤساء قريش على أبي طالب وعلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتوقف عن الدعوة خاصة وأن آيات القرآن تترى في نزولها ، وتتضمن البشارة والإنذار والوعد والوعيد . ومن خصائص السور المكية قصرها ، وقلة كلمات آياتها ، لقد استمر وجود النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، لذا تعدد طرق وإغراء قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا أصحابه الأوائل لصرفهم عن الإسلام ، ثم لجأوا إلى الإرهاب والتعذيب الشديد للصحابة ، فلم ينفعهم هذا التعذيب ، ولم يترد الصحابة رجالاً ونساء ، فكان ثباتهم في منازل الإيمان حجة تأريخية متجددة على الذين كفروا ، وهو من الشواهد على قبح الإرهاب ، وأنه سلاح يجلب الخسارة ، ويبعث على النفرة منه.

تعذيب الصحابة الأوائل إرهاب

من خصائص الأنبياء ملاقاته المشركين لنبتهم بالكذب والجحود حتى مع رؤيتهم الآيات والمعجزات الباهرات ، إذ يخشون خسارة مصالحهم ومقاماتهم ، والجاه والأموال التي عندهم ، ويكرهون التقيد بضوابط في القول والعمل ، وكان أثرهم وضررهم متبايناً بين كل نبي وآخر ، فبعث الله عز وجل النبي محمداً خاتماً للأنبياء .

ومن معاني الختم في المقام سيادة شريعته في الأرض ، وعدم إضرار المشركين بها مع شدة إيذائهم له وللصحابة الأوائل الذين صاروا نواة مباركة هم والأنصار ، وفي قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

(١) سورة ص ٥.

(٢) تفسير الثعالبي ٢٩٨/٣.

الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴿١﴾ .

ورد (عن عمر أنه كان يرى أن قوله ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾^(٢) واو صفة للأنصار ، حتى قال له زيد : إنه بالواو ، فقال : اتتوني بأبي ، فقال تصديق ذلك في أول الجمعة { وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ }^(٣) .
وأوسط الحشر { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ }^(٤) .
وآخر الأنفال { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ }^(٥) .

والمعنى بعدم ذكر واو العطف أن الأنصار تابعون للمهاجرين وليسوا بعرض واحد معهم ، بل مثل الأنصار مثل التابعين ، لذا احتج الأنصار .
وروي : أنه سمع رجلاً يقرؤه بالواو ، فقال : من أقرأك؟ قال : أبي ، فدعاه فقال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنك لتبيع القرظ بالبقيع ، قال : صدقت ، وإن شئت قلت : شهدنا وغبتم ، ونصرنا وخذلتهم ، وآوينا وطردتهم . ومن ثم قال عمر : لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا)^(٦) .

(والأنصار) بالرفع عطفاً على ﴿السَّابِقُونَ﴾ .

لقد استقبل رؤساء الشرك في مكة دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوحيد والتصديق برسالاته بالسخرية والإستهزاء ، وإغراء السفهاء لإيذائه .

ولما رأوا أن هذه الصيغ لم تمنع الناس من دخول الإسلام ففرضوا حصاراً اقتصادياً واجتماعياً على بني هاشم ، وقاموا بتعذيب عدد من

(١) سورة التوبة ١٠٠ .

(٢) سورة التوبة ١٠٠ .

(٣) سورة الجمعة ٣ .

(٤) سورة الحشر ١٠ .

(٥) سورة الأنفال ٧٥ .

(٦) الكشف ٤٦٦/٢ .

المسلمين الأوائل بالحديد والنار .

وما طلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من رهط من أصحابه بالهجرة إلى الحبشة إلا لسلامتهم ودينهم ، ومنع وقوع الفتنة ، فمن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صيغة السلم في رسالته ، وصبره على الأذى الشديد من المشركين ، وإجتنابه الفتنة التي كان المشركون يسعون إليها ، ويذلون المال من أجلها ، قال تعالى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(١).

وتسمى قريش نسبة إلى فهر بن مالك (وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله تبارك وتعالى في خيرهما فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شئ من عهر الجاهلية.

وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أبا)^(٢).

ومن ينتسب إلى فهر فهو من قريش ، أما من ينتسب إلى الآباء الأعلى منه فيسمى من كنانة ، وقيل نسب قريش إلى النضر ، وفي تسمية قريش وجوه :

الأول : التقريش وهو التكسب والتجارة ، وبه قال ابن هشام / السيرة النبوية .

الثاني : من الاجتماع في الحرم أيام قصي بن كلاب ، وهو الجد الرابع للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد التفرق .

الثالث : يرجع سبب تسمية قريش إلى سمك القرش كناية عن قوة

(١) سورة البقرة ١٩١.

(٢) تاريخ دمشق ٤٧/٣.

قريش وعظمتها ، أي كما تبتلع سمكة القرش غيرها من السمك كذا قريش تبتلع لقوتها القبائل الأخرى ، وهذا المعنى بعيد خاصة وأن سمك القرش ونحوه أمر غير شائع في الجزيرة ، وليس من ابتلاع للقبائل .

الرابع : كان أحد أولاد بني كنانة في التجارة رجل اسمه قريش بن بدر ، فاذا قدمت غير التجارة قالوا : قدمت غير قريش لمرافقته لها .

والمختار هو الأول ، وتدل عليه سورة قريش وإخبارها عن تجارتهم . ومن تعذيب قريش للمسلمين الأوائل تعذيبهم لعمار بن ياسر وأخيه عبد الله وإبيه وأمه باخراجهم الى الأبطح عند اشتداد الحر ، ووضع الصخر على صدر عمار ، والتغريق أيضاً ، ويقولون له (لا نتركك حتى تسب محمداً وتقول في اللات والعزى خيراً ، ففعل ، فتركوه ، فأتى النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يبكي .

فقال : ما وراءك .

قال : شر يا رسول الله ، كان الأمر كذا وكذا . قال : فكيف تجد قلبك . قال : أجده مطمئناً بالإيمان . فقال : يا عمار إن عادوا فعد ، فأنزل الله

تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١)^(٢) .

وكان ياسر أول من أسلم منهم ، وغضب عليهم بنو مخزوم وهم حلفاء ياسر ، وموالي سمية واشتد تعذيبهم ليرتدوا عن الإسلام ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر عليهم وهم يعذبون فيقول (صبراً يا آل ياسر أن موعدكم الجنة)^(٣) .

ليبان معجزة غريبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن أصحابه الذين آمنوا به أظهروا الصبر والثبات مع شدة التعذيب ، وهو يمر عليهم فلم يفتنوا ولم يقولوا لماذا نحن نعذب بسببه وهو لا يعذب .

(١) سورة النحل ١٠٦ .

(٢) الكامل في التاريخ ٢٦١/١ .

(٣) الاستيعاب ٤/٢ .

وأغلظت سمية لأبي جهل فطعننها فقتلها ، فهي أول شهيد في الإسلام ، ومات ياسر من فرط التعذيب .

خيبة المشركين مع الإمارة

لقد استقبل رؤساء قريش دعوة التوحيد السماوية بالإرهاب العلني المكشوف واتخذوا من سطوتهم وكثرة أموالهم ، وصلتهم مع القبائل . ومن الإعجاز في الدعوة الإسلامية ابتداء الدعوة بالضعف والضعفاء ، فصبروا وتحملوا الأذى الشديد ، من إرهاب المشركين ، فكان هذا التحمل شاهداً على صدق رسالة النبي محمد ودعوة للناس للإيمان ، ولإجتناّب نصرة المشركين في قتالهم له ولأصحابه .

ولاقى بلال بن رباح أشد العذاب من قبل سيده أمية بن خلف ، وكان ينزع عنه ثيابه ويلبس درعاً من حديد ويعرضه لأشعة الشمس اللاهبة ويأمره بالكفر بما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فيجيب بلال (أحد أحد) فيمر عليه ورقة بن نوفل (وهو على ذلك فيقول : أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً كأنه يقول لأتمسحن به .

وقال ورقة في ذلك :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذيرُ فلا يغركم أحدٌ
لا تعبدن إلهاً غير خالقكم ... فإن دعوكم فقولوا بيننا جدّد
سبحان ذي العرش سبحان يعود له ... وقبل قد سبّحته الجودُ الجُمْدُ
مسخرٌ كل ما تحت السماء له ... لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما نرى إلا بشأسته ... يبقى الإله ويودي المال والولد لم تُغن
عن هرْمَزٍ يوماً خزائنه ... والخُلْدُ قد حاولت عادٌ فما خُلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له ... والجنّ والإنس تجري بينها البرْدُ^(١) .
وتعرض عدد آخر من الصحابة للتعذيب ، وفيه بلحاظ قانون التضاد

(١) الوافي في الوفيات ٣٤٤٧/٧ .

بين القرآن والإرهاب مسائل :

الأولى : إيذاء كفار قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إرهاب.

الثانية : تعذيب رؤساء قريش للمسلمين الأوائل إرهاب وظلم .

الثالثة : تعدي الذين كفروا في إرهابهم النساء وقيامهم بتعذيبهم لحملهن على ترك الإسلام وهو خلاف أخلاق وأعراف العرب .

الرابعة : حصار بني هاشم حصاراً قاسياً وحرمانهم من الطعام ، ومن الصلوات الاجتماعية والنكاح من الغير .

الخامسة : تحقق النصر للنبي محمد مع شدة الأذى وهو من الشواهد على صدق رسالته .

السادسة : وجوب تنزه المسلمين عن الإرهاب والظلم والتعدي ، خاصة

مع منع القرآن من إكراه الناس في الدين والإعتقاد ، قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ

فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

وتضمنت هذه الآية هداية المسلمين إلى سبل الدعوة إلى الله ﴿بِالْحِكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢) مع بيان التوفيق في الدنيا ، والثواب العظيم في الآخرة لمن

يختار الإيمان منهاجاً.

ولم يرد لفظ (إكراه) في القرآن إلا في الآية أعلاه لبيان أن الدنيا دار

امتحان واختيار للأحسن ، وما فيه النفع والفوز في الدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة ٢٥٦.

(٢) سورة النحل ١٢٥.

بين المعاهد والمواطنة

المعاهد هو الشخص الذي بينه وبين المسلمين معاهدة إلى مدة يلزم المسلمين تعاهدها ، أما الذمي فهو الكتابي الذي يعيش في بلاد المسلمين ويحظى بذبحهم عنه وعن ماله وعياله ، وأما المستأمن فهو الذي طلب الأمان من المسلمين أو سألهم الإيواء ، وهو يشبه اصطلاح اللاجئ السياسي والتأشيرة والإقامة للمضطر في هذا الزمان .

لقد نزل القرآن وجاءت السنة بوجوب حفظ الذمة والوفاء بالعهد ، قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾^(١).

فيسأل الله عز وجل صاحب العهد عن تعاهده لعهد ، وناقض العهد عن نقضه له ، برأ كان أو فاجراً .

وقال تعالى ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾^(٢) (والعقود : العهود في لغة بني حنيفة)^(٣).

و(عن قتادة في قوله ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ أي بعقد الجاهلية ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : أوفوا بعقد الجاهلية ، ولا تحدثوا عقداً في الإسلام)^(٤).

ومنه الحرص على سلامة المعاهد وأهل الكتاب ، وجاء القرآن بآية الجزية على أهل الكتاب لحمايتهم وأمنهم ، ودفاع المسلمين عنهم ، وهم في مصالحهم وتجارتهم لا يخرجون للقتال ، ولا يقيمون في الثغور ، فتكون الجزية جزء قليلا من الأرباح التي يكسبونها بسبب غياب المسلمين من منافستهم في ذات المهنة أو الصنعة أو التجارة ، لأن المسلمين مشغولون

(١) سورة الإسراء ٣٤.

(٢) سورة المائدة ١.

(٣) التبيان تفسير غريب القرآن ١٧٦/١.

(٤) الدر المنثور ٣/٣١٢ .

بالدفاع والقتال والمراطة ، والنسبة بين المعاهد والذمي عموم وخصوص مطلق ، فالمعاهد أعم ، وقد لا يكون من أهل الذمة.

أما في هذا الزمان فالضابطة هي المواطنة ، والفيصل هو الدستور والقانون العام الذي يساوي بين الناس في الواجبات والحقوق .
فليس من جزية في هذا الزمان ، وهي في انعدامها مثل كفارة تحرير رقبة ، إذ ليس من عبيد في هذا الزمان .

ولا تلغي المواطنة الهوية الخاصة للأفراد والانتماء العقائدي ، وحق الاعتقاد ، ولكنها تبعث على المؤاخاة والرفقة ضمن الانتماء للوطن مما يملئ على المسلم اجتناب إيذاء الناس ، والإضرار بالمصالح العامة .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحرص على إعطاء اليهودي والنصراني حقه ويحتب إيذائهم ، ويدعو المسلمين إلى الرحمة والشفقة عليهم ، والإمتناع عن ظلمهم ، والتجاوز على حقوقهم .

وعن الإمام علي عليه السلام (أن يهودياً كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنائير ، فتقاضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : ما عندي ما أعطيك . قال : فإني لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني .

قال : إذن أجلس معك يا محمد فجلس معه فصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداة ، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتهددون اليهودي ويتوعدونه ، فقالوا : يا رسول الله ، يهودي يحبسك.

قال : منعني ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره ، فلما ترحل النهار أسلم اليهودي ، وقال : شطر مالي في سبيل الله .

أما والله ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة : محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا متزين بالفحشاء ولا قوال للخنا^(١).

ويفيد قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (منعني ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره) صيغة العموم الإستغراقي للناس جميعاً ، كانوا معاهدين أو لا ، من أهل الكتاب أو غيرهم .

ليدل الحديث بالدلالة التضمنية على حرمة الإرهاب وإخافة أي جماعة أو طائفة من الناس ، سواء كانوا من أهل البلد أو غيرهم ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

ويحتمل منع الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الظلم وجوهاً :

الأول : أنه خاص بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للنبوة والعصمة ولقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

الثاني : شمول المسلمين بذات المنع .

الثالث : إرادة الناس جميعاً بالتنزه عن الإرهاب .

والمختار هو الأخير ، ليكون من معاني الآية أعلاه لحقوق الناس جميعاً بالأوامر الإلهية إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم واقتداؤهم بسيرته المباركة في التراحم العام والأخلاق الحميدة ، وحسن العشرة ، والإمتناع عن الظلم.

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

الرحمة العامة

لم يرد وصف لنبي أو ملك مخصوص بأنه رحمة للناس كافة إلا للنبي محمد بقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).

وهذه الآية كاملة ليس معها كلمات أخرى ، وهي من سورة الأنبياء ، وهي سورة مكية نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل هجرته إلى المدينة ، ولم تكن الآية رحمة للناس وحدهم ، إنما للعالمين لتشمل الآية الجن ، وعالم الحيوان ، والزراعة ، والمياه بنظام متكامل ، ويتجلى في القرآن والسنة .

وعن ابن عباس في الآية (قال : من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب؛ من المسخ والخسف والقذف)^(٢).

وهذا وجه ومصادق من مصاديق الرحمة في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمختار هي أعم وهو ظاهر الآية بعموم الجنس في قوله تعالى ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وقيل يارسول الله : ادع على المشركين ، ولعله لما ورد في سورة نوح ودعائه على قومه ، فقال (إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة)^(٣).

وحتى نوح لم يدع إلا بعد أن يأس من الكفار من قومه ، ومن رحمة الله وفي رسالة النبي محمد صلاح المسلمين ، وحسن معاشرتهم ، ورأفتهم بالناس ، وامتناعهم عن الإضرار بهم ، لاتخاذهم سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منهاجاً وطريقاً .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) الدر المنثور ١١١/٧ .

(٣) الدر المنثور ١١١/٧ .

ويدل الحديث أعلاه على النهي عن التعدي والإرهاب من باب الأولوية القطعية ، فإذا كان النبي محمد يمتنع عن لعن الغير وإن كان كافراً ، فلا بد من الإمتناع عن الإضرار بالناس في أموالهم وأنفسهم .

وتقدير آية البحث على وجوه :

الأول : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ للمسلمين والمسلمات ، باقامة الفرائض العبادية والتقيد بسنن التقوى ، ومنها إجتنب الظلم والتعدي.

الثاني : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

الثالث : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ للناس جميعاً لهدايتهم ونجاتهم في الآخرة.

ومن رحمة الله في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تقيد المسلمين بأحكام السلم والرافة والمودة مع الناس ، وترك الضغائن والأحقاد.

الرابع : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ بايقاف الغزو بين القبائل ، وواد البنات .

الخامس : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ بالقضاء على الظلم والإرهاب .

السادس : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ في عالم البرزخ ويوم القيامة.

حرمة ترويع الناس

لقد اختار الله عز وجل الناس ليكونوا خلفاء في الأرض ابتداءً من خلافة آدم عليه السلام .

ومن إعجاز القرآن ورود لفظ (خليفة) مرتين في القرآن كلاهما في خلافة الأرض وهما :

الأولى : قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) ،
ليبيان سبق صفة الإكرام لآدم والناس قبل خلق آدم وقبل هبوطه إلى الأرض.

الثانية : في داود عليه السلام الذي جاءته النبوة ، وتولى الملك والحكم على بني إسرائيل قال تعالى ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَكَاتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢).

كما وردت مادة الخلافة بصيغة الجمع ثلاث مرات في القرآن وهي :
الأولى : في عاد قوم هود قوله تعالى ﴿وَإِذْ كُنَّا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(٣) ، لبيان أمور في تأريخ عمارة الإنسان للأرض من وجوه :

الأول : الترتيب بمجيئ عاد بعد قوم نوح وأن رسالة نوح سابقة لرسالة هود.

الثاني : الاستقرار والإزدهار الإقتصادي عند عاد الأولى قوم هود وقيل هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقيل هود بن عابر .

وكان قومه يسكنون الأحقاف وهي جبال من الرمل في اليمن ، وهم من العرب العاربة قبل إسماعيل عليه السلام ومنهم ثمود ، وجرهم ، وطسم ، ومدين ، وعملاق ، وجاسم ، وقحطان وغيرهم .
أما المستعربة فهم من أولاد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وقيل هو أول من تكلم العربية .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة ص ٢٦.

(٣) سورة الأعراف ٦٩.

والمختار أن اللغة العربية سابقة لزمان إسماعيل عليه السلام خاصة وأنه أخذها من جرهم ، القبيلة التي نزلت الحرم بعد أن رأوا تدفق الماء من بئر زمزم معجزة على يد إسماعيل وأمه هاجر .

الثالث : لقد أصرت عاد على عبادة الأصنام مع دعوة هود المتكررة لهم بوجوب عبادة الله عز وجل ، وإنذاره لهم من عبادة الأوثان فنزل بهم العذاب ونجى الله عز وجل هوداً والذين آمنوا معه ، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(١).

الرابع : لم ينزل العذاب بقوم أو أمة إلا بعد الإنذار الحسي ، والبراهين العقلية المتقدمة بوجوب الإيمان والصلاح .

ومنهم من يقسم العرب بلحاظ القدم إلى ثلاثة أقسام :
الأول : العرب البائدة مثل قوم عاد وثمود ، وجرهم اطلق عليهم هذا الوصف لقدم زمانهم ، واندثارهم قبل الإسلام .

الثاني : العرب العاربة وهم أبناء قحطان بن عابر .

الثالث : العرب المستعربة ويقال لهم العدنانيون أو النزاريون ، وهم من صلب إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام الذي سكن عند البيت الحرام وتزوج من جرهم ، وتعلم العربية منهم ، فسميت ذريته المستعربة .
وقال الطبري (فأما أهل التوراة فإنهم يزعمون أن لا ذكر لعاد ولا ثمود ولا لهود وصالح في التوراة، وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والإسلام كشهرة إبراهيم وقومه .

قال: ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل . ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا في شهرة أمرهم في العرب صحة ذلك)^(٢).

(١) سورة الفجر ٦-٧ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٨٧/١ .

وبعثة الأنبياء منهم من الإنذار الحسي والبرهان العقلي ، وهو من فضل الله عز وجل على الناس وإقامة الحجة عليهم في النشأتين .

الثانية : في ثمود قوم صالح ، قال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(١) ، وكانت ديار ثمود بالحجر شمال الجزيرة العربية بين الحجاز والشام ، ولا تزال آثارها ظاهرة .

وعن عبد الله بن عمر (قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود ، فاستسقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا منها القدور . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم فأهرقوا القدور ، وعلفوا العجين الإبل ، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا .

وقال : إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، فلا تدخلوا عليهم)^(٢) . من معاني ذكر القرآن لنزول العذاب بأمر وأجيال سائلة الإنذار والدعوة للإعتاظ والإعتبار واجتناب الظلم والتعدي .

أما عاد فديارهم بمحزرموت جنوب الجزيرة ، مما يدل على الاتصال بين الأمم آنذاك وإزدهار التجارة ، ومعرفة الناس بالتأريخ والوقائع ، وهو الذي يظهر بوراثة قريش وغيرها لأخبار العرب القصائد التي توثق الحوادث والمعارك .

وبلغت ثمود من الغنى والثراء والترف بحيث ينحتون بيوتهم في الجبال ، فلا تضرهم رياح ولا عواصف ولا أمطار ، ولكنهم لم يشكروا الله بل أشاعوا الفساد في الأرض فدخل العذاب إلى تلك البيوت فهلكوا عندما

(١) سورة الأعراف ٧٤ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٣٩/٣ .

كذبوا صالحاً عليه السلام وعقروا الناقة ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَنتَ بَا تَعْدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١).

و(عن جابر قال : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تسألوا الآيات ، فقد سألتها قوم صالح فكانت -يعني الناقة- ترد من هذا الفج ، وتصدّر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها . وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة ، أهدم الله من تحت أديم السماء منهم ، إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله .

فقالوا : من هو يا رسول الله ، قال : أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)^(٢).

الثالثة : قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) في خطاب من الله إلى المسلمين والناس جميعاً بانفراد الله عز وجل باجابة المضطر ذي الحاجة الذي يأس الناس من قضاء حاجته ، لبيان قانون : الله المدعو في الشدائد ، والذي تلجأ إليه الخلائق في النوازل والنوائب ، قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾^(٤).

ولا تدل الآية الكريمة على حصر استجابة الله عز وجل بالمضطر ، بل لبيان الوحداية وإنفراد الله عز وجل بأنه على كل شيء قدير ، وأنه الرحيم

(١) سورة الأعراف ٧٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٣٩/٣ .

(٣) سورة النمل ٦٢.

(٤) سورة الإسراء ٦٧.

بالعباد ، فقد ورد قوله تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) على نحو الإطلاق ، ويدعو قوله تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾^(٢) إلى تسخير الدعاء في مرضاة الله ، وعدم العزوف عنه إلى الظلم والإرهاب.

قانون الملازمة بين الإرهاب والرعب العام

من خصائص هذا الزمان الإتصال بين أقطار وشعوب ومدن الأرض بوسائل أعلام سريعة وعامة وشبكات تواصل تصل إلى الغني والفقير ، والرجل والمرأة ، والكبير والصغير ، مما يدل على الأثر العام الحسن لفعل الخير ، والأذى العام من الظلم والتعدي وان كان على نحو القضية الشخصية .

ومنه العمل الإرهابي في مكان محصور أو مركبة أو شارع ، خاصة مع إظهار وتوظيف الإعلام لهذا العمل بما فيه بعث الكدورة والنفرة في النفوس من الجهة التي يتنمي إليها صاحب هذا العمل ، والقراءة السياسية والاجتماعية له ، مما يلزم كل مسلم ومسلمة الإحتراز من الإرهاب والإبتعاد عن مقدماته ، مع التعاون في الصلاح العام ، وتهذيب السلوك ، قال تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

وتسخير وسائل الإتصال الإجتماعي للصلاح والوثام ونشر الفضيلة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٤).

(١) سورة غافر ٦٠.

(٢) سورة النمل ٦٢.

(٣) سورة آل عمران ١٠٤.

(٤) سورة المائدة ٢.

ولم يرد لفظ (تعاون) (عاون) أو (تعاونوا) في القرآن إلا في الآية أعلاه ، إذ ورد فيها لفظ (تعاونوا) مرتين .
ليبان وجوب التعاون في الخيرات وسبل الصلاح وفي نبذ التعدي والإرهاب.

وصحيح أن النزاعات المسلحة بين الدول أو تلك التي تقع ضمن الدولة الواحدة توقع خسائر في الأرواح والأموال أضعاف عدد ضحايا الإرهاب إلا أن هذا لا يمنع من النهي عن الإرهاب لأنه خلاف الشريعة وحكم العقل ، ولأنه لا يؤدي إلى فوز أو نصر للذين يقومون به ، كما أنه يؤدي إلى أضرار نفسية وعاطفية وإجتماعية عامة ، وإلى إرباك في السياسة والإقتصاد وفي دوائر الأمن.

ويبعث الرعب في النفوس والقلق في المجتمعات ، خاصة وأنه يأتي على نحو مفاجئ ، ويدرك الناس أن كثيراً من المواقع العامة مرشحة لوقوع العمل الإرهابي فيها .

وهل يؤدي الإرهاب إلى الكوابيس المزعجة والحزن ، والكدورة وإنغاص الحالة المزاجية .

الجواب نعم ، مما يجعل أهل الحل والعقد ينشطون لدفع ضرر الإرهاب ، وقد يكون هذا الدفع بأمور خاطئة وانتقام ورد فعل إنفعالي.

وحينما يدرك عامة الناس أن الإرهاب قد يطالهم لإنتمائهم الديني أو المذهبي أو البلدي فيبرز التعصب والتحدي ، وحصول إنقسام مجتمعي وطائفي ، مما يلزم إختيار أولي الحل والعقد والقادة التهدة والخطاب التصالحي ، والإجتهاد في المحافظة على التماسك المجتمعي بالرفق وكفالة الحقوق مع المنع من الأخبار المظلمة التي توجب الخلاف والخصومة .

و(عن ابن عباس في قوله ﴿وَكَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَكَالسَيِّئَةُ ادْفَعِ بِالتِّي هِيَ

أَحْسَنُ﴾^(١) قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والحلم عند

الجهل ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان ، وخضع لهم عدوهم ﴿كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

وقيل الآية أعلاه نسختها آية القتال ، والمختار أنها غير منسوخة.

قانون التضاد بين حقوق الإنسان والإرهاب

لقد كفل الإسلام حقوق الإنسان ذكراً أو أنثى ، وحض على تعاهد مكارم الأخلاق ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِبِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) ، وكذا الكتب السماوية السابقة ، وحرص المشرعون الذين دونوا الدساتير والقوانين العامة للدولة على حفظ حقوق الإنسان ، وفيه دوام الحكم وسلطان الملك ، والإنصاف نصف الدين .

والنسبة بين سيرة عامة الناس والإرهاب هو التنافي والتضاد ، إذ جعل الله عز وجل الناس يعمرّون الأرض ليعيشوا إلى آجالهم بأمن وسلام ، بينما تأتي الحروب والإرهاب على الآجال ، وتخترم عمر الإنسان في زهوة الشباب ، وتعطل التجارات ، وتضعف التجارة ، وتربك الأسواق .

مما يلزم تعاهد سلامة المدنيين وغيرهم ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ أرسل سرية يوصي بالإحسان والرفق ، وإجتنب البطش والقتل العشوائي .

وعن (أنس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث جيشاً قال: (انطلقوا باسم الله لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة، ولا تغلوا، وضمو غنائمكم، وأصلحوا واحسنوا ان الله يحب المحسنين))^(٣).

(١) الدر المنثور ٩/٤٤ .

(٢) سورة آل عمران ١٣٤ .

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٦/٧ .

وهذا الحديث تفسير ومراة للقيود التي في قول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١) لبيان أن القرآن والسنة ينهيان عن الإرهاب ، وعن البطش والانتقام ، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢).

الإرهاب ضد حقوق الإنسان

حقوق الإنسان هي الأمور التي يستحقها كل إنسان من غير التفات أو موضوعية لجنسيته أو ملته أو البلد والقومية التي ينتمي إليها ، ذكراً كان أو أنثى .

ترى ما هي النسبة بين خلافة الإنسان في الأرض وبين حقوق الإنسان ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالخلافة أعم ومنها إلزام الحكام والأمراء والعلماء والمشرعين بحفظ حقوق كل إنسان وفق الكتاب والسنة وإدراك العقل .

فلا تختص هذه الحقوق بالإسلام إذ تضمنتها الدساتير والقوانين ، نعم لمبادئ الإسلام موضوعية وحضور في هذه القوانين الوضعية. ونزلت آيات القرآن بمنع إذلال وقهر الإنسان مطلقاً من أي ملة كان ، قال تعالى ﴿وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾^(٣).

ومن المصاديق الواقعية لمضامين هذه الآية الإمتناع عن إرهاب الناس ، وعن البطش بهم ، والقتل العشوائي .

(١) سورة البقرة ١٩٠.

(٢) سورة النحل ١٢٥.

(٣) سورة الإسراء ٧٠.

ويبحث الإسلام على طلب العلم والتحصيل ، قال تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) ، ومن العلم والتحصيل إدراك القبح الذاتي للإرهاب ، ولزوم التعاون والنصح للتنزه عنه ، والسعي لخلو الأرض منه ، خاصة الذي يأتي باسم الإسلام ، فالإسلام منه برئ ، وضرره على المسلمين كثير ، وليس فيه نفع .

ومن حقوق الإنسان التي يأتي ويتعدى عليها الإرهاب حق الملكية وحيازة الأشياء ، إذ أقر الإسلام حق التملك لكل إنسان ، ولزوم العناية بالملكية ، وحرمة الغصب والإضرار بأموال الغير .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال (الناس مسطرون على أموالهم)^(٢).

وتفيد الألف واللام في (الناس) العموم الإستغراقي ، وكل إنسان مسلط على ماله له الحق بالتصرف فيه ، ولا يجوز التعدي عليه سواء كان مسلماً أو كتيباً أو كافراً ، نعم يخرج بالتخصص المشرك الذي يقاتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويتخذ ماله للعدوان.

وقد أوجب الله عز وجل حقوقاً على أصحاب الأموال ، منها الإنفاق على واجبي النفقة كالزوجة والأبناء ، ومنها إخراج الزكاة والخمس مع تحقق الشرائط ، والبعث على الصدقات المستحبة .

لقد إزدادت عناية العلماء والأدباء والناس جميعاً بحقوق الإنسان في هذا الزمان خصوصاً بعد اصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في سنة ١٩٤٨ بعد الحرب العالمية الثانية وقيام علماء من مختلف المذاهب والمشارب بصياغته.

وأكثرها مستقراً من مبادئ الإسلام وتلتقي معها بالأمر بالعدل والإحسان ، والإنصاف ، ويتجلى قانون الواعز الديني أكثر تأثيراً في ضمان

(١) سورة الزمر ٩.

(٢) البحار ٢/٢٧٢.

حقوق الإنسان ، سواء كان في الأسرة أو الجماعة أو الدولة ، والصلوات بين الدول ، لبيان قانون ترك الإرهاب من الوفاء للكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

ومن خصائص الشريعة الإسلامية بيان كل من :

الأول : حق الله بحسن عبادته .

الثاني : حق الوالدين .

الثالث : حسن صلة الأرحام والجوار .

الرابع : الإحسان للناس جميعاً .

الخامس : حرمة الظلم .

ومن إعجاز القرآن جمع آية واحدة منه هذه الوجوه ، إذ قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾^(٢).

وهذا الجمع من لطف الله عز وجل بالمسلمين والناس جميعاً ، وفيه بيان لموضوعية التنزه عن الظلم والإرهاب ، للتنافي والتضاد بين الإحسان الذي تذكره الآية أعلاه وبين الفعل الإرهابي .

وهل تشمل الآية الجامع في صلوات المواطنة العامة ، وما يجمع الناس في هذا الزمان بالانتساب إلى بلد مخصوص وقانون معلوم ، الجواب نعم . واختتمت الآية بدم (المختال الفخور) الذي يتكبر ، ويأنف من ذويه وأهله وأقاربه ، ويتفاخر على الناس ، سواء بماله أو جاهه .

(١) سورة الحشر ٧.

(٢) سورة النساء ٣٦.

وقاية المسلم من حين الرضاعة والحضانة

لقد نزل القرآن بالرفق بالإنسان من حين ولادته بوجوب العناية برضاوته ، وتولي الأب نفقة الرضاعة ، وإن كانت أمه هي المرضعة ولا تزال في ربة وعقد الزوجية مع النهي عن الإضرار بالأم أو الإضرار بالأب بخصوص الرضاعة والحضانة ، إذ قال الله تعالى ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودُهَا بَوْلِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَشَاوَرَفًا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

فلا يصح إيذاء الأم في رضاعة ابنها ، أو الأب في رضاعة ابنه ، بالإمتناع عن الرضاعة أو طلب أجره أكثر ، أو التباطؤ في الرضاعة ، لتكون كلمة (لا تضار) من جوامع الكلم ، والنتيجة هي تهئية أحسن الأحوال لرضاعة الصبي .

ومن إعجاز الآية أعلاه تأكيدها على حقوق وشروط الرضاعة في حال الزوجية ، ثم قالت ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾ بينما ترى أغلب الفقهاء يعتنون بمسائل الرضاعة في حال الطلاق .

لقد نشر الإسلام الحرمة بسبب الرضاعة في قواعد ومسائل ، ذكرتها في رسالتي العملية (الحجة)^(٢) مستقراة من الكتاب والسنة.

ومن إعجاز القرآن جعل الأم والأخت الرضاعية بعرض واحد الأم والأخت الصلبية ، قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ

(١) سورة البقرة ٢٣٣.

(٢) أنظر (الحجة) ٥٤/٥ .

وَحَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ ﴿١﴾.

لتكون أحكام الحلال والحرام حاضرة في الواقع اليومي للمسلمين والمسلمات وتنمية استحضار الحكم الشرعي في عالم الأفعال لتنمية ملكة الرحمة والرأفة في نفوس المسلمين ، وإدراك أن الظلم والتعدي والإرهاب من الحرام الذي لا يجوز فعله .

ويرعى الإسلام الطفل في فترة الحضانة مع العناية بنشأته وتربيته وفق الضوابط الشرعية ، وهذه الضوابط واقية من الإرهاب ، والنسبة بين مدة الحضانة وبين الرضاعة عموم وخصوص مطلق ، فالحضانة أعم وأطول. أما الرضاعة ففي الحولين من حين الولادة ، ومن الحضانة حفظ وتربية الطفل ، وتعاهد مصالحه ، ودفع الأذى والضرر عنه.

ومن مصاديق التربية بعث النفرة في نفس الإنسان من الظلم والتعدي ، لينشأ معه حب الإيمان والعدل والإستعداد للبراءة من الإرهاب والظلم . واختلف الفقهاء في مدة الحضانة وأوان انقطاعها ، وقد ذكرت الفتوى بخصوصها في رسالتي العملية (الحجة).

وأطولها مدة هي بلوغ الولد وزواج البنت مع موضوعية حال التمييز والأم أرفق بالولد والبنت خاصة .

ويلزم إتخاذ مدة الحضانة أواناً للتربية ، وبيان مقدمات الإيمان ، والتمرين على الصلاة وإن لم تكن واجباً قبل البلوغ ، والتمرين على الصيام ولو إلى نصف النهار .

إذ أن الإنقطاع من الصبا إلى العبادات وإدراك أولويتها برزخ دون الظلم والإرهاب .

لا أصل لحديث بعثت بالسيف

عن الشريد بن سويد الثقفي (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عجز إلى الله عز وجل يوم القيامة يقول يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة)^(١).

ليدل الحديث بالأولية القطعية على حرمة العنف وسفك الدماء والإضرار بالناس أما حديث (عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، عن حسان بن عطية، عن أبي المنيب الجرشي الشامي ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم)^(٢).

فهو حديث ضعيف سنداً ودلالة لضعف عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، ضعفه أحمد بن حنبل وابن معين والنسائي ، وابن الجوزي والذهبي ، وتفرد برواية هذا الحديث عن ابن عمر أبو المنيب كما في الأسناد أعلاه ، وهو غير معروف من الرواة عن ابن عمر ، ولو كان لبان كذا روي الحديث بطريق ضعيف عن الأوزاعي ، والأوزاعي من التابعين (٨٨-١٥٧) هجرية .

كما روي عن إسماعيل بن عياش عن الحسن البصري في المرسل قال (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله بعثني بسيفي بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم)^(٣).

وهو ضعيف بارسال الحسن البصري الذي ولد لستين بقيتا من أيام عمر بن الخطاب ، والمرسل ليس بحجة ، كما أنه ضعيف .

(١) السنن الكبرى للنسائي ٧٣/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٢٨/٨.

(٣) سنن سعيد بن منصور ١٤٣/٢ .

وفي السند إسماعيل بن عياش ، وقال فيه أحمد بن حنبل (عن إسماعيل بن عياش قال كنت أمر بهشام بن عروة وعنده ولده وولد ولده فيقول لي يا حمصي سمعت حديثنا وتمر ولا تسلم علينا قال فأقول أصلحك الله اني لمن أشد الناس معرفة لحقك ، حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة حدثنا أبو طالب احمد بن حميد قال سمعت احمد بن حنبل يقول إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح)^(١).

وهو هنا يروي عن الحسن البصري ، كما أن مثل هذه الأحاديث ضعيفة دلالة لمخالفتها للقرآن والسنة النبوية ، والمنع من القتال والإبتداء به مع شواهد السلم والعفو والصفح في القرآن والسنة أزاء الناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ اِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ * فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

ومن آيات السلم والبلاغ التي تنفي حديث السيف قوله تعالى ﴿لَا اِكْرَاهُ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) وآيات البلاغ ومنها التي تتضمن الخطاب والأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومنها ﴿فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^(٤) ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٥) والألف واللام في الرسول في الآية أعلاه

(١) الكامل في الضعفاء ٢٩٢/١.

(٢) سورة الزخرف ٨٨-٨٩.

(٣) سورة البقرة ٢٥٦.

(٤) سورة الرعد ٤٠.

(٥) سورة العنكبوت ١٨.

للعهد ، والمراد الرسول محمد ، ومنه بصيغة المضارع ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(١).

وقال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾^(٢) ولو كان حديث بعثت بالسيف صحيحاً لذكره أبو بكر والصحابه في حروب الردة ، وذكره الإمام علي عليه السلام على منبر مسجد الكوفة وفي حربه للخارجين عليه . لبيان أن حديث (بعثت بالسيف) لا أصل له وهو ضعيف رواية قبل أن تصل النوبة للنظر في سنده .

ولقد بقي النبي محمد ثلاث عشرة سنة في مكة من مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة لم يرفع فيها سلاحاً أو سيفاً ، كما أنه حينما وصل إلى المدينة مهاجراً عقد ميثاق المدينة مع اليهود وابتدأ القتال مع المشركين في معركة بدر في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة باصرار من رؤساء قريش على القتال والإرهاب ، فجاء النصر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من عند الله ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

وفيه دعوة للمسلمين للصبر وعدم اللجوء إلى العنف والقتال رجاء فضل الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٤).

وقد اذن الله عز وجل للنبي والمسلمين بالقتال دفاعاً واضطراً ، وعند الإخراج من الديار بغير حق لإيمانهم بالله

(١) سورة النحل ٣٥.

(٢) سورة الغاشية ١٢-٢٢.

(٣) سورة آل عمران ١٢٣.

(٤) سورة يونس ٥٨.

عز وجل ، قال تعالى ﴿ أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾^(١).

صلاة الجمعة دعوة للصلاة

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) تتضمن الآية الأمر بصلاة الجمعة والنداء إليها وهو الأذان ، وجاء قوله تعالى ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴾ بصيغة الجملة الشرطية لتكون وعداً من الله عز وجل بتنجز صلاة الجمعة بأمان .

وسورة الجمعة مدنية نزلت في المدينة ، وقيل نزلت سنة ست للهجرة وهي سنة خير ، لبيان أن إقامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة الجمعة سابق لنزولها بسنوات ، وتضمنت الآية مسألة ورود غير تجارة من الشام أثناء صلاة الجمعة ، وعدد آياتها إحدى عشرة آية .

والسنة النبوية كاشفة عن هذا الأمر ، إذ كان بلال ينادي للصلاة خمس مرات في اليوم بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الأذان للجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في باب المسجد ، وقيل بين يديه .

وورد عن مالك إن هشام بن عبد الملك هو الذي أحدث الأذان بين يديه ، وكان الأذان للجمعة واحداً ثم زاد عثمان النداء على الزوراء لسمع الناس .

(١) سورة الحج ٣٩-٤٠.

(٢) سورة الجمعة ٩.

والزوراء موضع مرتفع وسوق في المدينة ، ولعثمان دار بالقرب منها
(عن ابن عباس قال : الأذان نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مع فرض الصلاة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١) ^(٢)).

ولم يصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الجمعة وهو في
مكة قبل الهجرة خشية أذى قريش له ولأصحابه خاصة وأنهم يزدادون
غيظاً عند سماع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ آيات القرآن.
(عن أبي إسحاق، عن عمرو ابن ميمون، عن عبد الله بن مسعود قال:
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد،
فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس، وسلا جزور قريب منه.
فقالوا: من يأخذنا هذا السلا فيلقيه على ظهره ؟ فقال عقبة بن أبي معيط
: أنا ، فأخذه فألقاه على ظهره .

فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم عليك بهذا الملا من
قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك
بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة ابن أبي معيط، اللهم عليك بأبي بن
خلف - أو أمية بن خلف - شعبة الشاك.

قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا، ثم سحبوا
إلى القليب غير أبي، أو أمية بن خلف، فإنه كان رجلا ضخما فتقطع^(٣).
لقد كانت بيعة العقبة الأولى أول بيعة جماعية للنبي محمد صلى الله عليه
وآله وسلم من خارج مكة و(عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض علينا الحرب، على

(١) سورة الجمعة ٩.

(٢) الدر المنثور ٤/١٠.

(٣) أنظر ابن كثير / السيرة النبوية ٤٦٨/١ .

ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنّي ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان
نفتره من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف.

قال : فمن وفى ذلك منكم فأجره على الله^(١).

وعندما بعث مصعب بن عمير مع وفد الأنصار بعد بيعة العقبة كتب له
(أما بعد : فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فأجمعوا نسائكم
وأبناءكم ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى
الله بركعتين قال : فهو أول من جمع حتى قدم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم المدينة فجمع بعد الزوال من الظهر وأظهر ذلك)^(٢).

وفيه شاهد بأن النبي محمداً لم يترك سفيره مصعب بن عمير وشأنه بل
كان يوجه له الأوامر ويخبره والأنصار بالآيات والسور التي نزلت عليه .
ويوم الجمعة هو أحد أيام الأسبوع ، وهو سيد الأيام عند المسلمين .
وورد ذكره في القرآن هو ويوم السبت من بين أيام الأسبوع ، وتستحب
قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى من صلاة الجمعة ، وتقرأ في الثانية
سورة المنافقون.

وصلاة الجمعة ركعتان ، وتسقط ركعتان من صلاة الظهر فيها لمكان
الخطبة التي تسبق الصلاة ، ولا تجب صلاة الجمعة على النساء والمرضى
والمسافرين ، فلهم أن يؤدوا صلاة الظهر ، ووقتها بعد زوال الشمس من يوم
الجمعة ، وتؤدي صلاة الجمعة جماعة .

وصلاة الجمعة رسالة سلام إلى الناس جميعاً ، إذ يجلس المسلمون تحت
منبر الجمعة ليستمعوا للخطيب وهو يتلو آيات القرآن ، ويحث على إتباع
نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن خصائص صلاة الجمعة أنها إجتماع أسبوعي متجدد في طاعة الله
عز وجل ، ويفيض بالمودة وشأيب الرحمة على الناس ، لذا فهو دعوة

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ١٩٧ .

(٢) الدر المنثور ٥/ ١٠ .

لنشر الأمن والطمأنينة بين الناس أيام الأسبوع ، وهي عنوان الطهارة القلبية والبدنية.

و(عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتدري ما يوم الجمعة قلت الله ورسوله أعلم قال لكني أنا أحدثك عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل ثم يمشي إلى الجمعة ثم ينصت حتى يقضي الامام صلاته إلا كانت كفارة لما بينهما وبين الجمعة التي قبلها ما اجتنبت المقتلة)^(١) لبيان وجوب حرص المسلم على إجتناّب سفك الدماء والقتل ومنه الإرهاب .

قانون الإرهاب سفك محرم للدماء

من إعجاز القرآن بداية خلق الإنسان بأن خلق آدم وحواء في الجنة ، ثم هبطا إلى الأرض بسبب أكلهما من شجرة نهاهما الله عز وجل عنها ، وهذا الهبوط هو علة خلقهما وذريتهما لقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢).

تري ماذا لو أكل واحد منهما آدم أو حواء من الشجرة فهل يهبطان إلى الأرض ، أم يأتيهما ابتلاء وامتحان آخر ومنه عودة الآخر منهما للأكل من الشجرة مقدمة لهبوطهما إلى الأرض ، المختار هو الثاني .
وهل يدخل ابليس ووسوسته في الإمتحان الآخر على فرض وقوعه ، بغير الأكل من الشجرة ، المختار لا ، ولا تستعصي على الله عز وجل مسألة.

ومن لطف الله بالناس ذكر قصة خلق آدم وحواء في القرآن ، ومن قبل في كتب سماوية أخرى ، لمنع الزيغ والأباطيل والأساطير في كيفية خلق الإنسان ، ليؤكد القرآن قانون نسبة خلق الناس وتكاثرهم في الأرض هو نعمة من عند الله ، ولا يقدر عليها غيره ، وأمر الناس معها بالتقوى والخشية

(١) السنن الكبرى للنسائي ٥٣٣/١.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

منه والصلاح ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

وجاءت الآية أعلاه بصيغة العموم الإستغراقي بأمر الناس جميعاً بعبادته تعالى والخشية منه ، ومن مصاديق هذه الخشية الإمتناع عن الإرهاب ، وإيذاء وإخافة الناس وسفك الدماء .

لقد خلق الله عز وجل ما في الأرض وسخره للناس في الأزمنة المتعاقبة وهو من مصاديق الخلافة في الأرض ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٢) الأمر الذي يستلزم مقابلة هذه النعم اليومية العامة بالصلاح والتقوى ، فلكل إنسان حصة في الرزق الوفير في الدنيا ، فلا يصح حجبه عن رزقه وإرهابه وقتله وإنحرام أيامه في الدنيا .

وتحذر الآية أعلاه من الصراع والإقتتال على الرزق ، ففيه سعة ويكفي للأجيال القادمة وكان السابقين لم يأخذوا منها شيئاً ، كما يتجلى في نعمة الأنهار والأمطار والزراعة الصيفية والشتوية ، وكنوز الأرض من النفط والذهب والمعادن .

وحينما خلق الله عز وجل آدم أخبر الملائكة بأن الإنسان يكون ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) ورزق الله عز وجل باق ودائم إلا مع الدليل على التقييد كما في إخبار القرآن عن إنتهاء أيام الحياة الدنيا بالنفخ في الصور واحتجت الملائكة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

(١) سورة النساء ١.

(٢) سورة البقرة ٢٩.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

لَكَ قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ولم يحتج الملائكة على خلافة آدم والأنبياء والمؤمنين في الأرض إنما احتجوا على وجود الكفار والمفسدين فيها. إذ أرادوا للأرض أن تكون دار أمن وسلام، ووعاء لعبادة الله عز وجل ، وأداء الفرائض العبادية ، وهو الظاهر المتبادر عند الملائكة من معنى الخلافة ، وهو الحق وقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ وتوسل إلى الله عز وجل لمنع الكفر والفسوق والفساد والإرهاب في الأرض لما في الإرهاب من الفساد وسفك الدماء .

فمما سبق دعاء وتوسل الملائكة لله عز وجل بتنزه أهل الأرض عنه هو بث الرعب والفرع العام والإرهاب بمفهومه في هذا الزمان . وهل في قول الملائكة استنكار للإرهاب وتوبيخ للذين يخططون له وينفذونه وينفقون عليه الأموال ، الجواب نعم ، وما كان سبق الذم له من قبل ملائكة السماء وقبل أن يخلق آدم يلزم اجتنابه والتنزه به .

قانون الخلافة تشريف

من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) إكرام وتشريف للناس وتحملهم أعباء مسؤوليات جسام لقانون الخلافة في الأرض أمانة عظمى ، قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢) وقيل المراد من الخلافة في الأرض خلافة الناس كل جيل للجيل السابق ، ولكن معنى الخلافة من عند الله عز وجل أعم إذ تشمل التصرف في الأرض ، وتسخير ذخائرها للناس .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب ٧٢.

وليبيان لزوم تقيد الناس بسنن الخلافة من عند الله بطاعته ، وعبادته وحسن السمات والإبتعاد عن الظلم ومنه الإرهاب ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١) وقد ذكرت في الجزء السابع من هذا السفر قانون الملازمة بين النبوة والخلافة^(٢).

ليبيان لزوم إتباع الناس الأنبياء ، ومنه العصمة من الظلم والإرهاب ، والتعدي على الآخرين وحقوقهم ، فان قلت قد انقطعت النبوة بمغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى .

والجواب لقد بقي القرآن ميثاق الله في الأرض ، والمصدر الأول للتشريع الذي جعله الله عز وجل ﴿ثِيَابًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) وعصمه من التحريف والزيادة والنقصان ، وبقيت حاضرة بين المسلمين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القولية والفعلية والتقريرية .

ومن خصائص القرآن والسنة النهي عن الإرهاب ، والإنذار من القيام بالظلم والتعدي وحجب شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الظالمين ، وفي التنزيل ﴿لَا يَتَّالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

ولم ينل أي جنس من الخلائق الخلافة في جزء من السموات والأرض إلا الإنسان بخلافته في الأرض ، مما يلزم معه تعاهد أمانة ووظائف الخلافة بالصلاح ، والتتزه عن أمرين تفضل الملائكة وحذروا الناس منهما قبل هبوط آدم وحواء إلى الأرض وهما :
الأول : الفساد والإفساد .

(١) سورة فاطر ٣٩.

(٢) أنظر الجزء السابع ص ٣٩ من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه الآية الكريمة .

(٣) سورة النحل ٨٩.

(٤) سورة البقرة ١٢٤.

الثاني : القتل والجرح وسفك الدماء ظلماً وتعدياً ، وإرهاباً .
وتفضل الله عز وجل وجعل هذه الخلافة امتحاناً واختباراً ومادة
لحساب والجزاء يوم القيامة .

ويلزم الناس مجتمعين ومتفرقين حسن المعاشرة والألفة ، لأن الجامع
المشترك بينهم هو خلافة الأرض ، وهو من الشكر لله عز وجل ، ومنه جعل
الآخرين يأمنون منك ويطمئنون إليك .

الخلافة نعمة مبتدأة

لقد اختار الله عز وجل الناس للخلافة في الأرض من قبل أن يخلق آدم
فليس للإنسان فيها اختيار لأنها مشيئة إلهية ، وخير محض ورحمة مزجاة فاز
بها جنس البشر ، لذا يتفضل الله عز وجل ويصلح الناس للخلافة في
الأرض وابتدأ هذا الإصلاح بخلق آدم في الجنة ، والنفخ فيه من روحه ، قال
تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١).

ولا يقدر على إنزال الأجسام من السماء إلى الأرض إلا الله عز وجل
فاهبط آدم وحواء لتبدأ رحلة الخلافة في الأرض بنبي كلمه الله عز وجل
قبلاً ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ
الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

والتقى آدم وزوجته مع الملائكة وتحدثا معهم ، وأكلا من ثمار الجنة
لتكون بشارة عودة المؤمنين الذين يعملون الصالحات إلى الجنة ، مع اللبث
الدائم فيها ، فتوجهت التكاليف العبادية للناس جميعاً ، وهل منها الامتناع
عن الظلم والإرهاب ، أم أن القدر المتيقن منها أداء الصلاة والصيام
والزكاة وحج بيت الله الحرام ، الجواب هو الأول .

(١) سورة السجدة ٩.

(٢) سورة البقرة ٣٥.

ولم يتول الإنسان الخلافة في الأرض إلا بعد أن رزقه الله العقل للتمييز والفصل وزيادة المعارف ، وهو من بدائع صنع الله وأسباب التأهيل لعمارة الأرض ، ويدرك العقل الشخصي والنوعي أن الإرهاب قبيح ومخالف للوظائف العبادية ، وأنه يتنافى مع قصد القربة إلى الله عز وجل .
ومن منافع الإنشغال بالشكر لله عز وجل على نعمة الخلافة في الأرض ، والنعم المبتدأة الأخرى التي يعجز الإنسان عن إحصائها العصمة من الإرهاب ، وما فيه من الإضرار بالعقيدة ، وقد يكون مناسبة لتشويه وافتراء أهل الرب والشك للإيمان .

الغايات الحميدة للآية القرآنية

يدل اختيار الله عز وجل الناس ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) على وجود الصلة والواسطة بين الله عز وجل وبين هؤلاء الخلفاء ، وليس من حصر لهذه الصلة كما أنها على قسمين :

الأول : الصلة مع الخليفة وهو النبي بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢).

الثاني : خلافة عامة الناس في الأرض ، وتشملهم الآية أعلاه بلحاظ تضمن صفة (الخليفة) معاني :

الأول : إرادة آدم عليه السلام وهو أبو البشر .

الثاني : القضية الشخصية التي ابتدأت بآدم كنبى ورسول ، واختتمت بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣)

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة الأحزاب ٤٠.

حيث الوحي والتنزيل على الأنبياء والرسل وتوالي المعجزات على أيديهم لهداية الناس .

الثالث : إرادة اسم الجنس وتشمل آدم وحواء إلى جانب عموم بني آدم ، ومنه تلقي التنزيل بواسطة الأنبياء وامتلاء الحياة الدنيا بالآيات الكونية ، ومعجزات الأنبياء .

وما جعل الله عز وجل عند الإنسان من العقل وقدرته على التمييز والحواس ، إلى جانب اللطف الإلهي بوجود أمة مسلمة في كل زمان ينتشر أفرادها في الأقطار ويكونوا دعاة إلى الله ، وشهوداً على التاريخ .
ومن غايات نزول آيات القرآن البصيرة والإقرار بربوبية الله عز وجل المطلقة ، وعمارة الأرض بالذكر والدعاء والعبادة ، والصلاح في الأرض ، قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾^(١) .

ومن مصاديق الشفاء في الآية أعلاه صحة الأبدان ، وسلامة العقل ، وحسن الاختيار ، والتنزه عن الظلم والإرهاب ، ومن الرحمة للمؤمنين في الآية أعلاه الهداية والذكر الحسن بين الناس ، وتحقيق الرغائب وفق الطرق الشرعية بعيداً عن الظلم والجور والبطش .

ومن غايات نزول القرآن تهذيب النفوس ، وإصلاح الأخلاق ، والإنذار من القبائح والردائل ، ومن الظلم والإرهاب .
ومن معاني اتصاف القرآن بأنه معجزة عقلية أمور :

الأول : قانون عجز الناس عن إحصاء منافع نزول القرآن .

الثاني : تجدد منافع القرآن الخاصة والعامة كل يوم ، وهو من أسرار وجوب تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن على نحو الوجوب سبع عشرة مرة في اليوم في الصلاة .

الثالث : آيات القرآن ضابطة كلية لعالم القول والفعل .

الرابع : قانون عدم استغناء الناس عن التنزيل .

الخامس : قانون كل آية من آيات القرآن وسيلة سماوية مباركة للنجاة من الإرهاب ، والنفرة منه ، وهي مانع من الإعانة عليه بالمال والجاه والنفوس .

السادس : قانون العمل بمضامين وأحكام القرآن سبيل النجاة من عذاب النار .

النهي عن الإرهاب حكم تكليفي ووضعي / بحث أصولي

يقسم الحكم إلى قسمين :

القسم الأول : الحكم التكليفي الذي يتوجه من الله ورسوله إلى المكلف مباشرة ، والأحكام التكليفية خمسة وهي :

الأول : الوجوب : وهو الذي أمر به الله ورسوله على وجه الإلزام وفي آتيانه الأجر والثواب ، ولا يجوز التخلف عن أدائه ، ففي هذا التخلف إثم واستحقاق للعقوبة ، ومن أظهر مصاديقه الصلاة اليومية ، صيام شهر رمضان ، الزكاة عند تحقق شروطها وكذا الخمس وحج البيت الحرام مرة واحدة في العمر بقيد الإستطاعة لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(١) ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويسمى الواجب فرضاً وفريضة ولزماً.

الثاني : المندوب أو المستحب : وهو الذي أمر به الشارع من غير الزام وحتم ، فيثاب فاعله ، ولا يؤثم تاركه ، منه صلاة النافلة ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والصدقة المستحبة غير الزكاة الواجبة ، والدعاء والذكر ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران ٩٧.

(٢) سورة الأحزاب ٤١.

وأيهما أكثر الواجبات أم المستحبات ، المختار هو الثاني لبيان السعة في الشريعة لإكتناز الحسنات ، وللتخفيف عن المسلمين في باب الثواب والعقاب ، فلا عقوبة على تارك المستحب .

الثالث : المحرم والمحذور : وهو الذي نهى عنه الشارع على نحو القطع والإلزام ليثاب تاركه امتثالاً ، ويستحق فاعله العقاب مثل عقوق الوالدين وشرب الخمر واستعمال الماء للوضوء مباح إلا إذا كان مغصوباً .

وقد ورد لفظ (الحرام) في القرآن ثلاثاً وعشرين مرة كلها في المسجد الحرام والشهر الحرام ، نعم ورد لفظ (حرام) من غير تعريف مرتين بخصوص ما يدعى أنه حرام ومنهي عنه ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْرَؤَا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلَحُونَ﴾^(١).

للزجر عن الإفتاء والقول بالتحريم من غير دليل شرعي ، ولبیان قانون الأصل الإباحة وليس الأصل هو الخظر كما ذهب إليه بعض العلماء .

والآية الثانية بذات المعنى ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(٢) ، وفيه دعوة للمسلمين للرجوع إلى القرآن والسنة ، وعدم التشديد في الدين ، ومنه قانون الإرهاب فرع التشديد في الدين .

الرابع : المكروه : وهو الفعل المنهي عنه ، ولكن ليس على سبيل الإلزام ، فليس في إتيانه إثم ، وأمثله كثيرة ، ومنه المكروهات في الصلاة مثل حديث النفس والتصاق القدمين في حال القيام ، والمكروهات في المأكول والمشرب مثل كراهية الشرب من فم الإناء والقربة ، وكراهية الإستنجاء باليمين .

(١) سورة النحل ١١٦.

(٢) سورة يونس ٥٩.

وورد (عن أبي جحيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنا فلا أكل متكئاً)^(١).

ويحمل الحديث على الكراهة .

الخامس : المباح : وهو الذي لا يتعلق به أمر أو نهي لذاته ، وقد يأتيه أحد التكاليف الأربعة الأخرى بالعرض ، مثل البيع والشراء ، قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٢) ، ومثل تناول الطعام والشراب .

فالسفر مباح لكن إذا كان للهو وفعل محرم كالسرقة والزنا فهو حرام ، حرمة المقدمة لحرمة ذبيها .

القسم الثاني : الحكم الوضعي : وهو الخطاب الموجه من الله ورسوله إلى الناس يجعل الشيء علة أو سبباً أو شرطاً ، أو صحيحاً أو فاسداً ، والعلة ما يلزم من وجودها وجود شيء آخر ، كالإفطار في شهر رمضان والذي يستلزم الكفارة إن كان عن عمد ، والفدية إن كان عن عذر كالمرض الذي يتغشى أيام السنة كلها .

وليس من كفارة على الإرهاب وإرعاب الناس لأنه معصية واثم ، ولا يصح استباحة الحقوق العامة ، والتجاوز على القوانين العامة .

والسبب وهو في اللغة ما يتوصل به إلى غيره ، وفي الإصطلاح ما يلزم من وجوده وجود المسبب ، ومن عدمه انتفاء الحكم مثل زوال الشمس سبب لصلاة الظهر ، ورؤية هلال رمضان سبب للصيام ، قال تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) والشراء سبب للملكية ، وموت المالك سبب لإنتقال الملكية إلى الورثة .

(١) الترمذي / الشمائل المحمدية ١/١٥٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٣) سورة البقرة ١٨٥ .

وقد ورد لفظ (سبياً) أربع مرات في القرآن ، كلها في قصة ذي القرنين ، وفي سورة الكهف ، وبمعنى الطريق والبلغة والأعم منهما ، منها قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا * فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ (١).

ترى ما هي الأسباب التي تدعو إلى الإرهاب لابد من كشفها وذكر الخلل والمغالطة فيها ، وبيان أن الأصل هو عدم وجود مادة وعلة للإرهاب ، وأنه سبب للإضرار بالأفراد والأسر الآمنة والدول .

والأحكام الوضعية أعم من الطريقية والسببية إذ تشمل ما يترشح عنها مثل (من حاز ملك) و(قاعدة السلطنة) و(أحكام الزوجية والملكية) و(اتلاف مال الغير حرام) وهو حكم تكليفي.

أما قاعدة الضمان ، والإتلاف يستلزم الضمان ، فهو حكم وضعي ، ليجتمع الحكم التكليفي والوضعي في النهي عن الإرهاب ، وبيان شدة حرمة وسوء عاقبته.

تغيير النعمة

ذات الحياة الدنيا وخلافة الإنسان في الأرض نعمة عظيمة ، ودليل على توالي النعم من عند الله عز وجل على الناس جماعة وأفراداً ومن أهمها باب الهداية ببعث الأنبياء ونزول الكتب السماوية ، وفي الرزق الكريم وصحة الأبدان والمال والسكن والأكل والشرب .

ومن نعمة الله عز وجل على الناس إزدياد ومضاعفة النعم على كل جيل بالنسبة للجيل السابق ، إلى أن جاء هذا الزمان وما فيه من القفزات السريعة في النعم ودخولها لكل بيت لي شكر الناس الله عز وجل على هذه النعم ، ومن الشكر تعاهد السلم المجتمعي .

نعم انتفاع الناس من هذه النعم من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة كثرة وقلة.

(١) سورة الكهف ٨٤-٨٥.

وأبى الله عز وجل إلا أن تكون نعمه على الناس أكثر من أن يحصوها وإن اجتمعوا ، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(١).

ليرضى من الناس بالحمد له ، والشكر الإجمالي على النعم ، ففاز المسلمون والمسلمات بقول كل واحد منهم سبع عشرة مرة في الصلاة اليومية ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) وجوباً وبصيغة القرآنية .

ومن مصاديق الشكر لله على النعم عدم تسخيرها في المعصية والغرور وإيذاء عباد الله ، ومنهم الناس الآمنين في بيوتهم ومركباتهم ، وفي الطريق والسوق والمتنديات .

وهل هذا التسخير الخاطئ من أسباب زوال النعمة ، الجواب نعم ، قال تعالى ﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(٣).

وهل الإقدام المتكرر على الظلم والتعدي ، وإتخاذ الإرهاب سجية ورداء من أسباب تغيير النعمة ، الجواب نعم ، لما فيه من المنافاة لشكر الله عز وجل على النعم المتعددة في الأبدان والشأن والجاه .

وعن الإمام علي عليه السلام (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل بيادية ، كانوا على ما كرهته من معصيتي ، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي ، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي .

(١) سورة لقمان ٢٠.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

(٣) سورة الرعد ١١.

وما من أهل بيت ولا قرية ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ، ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي ، إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي^(١).

وجاءت الآية أعلاه بتغيير ما في النفوس من النوايا والمقاصد لبيان الأولوية بالتغيير في السلوك والعمل ، وفي التنزيل ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٢).

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صفائر الذنوب والتهاون فيها لأنها تجتمع فتكون وبالاً على صاحبها .
(وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَهْلِكَتَهُ .
وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ^(٣) فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا فَأَجْجُوا نَارًا وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا)^(٤).

وجوب تعاهد النعمة

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار النعم والهبات ، والله عز وجل علم كل إنسان نعم لا يحصي كثرتها إلا هو سبحانه ، وهل من النعم ما لا يعلم بها إلا الله .

الجواب نعم ، فقد انفرد الله عز وجل بالعلم بالنعم الظاهرة والخفية وغير المرئية على الإنسان ، وكذا تلك التي لا يحس بها ، والتي تكون مقدمة واجبة لنعم مستحدثة أو صارفة لبلاء أو داء أو إنخزام في الأجل .

(١) الدر المنثور ٤٨٤/٥ .

(٢) سورة الحشر ٢ .

(٣) المراد من فحضر صنيع القوم أي حضر أوان إعداد الطعام .

(٤) مسند أحمد ١٦٢/٨ .

ومن أعظم النعم بعثة الأنبياء ونزول الكتب السماوية ، وقد أنعم الله عز وجل على قريش ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين ظهرانيهم ، فكفروا برسالته ، وتمادوا في إيذائه وعزموا على قتله بخطة محكمة فنزل جبرئيل وأمره بالهجرة إلى المدينة ، لتنتقل نعمة وجوده الشخصي إليها ، ومن الآيات بنائه المسجد النبوي حال وصوله إليها ، قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

ومن النعم في هذا الزمان السعة والغنى ، والتنقل في الأمصار ، وقد ذم الله عز وجل الذين كفروا لجحودهم بنعمة هذا التنقل ، إذ قال تعالى ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾^(٢).

وقد صدر الجزء الخامس والستون بعد المائتين من هذا السفر خاصاً بتفسير هذه الآية ، وما فيها من الإنذار للذين كفروا ، والتي تدل في مفهومها على لزوم تعاهد المسلمين النعم ، ومنها نعمة التنقل والتجنس المتعدد ، والأمن في البلاد البعيدة.

ويتجلى تعاهد هذه النعمة بالمحافظة على أداء الفرائض العبادية ، والأخلاق الحميدة ، والقوانين ، واجتناب الغش والظلم والإرهاب. لقد ذم الله الذين كفروا لإتخاذهم التنقل في الأمصار والجاه بين الناس للبقاء على الكفر ، والتحريض على محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وصد الناس عن دخول الإسلام .

فغير الله عز وجل عليهم النعم ، وابتلوا بتعطيل تجارتهم بين مكة والشام ، ومكة واليمن ، تلك التجارة التي كانت مادة تنقلهم بأمان وشأن اجتماعي في البلاد ، وصلاتهم مع أهل المدن والقرى ، مما جعل الديون تركبهم ويعجزون عن الاستمرار بمد المقاتلين في غزوهم المدينة المنورة.

(١) سورة الأنفال ٥٣.

(٢) سورة آل عمران ١٩٦.

ولابد للمسلم من تعاهد النعم ويتقيد بقوانين البلد الذي هو فيه التي تكفل الحقوق لعامة الناس ، قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

احتجاج الملائكة

الملائكة عباد مكرمون ، مخلصون في عبادتهم لله عز وجل ، منقطعون إليها ، ومن عظيم قدرة الله بديع خلقهم ، وعظيم هيئاتهم ، وطول أعمارهم ، ومسكنهم في السماء ، وانشغالهم بعبادة الله ، والقيام بالتسبيح ، ليس لهم طمع أو شهوة ، ولا يخالفون الله فيما يأمرهم ، إنما يبادرون إلى فعل ما يأمرهم به الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

وقد أكرم الله عز وجل الناس بنزول الملائكة على الأنبياء ، وخص الله عز وجل النبي محمداً بنزول جبرئيل بآيات وسور القرآن مدة ثلاث وعشرين سنة على نحو التابع والتعاقب .

وعن عبد الله بن عباس (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبرئيل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فأنزل الله سبحانه ﴿وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾^(٣) (٤).

ويقوم الملائكة بحمل عرش الرحمن مع التسبيح الدائم .

(١) سورة الأنفال ٥٣.

(٢) سورة الأنبياء ٢٧.

(٣) سورة مريم ٦٤.

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٣/٩.

و(عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحب الكلام إلى الله ما اصطفاه الله للملائكة ، سبحان ربي وبحمده وفي لفظ سبحان الله وبحمده)^(١).

وقد أكرم الله عز وجل الملائكة بأخبارهم بخلق الإنسان وجعله ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ، ومن معاني هذه الخلافة الإستدامة إلى يوم ينفخ في الصور. لقد احتجت الملائكة ولكنها لم تحتج على ذات الخلافة فهي جزء من ملك الله عز وجل للأرض ، ومشيتته المطلقة ، قال تعالى ﴿وَلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٣).

ولكنهم احتجوا على قيام شطر من الناس بالإفساد في الأرض وسفك الدماء لبيان أن كلا منهما مخالف لأحكام الخلافة في الأرض ، وهذا الإحتجاج نوع دعاء وتوسل.

فمن إعجاز آية الخلافة هذه الذي لم يتوقف عنده علماء التفسير أن احتجاج الملائكة لم يتعلق بذات خلافة الإنسان في الأرض سواء على معناها الخاص وإرادة آدم عليه السلام ، أو الأنبياء ، أم على معناها العام وإرادة عموم الناس ، إنما يتعلق الإحتجاج بالذين يخرجون عن سنن الخلافة في الأرض ، وما يخالف الضوابط والقوانين لهذه الخلافة والتي جاءت من وجوه :

الأول : الوحي للأنبياء .

الثاني : نزول الكتب السماوية .

الثالث : النبوة وتعاقب مائة وأربعة وعشرين ألف نبي على الأرض ،
آخرهم وسيدهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) الدر المنثور ١/ ٦٧ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة المائدة ١٨ .

ومن لطف الله عز وجل وإقامته الحجة على الناس اجتماع أحكام النبوة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
ومن خصائص النبي محمد في المقام وجوه :
الأول : كثرة اتصال ومصاحبة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني : نزلت على آدم عشر صحف ، ونزل على النبي محمد الكتاب الجامع للأحكام وهو القرآن ، الذي جعله الله عز وجل ﴿ثِيَابًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) وعدد آياته ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية.

الثالث : كثرة صحابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يغادر الحياة الدنيا إلى الرفيق الأعلى إلا وكان عدد أصحابه أكثر من سبعين ألف ، وهو من الشواهد على صدق نبوته ، والمراد من الصحابي في الإصطلاح الأشهر هو الذي رأى النبي محمداً ورآه وهو مسلم ، فيخرج أبو لهب وأبو جهل ونحوهما لرؤيتهما النبي وهما كافران .

الرابع : المسلمون أكثر اتباع الأنبياء عدداً .
الخامس : بقاء شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سالمة من التحريف إلى يوم القيامة .

السادس : تولي المسلمين وعلمائهم الحكم في الأمصار بقواعد الشريعة ، والصدور عن الكتاب والسنة .

اجتناب الأخلاق المذمومة

لقد جعل الله عز وجل الدنيا دار التراحم والتوادد ، وتتجلى فيها الشواهد اليومية الكثيرة التي تبين قبح الأخلاق المذمومة ، منها آفة الحسد ، والغيبة ، والتجسس والسرقة ، والغصب .

ومنها الإسراف وسوء الظن ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الغضب في خطبه وفي وصاياه وإجاباته على أسئلة الصحابة .

و(عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة إلى مغير بن الشمس ، حفظها ونسيها من نسيها ، وأخبر ما هو كائن إلى يوم القيامة ، حمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : أما بعد فإن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء . ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى .

فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً .

ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً .

ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم . ألم تروا إلى حمرة عينيه ، وانتفاخ أوداجه .

فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فليلزم بالأرض . ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب ، سريع الفيء . وشر الرجال من كان بطيء الفيء ، سريع الغضب .

فإذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فأنها بها ، وإذا كان بطيء الغضب بطيء الفيء فأنها بها .

ألا وإن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب . فإذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب فإنها بها ، وإذا كان الرجل سيء القضاء حسن الطلب فإنها بها . ألا لا يمتنع رجلاً مهابة الناس أن يقول بالحق إذا علمه .
ألا إن لكل غادر لواء بقدر غدوته يوم القيامة . ألا وإن أكبر الغدر أمير العامة .

ألا وإن أفضل الجهاد من قال كلمة الحق عند سلطان جائر .
فلما كان عند مغرب الشمس قال : ألا إن ما بقي من الدنيا فيما مضى منه كمثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى^(١) .

القرآن فرقان

وردت كلمة (الفرقان) سبع مرات في القرآن ، أكثرها بخصوص القرآن ، قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(٢) .

كما ورد بخصوص التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام . واختص الله عز وجل يوم بدر بأن سمّاه يوم الفرقان ، قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(٣) .
وهل هذا الاختصاص على نحو الحصر أم أن كل معركة من معارك الإسلام الأولى بدر ، أحد ، الخندق ، حنين ، هي أيام فرقان ، المختار هو الثاني ، مع خصوصية لمعركة بدر .

(١) الدر المنثور ٢/٤٣٢ .

(٢) سورة الفرقان ١ .

(٣) سورة الإنفال ٤١ .

ليشكر المسلمون الله عز وجل على نعمة النصر يوم بدر ، ومن معاني الشكر التحلي بخصال الإيمان ، وعدم الإضرار بالناس .
لقد فرق القرآن بين الإيمان والكفر ، وبين الحق والباطل ، وبين الطريق إلى الجنة ، والطريق إلى النار ، قال تعالى ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(١).

ومن خصال المسلم السعي لدخول الجنة والذي يأتي باجتنب الظلم ، والنسبة بين الظلم والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالظلم أعم ، فالعمل الإرهابي ظلم للذات والوالدين وللذين يقع عليهم هذا الفعل ، وللعقيدة ، وهو في زمان العولة ظلم للناس جميعاً ، لشيوع الخبر ، ونفرة الناس بالفطرة من الإرهاب .

ويثني الله عز وجل على نفسه بانزاله القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٢) لبيان ان نزول القرآن آية عظمى ، ونعمة سماوية حاضرة بين الناس في كل يوم .

ومن الإنذار القرآني المتجدد في كل زمان بيان سوء عاقبة الظلم والإرهاب والعنف في النشاطين .

لقد وردت إنذارات بصيغة العموم الإستغراقي للعالمين ، لبيان وصول بلاغات القرآن ، وما فيه من البشارة والإنذار ، والحجة والبرهان إلى الناس جميعاً لينتفعوا منها ، والمسلمون أولى الناس بهذا الإنتفاع من وجوه:
الأول : قانون إنذارات القرآن رحمة عامة .

الثاني : قانون إنتفاع المسلمين اليومي من إنذارات القرآن .

الثالث : من منافع إنذارات القرآن إمتناع الناس عن الظلم والإرهاب .

(١) سورة الشورى ٧.

(٢) سورة البقرة ١٨٥.

الرابع : قانون حاجة الناس للإنذارات القرآن .

ومن معاني تسمية القرآن بالفرقان ابتداء الحسم في صراط الإيمان والكفر بغلبة الإيمان ، وبنزوله انقطعت عبادة الأوثان ، والطواغيت ، وادعاء بعض الملوك الربوبية وهو الذي تجلّى في الواقع العملي منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، وتدل عليه تسمية معركة بدر بأنها ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾^(١) أي التفريق بين الحق والباطل مع غلبة الحق ، ونصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الإيمان ، أي أنه ليس تفريقاً مجرداً إنما مع رجحان كفة الإيمان والنصر الكامل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بدليل تفسير القرآن بالقرآن إذ قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرٍّ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَقْوَمُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

مما يستلزم الشكر لله عز وجل بالمحافظة على السلم المجتمعي ، والتنزه عن الإرهاب والتحدي .

ومن خصائص القرآن وصفته تفريقه بين الذي يطمئن الناس له ، وبين الذي يخافه الناس ، وتنفر نفوسهم منه ، مع بيان بأن المؤمن عنوان الطمأنينة للناس ، إذ تمتلأ نفسه بالسكينة ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٣).

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) سورة آل عمران ١٢٣.

(٣) سورة الفرقان ٤.

قصر السور المكية زاجر عن الإرهاب

السور المكية اصطلاح يراد منه السور التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة إلى المدينة وإن كان نزولها خارج مكة ويبلغ عددها (٨٩) وعدد السور المدنية (٢٥) سورة.

وتتصف هذه السور بوجوه :

الأول : قصر ذات السور المكية ، وقلة كلمات آياتها ، فمثلاً تتألف سورة الكوثر من ثلاث آيات ، وعدد كلماتها عشر كلمات ، وحروفها اثنان وأربعون حرفاً ، وهي أقصر سور القرآن .

وقيل إنها مدنية (لما أخرجها مسلم عن أنس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه مبتسماً فقال: أنزلت على آفنا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(١) حتى ختمها الحديث)^(٢).

والمختار أنها مكية ، وهو المشهور .

وقال السيوطي (فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة)^(٣).

ولكن إعجاز سورة البقرة أعظم نعم تلقي السورتان في أصل الإعجاز ، وتحدي الناس في الإتيان بمثلها ، قال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

الثاني : الإيجاز غير المخل .

(١) سورة الكوثر ١.

(٢) الإتيان في علوم القرآن ١٤/١ .

(٣) الإتيان في علوم القرآن ٧٨/١ .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

الثالث : التجانس اللفظي .

الرابع : بيان مبادئ التوحيد ، والتأكيد عليها والترغيب بها .

الخامس : وجوب الإيمان بالله ، والإقرار باليوم الآخر .

السادس : الوصف الإجمالي للجنة والنار .

السابع : كل سورة ورد فيها ﴿كَا﴾ فهي مكية .

وتكرر هذا اللفظ (٣٣) مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن .

وقد تكرر في سورة التكاثر في ثلاث آيات متتالية ﴿كَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ * ثُمَّ

﴿كَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ * ﴿كَا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(١) .

الثامن : قيل كل سورة فيها سجدة فهي مكية .

التاسع : كل سورة ابتدأت بالحروف المقطعة فهي سورة مكية باستثناء سورتي البقرة وآل عمران .

العاشر : كل سورة ورد فيها النداء العام ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فهي سورة مكية

، إلا إذا اجتمع هذا النداء مع نداء التشريف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في ذات السورة كما في سورة البقرة وسورة النساء فهما مدنيتان .

الحادي عشر : سهولة ويسر حفظ السور المكية ، وهو من الإعجاز فيها وفي نظمها ، لينقلها زوار المسجد الحرام ووفد الحاج إلى قراهم ، وتكون حديث الناس في متدياتهم وبيوتهم مع الإقرار بما فيها من الشواهد التي تدل على صدق نزولها من عند الله عز وجل .

ومن خصائص هذه السور ذمها للكفر ، وزجرها عن الظلم والإرهاب ، ولا يختص هذا الزجر بأيام التنزيل بل يشمل أيام الحياة الدنيا كلها .

ومن الإعجاز في تشريع الصلاة وجوب قراءة سورة مع الفاتحة في الركعتين الأوليين من كل صلاة ، والأولى قراءة السور القصار وأغلبها سور

(١) سورة التكاثر ٣-٥ .

مكية تتضمن الوعد والوعيد ، والإنذار من الظلم والتعدي كما في سورة العصر قال تعالى ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾^(١).

ليان اختصاص النجاة يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح والأمر بالمعروف والصبر ، والنهي عن المنكر ، والإرهاب ضد للحق والصبر .
ومن خصائص السورة القرآنية مطلقاً ، أي سورة منها أنها تدعو إلى الأمن والسلم المجتمعي ، وتجذب المسلم للسياحة في كنوزها ، وتصدّه عن الحرام والممنوع ، وتصلح حاله ، وتنهيه عن الظلم والتعدي ، وإخافة الناس.

السور المدنية دعوة للسلم المجتمعي

السور المدنية هي التي نزلت من عند الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة وإن كانت بعض آياتها نزلت خارج المدينة وحتى في مكة كما في آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

التي نزلت في غدير خم الذي يبعد عن مكة (١٥٧) كم ، وعن المدينة (٢٥٠) كم وهو مجتمع للحجيج في الجادة العامة .

و(عن ابن عباس قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ، ونبأ يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وتوفي يوم الاثنين)^(٣).

(١) سورة العصر ١-٣.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) الدر المشور ٣/٣٢٣.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم)^(١).

وفي الحديث تحذير من الفتنة ، ومن سورة الغضب واللجوء إلى العنف . ولما ازداد عدد المسلمين ، وترسخت مبادئ التوحيد والنبوة والمعاد في النفوس ، وتطلع المسلمون للتفقه في الدين نزلت آيات القرآن بالأحكام التكليفية ، وتنظيم الحياة اليومية ، والقوانين والقواعد والسنن التي تضبط السلوك وتجعل المجتمعات في سلام وأمن واستقرار مقرون بتعظيم شعائر الله ، وتتصف السور المدينة بأمور :

الأول : طول السورة وكثرة آياتها .

الثاني : الإذن بالدفاع ، فبعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قام المشركون بالهجوم ومحاوله غزو المدينة ، والإضرار بأهلها لإيوائهم رسول الله والمهاجرين ، فنزلت آيات القتال المقيد ، قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢) ومع قلة كلمات الآية فإنها مقيدة من جهات :

الأولى : القتال في سبيل الله .

الثانية : انحصار قتال المسلمين بالذين يقاتلونهم ، فالذين لم يقاتلوهم لا يجوز قتالهم وإن كانوا مشركين ، إذ كان الناس على وجوه :

الأول : المسلمون من المهاجرين والأنصار .

الثاني : أهل الكتاب ، ومنهم يهود المدينة من بني النضير ، وبني قريظة ، وبني قينقاع ، ونصارى نجران .

الثالث : المشركون ، وهم على قسمين :

(١) الدر المنثور ٣/٣٢١ .

(٢) سورة المائدة ٨٧ .

الأول : الذين قاتلوا المسلمين وهجموا عليهم ، وهم مشركو قريش وحلفاؤهم .

الثاني : الذين لم يقاتلوا المسلمين .
فجاء الأمر بالقتال في سبيل الله بخصوص القسم الأول من الوجه الثالث أعلاه .

الثالثة : الإمتناع عن التعدي لقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْدُوا﴾ والنسبة بين التعدي والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالتعدي أعم .

الرابعة : سخط الله عز وجل على المعتدين ، سواء في ابتداء القتال أو اثناؤه أو بعد انتهائه ، لمنع استحواذ حال الغضب على المسلم عند القتال واجتناب ترشح التعدي عنه ، وكذا فان الله عز وجل لا يرضى على المعتدين في حال السلم والأمن ، ومنه الغدر والبطش والتفجيرات العشوائية .

الثالث : من خصائص السور المدنية ذكر المنافقين في عدد منها ، لأن النفاق ابتدأ بعد نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر ، وصار رهط من الناس يظهر الإيمان ، ويحضر الصلاة ، ويخرج في الكتائب ، وهو يخفي الكفر والشك والريب بالرسالة ، قال تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) .

الرابع : كل آية ورد فيها نداء التشریف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مدنية ، وقد ورد هذا النداء في القرآن تسعاً وثمانين مرة ، نعم حينما يرد مع ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ في سورة واحدة فهي مكية .

الخامس : كل سورة ذكرت فيها الفرائض والحدود فهي مدنية .

السادس : ورود الإحتجاج على أهل الكتاب في السور المدنية ، وفيه دعوة سماوية للمسلمين لإجتنب إيدائهم والإضرار بهم ، والإرهاب ضرر محض بالذات والعقيدة والناس الآخرين .

الأوامر والنواهي في آيات نداء الإيمان

من ذخائر العلم في القرآن وأسباب ديمومة سلامة آياته من التحريف والزيادة والنقصان ما فيه من الأوامر والنواهي التي يلزم إحصاؤها وذكر الآيات التي ترد فيها ، فقد يرد أكثر من أمر ونهي في آية واحدة .
فيكون الإحصاء على وجوه :

الأول : عدد الآيات التي ورد فيها الأمر مع ذكرها :

الثاني : عدد الآيات التي ورد فيها النهي مع ذكرها .

فتجد آية تذكر في باب الأوامر والنواهي كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

أو يتعدد النهي فيها كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢).

وفي آية (الدين) التي هي أطول آية في القرآن وردت أداة النهي (لا) سبع مرات مع اختتام الآية بالأمر للمسلمين بالتقوى وبيان أن أحكام الآية

(١) سورة البقرة ٢٠٨.

(٢) سورة المائدة ٢.

لتعليمهم وتفقههم في الدين بقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

وقد يأتي نهي بين أمرين بكلمات قليلة ، كما في قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

وقد يأتي الأمر بصيغة الخبر ، كما في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣) ، وكذا يأتي النهي بصيغة الخبر كما في قوله تعالى ﴿الْحِجُّ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحِجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِيهِ الْحِجُّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٤).

ومن صيغ الأمر في القرآن الإرشاد إلى الخير والصلاح وإتيان مقدمة الواجب ، والأمر بالمعروف ، وكل فرد منها ضد للإرهاب ، ومن خصائص القرآن استئصاله للإرهاب ، وإذا ما ظهرت بعض الشواهد التي تدل عليه فإنها إلى محو وزوال مع استهجان الناس لها.

ومن خصائص القرآن تنمية ملكة النفرة من الظلم والإرهاب في النفوس ، سواء الذين يتلون القرآن أو غيرهم ، من عامة الناس ، وهذا العموم من أسرار تلاوة كل مسلم ومسلمة القرآن خمس مرات في اليوم بعدد

(١) سورة البقرة ٢٨٢.

(٢) سورة آل عمران ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران ٩٧.

(٤) سورة البقرة ١٩٧.

الصلوات اليومية ، وهو من معاني المحافظة في قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١).

وتبعث أوامر القرآن على الصلاح والرشاد ، وتمنع نواهيه من الكفر والفجور ، والظلم والبغي ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) ، والنسبة بين البغي والإرهاب عموم وخصوص مطلق.

ولا يحصي كثرة انتفاع المسلمين والناس في اليوم الواحد من الأوامر والنواهي القرآنية إلا الله عز وجل ، فكيف وقد جعل الله عز وجل هذه الأوامر والنواهي حاضرة في الوجود الذهني للناس والواقع العملي كل ساعة من ساعات الحياة الدنيا وإلى يوم القيامة لتكون على وجوه :

الأول : إنها حرز من الإرهاب ودرء للفتنة.

الثاني : إنها علاج في باب إصلاح النفوس .

الثالث : فيها استدامة للإستقرار النفسي عند الشباب .

الرابع : دراسة علم النفس الإرهابي بقراءة قرآنية هادفة ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٣).

نداء الإيمان أمن متجدد

لقد خاطب الله عز وجل المسلمين والمسلمات بنداء إكرام وتشريف وهو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تسعاً وثمانين مرة مع بيان الأحكام والأوامر والنواهي والبشارات والإنذارات في آيات هذا النداء .

(١) سورة البقرة ٢٣٨.

(٢) سورة النحل ٩٠.

(٣) سورة الإسراء ٩.

وقد صدرت من هذا السفر الأجزاء ١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠ وهي خاصة بنداء الإيمان ، وفي كل نداء من هذه النداءات مسائل :
الأولى : بيان فضل الله عز وجل على المسلمين .

الثانية : تشریف المسلمين .

الثالثة : دعوة المسلمين للشكر لله عز وجل على نعمة الإيمان ، والخطاب من الله لهم بصفة الإيمان .

الرابعة : وجوب التنزه عن النفاق والإرهاب والظلم .

الخامسة : قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب .

السادسة : قانون تعاهد الإيمان باجتنب الإرهاب .

السابعة : حب الله للذين يمتنعون عن الإرهاب والظلم .

الثامنة : قانون حفظ المسلمين والمسلمات معالم الإيمان في الأرض لقانون بقاء أحكام الآية القرآنية إلى يوم القيامة .

التاسعة : المرتبة السامية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنيل أتباعه صفة الإيمان .

ومن الشكر لله على نعمة هذه المرتبة حسن الخلق والعشرة مع الناس جميعاً .

العاشرة : قانون اقتران الإيمان بالتكاليف ، والذي تدل عليه آيات نداء

الإيمان ، والإبتعاد عن الإرهاب منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢) و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا

(١) سورة المائدة ١٠٥.

(٢) سورة الأنفال ٢٧.

الْخَيْرَ لَكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١﴾ وَ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ أَنَّا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وكذا تنهى الآيات التي تذكر الذين آمنوا عن الإرهاب في مفهومها ودلالاتها منه قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣)، وفي إجتنب المسلمين الإرهاب والظلم العام سلامة من أهل الحسد والبغضاء، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٥).

وتتضمن الآية نداء تشریفياً، وتكليفياً لكل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة من جهتين :

الأولى : وجوب الدخول العام في السلم بدلالة (كافة) وهي سور جامع لكل المسلمين .

الثانية : النهي عن اتباع خطوات الشيطان .

(١) سورة الحج ٧٧.

(٢) سورة النور ٢١.

(٣) سورة المائدة ٩٩.

(٤) سورة النور ١٩.

(٥) سورة البقرة ٢٠٨.

ولابد من صلة بين هذا الأمر والنهي ، ومنه السعي إلى السلم والأمن واجتناب الظلم والإرهاب .

توجه الخطاب في الآية أعلاه إلى أجيال المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة ، وفيه دعوة للسلم ونبد الخصومة والقتال فيما بين المسلمين ومع غيرهم ، من أهل الملل والنحل ، وحض على المبادرة إلى الصلح مع أهل الكتاب وحتى مع الكفار .

ولقد كانت سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ترجمة ومرآة فلم يبدأ النبي محمد قتالاً مع المشركين ، وكان ينادي في أسواق مكة وميادين القتال (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا).

أي انه لم يقل قولوا بالشهادتين ، إنما جاهد وتحمل الأذى هو وأهل بيته وأصحابه من أجل كلمة التوحيد .

والنسبة بين الذين آمنوا والمؤمنين عموم وخصوص مطلق ، فالذين آمنوا هم المسلمون الذين نطقوا بالشهادتين فنداء التشريف والتكليف هذا يشمل المنافقين والضلال كما عن الإمام الصادق عليه السلام ، لبيان أن حكم الدخول في السلم عام لكل مسلم ومسلمة .

ومن إعجاز الآية مجئ النهي بعد الأمر ، النهي من اتباع خطوات وإغواء الشيطان فانه ظاهر العداوة للمسلمين .

وأخبر القرآن بأن الشيطان أي إبليس عدو لآدم وحواء ، وأنه عدو مبين للناس جميعاً وأنه يأمر بالسوء والفحشاء ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

وفي أسباب نزول الآية ورد (أنها نزلت في ثعلبة ، وعبد الله بن سلام ، وابن يامين ، وأسد وأسيد ابني كعب ، وسعيد بن عمرو ، وقيس بن زيد ، كلهم من يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم السبت كنا

نعظمه ونَسَبَتْ فيه ، وإن التوراة كتاب الله تعالى ، فدعنا فلنصم نهارنا بالليل ، فنزلت هذه الآية ، وهو قول عكرمة^(١) .
وعكرمة تابعي ولم يرفع الخبر .

لقد وردت الآية بنداء التشريف العام للمسلمين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما أنزل الله آية فيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها)^(٢) .
وهل هذا الحديث النبوي دعوة لاتباع نهج الإمام علي وحرمة الخروج عليه وقتاله ، الجواب نعم .
مما يدل على أن الآية خطاب وأمر إلى أجيال المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة .

نهي آيات نداء الإيمان عن الإرهاب

آيات نداء الإيمان هي إصطلاح مستحدث في هذا السفر ، والمراد منها الآيات التي تتضمن الخطاب إلى المسلمين والمسلمات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣) وعددها تسع وثمانون آية ، وورد هذا النداء في أول كل آية منها باستثناء آية واحدة وهي ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٤) .

وتتضمن هذه الآيات الأوامر والنواهي ، والبشارات والإنذارات فهي مدرسة الإيمان والهدى ، وفيها دعوة للصلاح ، وزجر عن الظلم والتعدي والإرهاب سواء في حال السلم أو الحرب .

(١) النكت والعيون ١/١٤٨ .

(٢) الدر المنثور ١/١٩٥ .

(٣) سورة الحج ٧٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٦ .

ولبيان الإنتفاع من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القولية والفعلية .

وأتى رجل إلى ابن عباس (فقال : اعهد إلي . فقال : إذا سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا) فأوعها سمعك ، فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه)^(١) .

ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) أمور :

الأول : قلة أيام الحرب والقتال أيام النبوة وعامة أيام المسلمين وإلى يوم القيامة ، فمع أن المشركين هم الغزاة المعتدون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فإن أيام القتال مدة النبوة أيام معدودة لا تتجاوز ثلاثين يوماً متفرقة في فترة النبوة ، وهي ثلاث وعشرون سنة عدا أيام الحصار في الخندق والطائف إلى جانب قلة عدد القتلى ، قال تعالى ﴿كَلِمَاتٍ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(٣) .

نعم كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة في حذر وحيطه من مباغطة جيوش المشركين على المدينة ، وهذه الحيطه من الجهاد والصبر ، ودعوة لأجيال المسلمين للشكر لله عز وجل ، ومنع من السعي للقتال والإرهاب .

وفي نداء الإيمان وكثرته في القرآن إكرام للمسلمين ، وحض لهم على التقيد بمضامين هذه الآيات وأحكام الشريعة مطلقاً ، وأول آية من آيات نداء الإيمان وفق نظم القرآن قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) .

(١) الدر المنثور ١/ ١٩٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

(٣) سورة المائدة ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ١٠٤ .

وبعد ابتداء هذه الآية بنداء الإيمان جاء النهي العام ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ لبيان أن الحياة الدنيا دار المبادرة إلى العمل ، ومنه أداء الصلاة والفرائض العبادية الأخرى في أوقاتها ، والإمتناع عما يخالف أحكام الشريعة سواء في القول أو الفعل .

وعن ابن عباس (ؓ) ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ أرعنا سمعك^(١).

فلا بد من الإصغاء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والانتفاع الأمثل من وجوده ، والوحي الذي يصاحبه بالسؤال والإنصات والإمثال لما يأتي به الفلاح والنجاح ، وفي انقياد المسلمين للأوامر والنواهي ، وهو برزخ دون الظلم والإرهاب .

ومن آيات نداء الإيمان قوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢) ومن إعجاز الآية عدم إكتفائها بالنهي إنما تضمنت الأمر المتعدد من جهتين :
الأولى : قول انظرنا أي أقبل علينا وأمهلنا بما فيه فهم الحكم .
الثاني : لزوم إنصات المسلمين والمسلمات للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء في تلاوة الآيات والعمل بأحكامها أو السنة النبوية القولية والفعلية ، ليكون تقدير الآية على وجوه :

الأول : يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا .

الثاني : يا أيها الذين آمنوا قولوا انظرنا .

الثالث : يا أيها الذين آمنوا اسمعوا .

لبيان عدم كفاية العمل بالنهي ولا النهي مع قول انظرنا بل لابد من المبادرة إلى العمل بالأوامر والنواهي التي نزل بها القرآن ، وجاءت بها

(١) الدر المنثور ١/١٩٥.

(٢) سورة آل عمران ١٣٢.

السنة النبوية ، وبعد صيغة الجملة الإنشائية وما فيها من النهي ثم الأمر المتعدد انتقلت الآية إلى صيغة الجملة الخبرية ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)..

ليبان إقامة الحجة على الذين كفروا بالتوحيد في الدنيا بايمان المسلمين وانصاتهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وامثالهم للأوامر والنواهي الإلهية .

ليكون من معاني النهي والأمر في الآية لزوم إنشغال المسلم بالواجبات العبادية وشؤون الأسرة ، والإخلاص في عمله ووظيفته الذي هو من سنن التقوى مع الصبر لأن عاقبة الذين كفروا الإقامة في النار إلا من تدركه التوبة والإنابة ، قال تعالى ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنْ أَلَّهَ بَمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾^(٢).

نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ واقية من الإرهاب

ورد نداء التشريف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تسعاً وثمانين مرة في القرآن ، وكلها موجهة لأجيال المسلمين والمسلمات إلى يوم القيامة ، وتتضمن آياتها الأحكام والأوامر والنواهي لهداية المسلمين لسبل الرشاد ، وبناء صرح أحكام الشريعة وثباتها في الأرض بعمل المسلمين اليومي بها مثل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤).

ليبان أن النسبة بين الصبر وأداء الفرائض العبادية عموم وخصوص مطلق .

(١) سورة البقرة ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران ١٢٠.

(٣) سورة البقرة ١٥٣.

(٤) سورة آل عمران ٢٠٠.

ومن إعجاز القرآن إكرام المسلمين بتشريفهم بقانون مصاحبة نداء الإيمان لهم كل يوم من أيام الحياة الدنيا ، إذ أن نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وسام عام متجدد بلحاظ الإقرار بالتوحيد والنبوة ، مما يملئ على المسلمين الشكر لله عز وجل على هذه النعمة والإمتياز .

ومن مصاديق الشكر في المقام وجوه :

الأول : التقيد بأحكام آيات نداء الإيمان وما فيها من الأوامر والنواهي .

الثاني : العمل بمضامين آيات القرآن والسنة النبوية .

الثالث : ملازمة الإيمان في القول والعمل .

الرابع : المناجاة بين المسلمين بالتقيد بسنن الإيمان ، وتعاهد نداء الإيمان

من عند الله ، وفي التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَّخِذُوا بِاللَّيْلِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١) ، ومن هذه المناجاة التناهي عن التعدي والإرهاب .

الخامس : الإمتناع عن الظلم والإرهاب لقانون التضاد بين الإيمان وكل

من الظلم والإرهاب .

قانون الإيمان حرز وأمن

لقد ابتدأت الحياة الإنسانية في الأرض بالإيمان ، إذ هبط آدم وحواء من الجنة وقد مكثا فيها بما رأيا من آيات الله عز وجل الكبرى فاقاما الصلاة في الأرض ، وصاما رمضان ، وحجا البيت الحرام ، وقد حج آدم سبعين حجة ، وفي رواية سبعمئة حجة ، إذ أقاما عند البيت الحرام ، وكانا السبب في نزول خيمة من السماء ونصب جبرئيل لها محل البيت الحرام بأمر من عند الله عز وجل وتعيين أطراف الحرم بالضياء الذي يشع من عمودها ، وهو من ياقوت الجنة .

(١) سورة المجادلة ٩ .

وعن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام : وأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل (اهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيما للبيت والخيمة).

قال : فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور.

قال وأركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور الذي في السماء قال ثم ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل (ع) بعد ذلك ان اهبط إلى آدم وحواء فنحهما عن موضع قواعد بيتي وارفع قواعد بيتي وللملائكة لخلقى من ولد آدم .

فهبط جبرئيل (عليه السلام) على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونحاهما عن ترعة البيت ونحى الخيمة عن موضع التربة .

قال ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة . فقال آدم (عليه السلام) يا جبرئيل: ابسخط من الله تعالى جل ذكره حولتنا وفرقت بيننا أم برضى وتقدير علينا .

فقال لهما لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما ولكن الله تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾^(١).

يا آدم ان السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله تعالى إلى الارض ليؤنسوك ويطوفوا حول اركان البيت والخيمة.

سألوا الله تعالى أن يبني لهم مكان الخيمة بيتا على موضع التربة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلي ان انحك وارفع الخيمة فقال آدم (عليه السلام) رضينا بتقدير الله تعالى ونافذ أمره فينا .

فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا وحجر من المروة وحجر من طور سيناء وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة.

فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل (عليه السلام) ان ابنه واتمه .

فاقتلع جبرئيل (عليه السلام) الاحجار الاربعة بأمر الله تعالى من مواضعها بجناحه فوضعها حيث امره الله تعالى في اركان البيت على قواعدا التي قدرها الجبار جل جلاله ونصب اعلامها .

ثم اوحى الله إلى جبرئيل ابنه واتمه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين بابا شرقا وبابا غربا .

قال فأتته جبرئيل فلما فرغ طافت الملائكة حوله فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة اشواط ثم خرجا يطلبان ما يأكلان^(١).

ليكون البيت الحرام ومناسك الحج تهيئة للإيمان ، ومن شعائر الله المكانية إذ تفضل الله عز وجل بكثرة كل من :

الأولى : الشعائر المكانية ، ومنها البيت الحرام ، والصفا والمروة ، وعرفة.

الثانية : الشعائر الزمانية ، كشهر رمضان وصيامه ، ولم يذكر اسم شهر في القرآن غير شهر رمضان ، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

الثالثة : الشعائر الفعلية كأداء الصلاة قربة إلى الله وإخراج الزكاة ودفعها للمستحقين .

(١) الشيخ الصدوق / علل الشرائع ١٨١/٢.

(٢) سورة البقرة ١٨٥.

ومن خصائص هذه الشعائر أمور :

الأول : إنها شواهد على إيمان الذي يؤديها .

الثاني : فيها زجر عن الظلم والإرهاب ، لأن المؤمن يتقيد بأحكام السماء في الإمتناع عن الإضرار بالغير .

الثالث : قصد القربة إلى الله عز وجل ، ومصاحبة هذا القصد واقية من الظلم والإرهاب لما فيها من تقديم الخشية من الله عند الإقدام على الفعل .

الرابع : أداء الشعائر إشاعة للأمن ، وسبب للإستقرار ، وباعث للطمأنينة في نفوس الناس جميعاً فيجب أن لا ينقض بالإرهاب والتخويف العام .

الخامس : في أداء الشعائر دعوة للناس للتوحيد وحصانة من الشرك ، أما الإرهاب فانه يبعث النفرة في النفوس ، وقد يحول دون التفكير في الآيات ، والتدبر في منافع الإيمان ، إذ أن العدوان على الأفراد والجماعات ضرر محض بذاته وأثره ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١).

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تنمية للتقوى

ورد قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إحدى عشرة مرة في القرآن ، ومن الإعجاز أنها جميعاً خطاب للمسلمين باستثناء واحدة بخصوص عاد ودعوة رسولهم هود لهم لهدايتهم لسبل الرشاد بالبشارة والإنذار والتذكير بآلاء ونعم الله عز وجل ، كما ورد في التنزيل ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

(١) سورة المجادلة ٩.

(٢) سورة الأعراف ٦٩.

وتدعو آيات ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ المسلمين إلى الإمتثال للأوامر والنواهي الإلهية ، وتتضمن الإخبار بأن النجاح والفوز في الدنيا والآخرة بالتقوى باتيان الأحكام الشرعية ، وتبعث على التقوى ، وهي واقية من الظلم والإرهاب لقانون التضاد بين مقدمات التقوى والإرهاب ، قال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾^(١).

ونزل عدد من آيات ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ بالإبتداء ببدء الإيمان ، لتكون دلالة على الشهادة من عند الله على إيمان المسلمين سبباً لبعثهم على التقيد بأحكام آيات الإيمان ، والآيات التي ورد فيها ذكر الفلاح هي :

الأولى : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

الثانية : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾^(٤).

ليبان قانون اقتران الإيمان بالصبر والتقوى .

ومن الأمور الواضحات أن العمل الإرهابي ضد للصبر والتقوى ، ومناف لهما ، مما يدل على أنه طريق يحرم صاحبه من الفلاح .

الثالثة : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾^(٥).

(١) سورة المائدة ١٠٠.

(٢) سورة آل عمران ١٣٠.

(٣) أنظر الأجزاء ٩٤-٩٥-٩٦-٩٧ من هذا السفر وهي خاصة بتفسير هذه الآية الكريمة.

(٤) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٥) سورة المائدة ٣٥.

تضمنت هذه الآية ثلاثة أوامر ، وكل أمر واقية من الإرهاب ، ومنها الأمر بالجهاد في سبيل الله للتباين بينه وبين الإرهاب الذي هو أذى محض ولا يؤدي إلى الفلاح .

ومن الآيات تقدم الأمر بتقوى الله على الجهاد في سبيله لوجوب استحضار التقوى والخشية من الله عند الجهاد .

قانون حفظ الأعمال

من صفات الله عز وجل أنه عالم وعليم بكل شئ قبل وقوعه ، واثناء وقوعه ، وهو باق عند الله عز وجل في كتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١).

وجاءت علوم الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي لتبين أن الإنسان قادر على حفظ الوثائق والأعمال ، ولكنه لا يستطيع الإخبار عن الماضي وتفاصيل الحاضر والمستقبل فهذه علوم يختص بها الله عز وجل .
ويترتب على علم الله بالحوادث والوقائع والأفعال الثواب والعقاب ، لذا يجب أن يختار الإنسان العمل الصالح ، ويجتنب العمل السيئ ومنه الظلم والإرهاب فان الله عز وجل يكتبه ويحضره مع صحائف الأعمال يوم القيامة .

ومن لطف الله عز وجل بالناس ترغيب الرجل والمرأة بالعمل الصالح .
لقد بنى ويبنى المسلمون من الأولين والآخرين لهم مجداً تليداً ، إذ ضمنوا لأنفسهم السلامة والنجاة بالتقوى والصلاح والدعاء ، في إذعان وخضوع لله عز وجل ، فقال لهم الله ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾^{(٢)(٣)}.

(١) سورة الكهف ٤٩.

(٢) سورة آل عمران ١٩٥.

(٣) أنظر الجزء الرابع والستين بعد المائتين من هذا السفر الذي اختص بتفسير هذه

والعمل الذي لا يضيع هو الإيمان وأداء الصلاة المكتوبة والفرائض العبادية الأخرى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيه دعوة للمسلمين لترك ضد هذه الأعمال العبادية ، ومنها الظلم والتعدي ، وهل من مصاديق عدم تضييع الصالحات الأخذ والانتقاص منها عندما يقوم العبد بالظلم والتعدي ، الجواب نعم ، ليحذر المسلم من هذا الانتقاص يوم القيامة ، وهو بحاجة إلى كل جزء وفرد منها ، ويتمنى لو زاد من العمل الصالح في حياته ، لذا من أسماء يوم القيامة هو (يوم الحسرة) قال تعالى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١).

نعم من إعجاز الآية أعلاه توجه الإنذار فيها إلى الكفار الذين لا يؤمنون بالله عز وجل ، ولا يصدقون بالنبوة ، ولا يتبعون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ولم يرد لفظ (الحسرة) معرفاً بالألف واللام في القرآن إلا في الآية أعلاه ، مع وروده أربع مرات من غير تعريف (حسرة) في ذم المنافقين والكافرين ، ويجب على المسلم اجتناب الحسرة والندامة .

ومن خصائص الفعل الإرهابي أنه حسرة من جهات :
الأولى : قبل وقوع الفعل ، إذ يدرك صاحبه أنه سيقوم بعمل فيه ضرر خاص وعام ، ولكنه يقدم عليه وكأنه منقاد .

الثانية : الحسرة عند فعل العمل الإرهابي لأنه شر محض .

الثالثة : الحسرة بعد انقضاء الفعل الإرهابي ، ورؤية الأضرار التي سببها في الأجساد والأرواح والأموال والحال النفسية للمجتمعات .

الرابعة : الحسرة والندامة يوم القيامة عند الوقوف بين يدي الله عز وجل للحساب ، ومطالبة الذين وقع عليهم ضرر الفعل الإرهابي بحقوقهم في يوم العدل الذي لا ظلم فيه قل أو كثر ، قال تعالى ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ

الآية الكريمة.

(١) سورة مريم ٣٩.

مَا فِي الْأَرْضِ لَاقَدَّتْ بِهِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾.

قانون التدبر في الآفاق صارف للإرهاب

ورد قوله تعالى ﴿سُتْرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢) بصيغة الجمع سواء بالنسبة للذين يرون المعجزات أو لكثرة الآيات في كل من الآفاق والنفوس ، وصحيح أن نظم الآية ورد في إنذار الذين كفروا وإقامة الحجة عليهم ، إلا أن موضوع الآية أعم إذ يتعظ المسلمون من الإعجاز في البدائع الكونية .
ويترجل هذا الإلتعاض بحبس الجوارح عن الظلم والإرهاب لدلالة هذه الآيات الكونية على فضل الله على الناس ، وصدق التنزيل وما جاء به الأنبياء من حرمة الظلم ووقوف الناس بين يدي الله عز وجل للحساب ، ولا يطلب الإيمان بالإرهاب ، ولا تتحقق به الأمانى والرغائب ، إنما هو ضرر محض .

ومن آيات الآفاق السموات والأرض والشمس والقمر ونظام إطلالة ومغيب كل واحد منهما ، والكواكب والنجوم وآيات الأرض ، والأمور الكونية الطارئة كالخسوف ، والخسوف ، مما يدل على بدائع صنع الله ، وعظيم قدرته وسعة سلطانه ، وحضور مشيئته في كل آية من عجائب خلقه ، وحفظه لإستدامة هذه الآيات ، وفي التنزيل ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٣).

(١) سورة يونس ٥٤.

(٢) سورة فصلت ٥٣.

(٣) سورة البقرة ٢٥٥.

ويتجلى قانون إنفراد الله عز وجل بإحصاء الآيات الكونية إلى يوم القيامة ، فمهما ارتقى العلم فانه لا يستطيع اكتشاف معشار هذه الآيات ، أو التوصل إلى معرفة ماهيتها وعظمتها ، وفيه تأديب للناس ، ومادة لإقرارهم بالضعف والعجز والتخلف عن اكتشاف الآيات .

نعم ما يظهر للناس من الآيات الكونية كاف لإيمانهم وبعثهم على الصلاح والتقوى والتنزه عن الظلم والبطش .

ولما أخبر الله عز وجل الملائكة بجعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) تساءلوا عمن يفسد في الأرض ويكثر من القتل وهو غير الخليفة .

فجاء الجواب من الله عز وجل ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) ، ومن علمه تعالى أن كثرة الآيات الكونية الباهرة زاجرة عن الفساد والإسراف في سفك الدماء والإرهاب .

وهل ما تحت الأرض من الخزائن والكنوز وبدائع الصنع من مصاديق قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ الجواب نعم .

وكذا في تسخيرها لانتفاع الناس العام والخاص من الآيات في الأنفس ، وهو من الشواهد على مجئ الآية الواحدة لتشمل النفوس وعالم الآفاق ، وفيه دعوة للناس للشكر لله عز وجل على هذه النعم ، ومن مصاديقه إشاعة الأخلاق الحميدة ، وتعاهد السلم والأمن المجتمعي .

ومن الإعجاز في هذه الآية تجدد مضامينها ، ففي كل زمان وكل بلد هناك آيات ثابتة وأخرى مستحدثة وطارئة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ .

لتكون الآية أعلاه رحمة عامة للناس ، وتذكيراً وإصلاحاً وزجراً عن الظلم ، وليبيان قانون التدبر في آيات الآفاق صارف عن الإرهاب .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

الإستعانة بالفرائض سلام

جاءت الآية الثانية في نظم القرآن من آيات نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

وفيها تعليم وإرشاد على نحو الوجوب للمسلمين باللجوء إلى كل من الصبر والصلاة في قهر الإبتلاء ودفع الأذى الخاص والعام ، ليدل بالدلالة الإلتزامية على الإمتناع عن الثأر والإنتقام والظلم والإرهاب .
ومن معاني الآية بلحاظ عنوان هذا الجزء وجوه :
الأول : قانون الملازمة بين الإيمان والصبر .

و(عن أبي سعيد الخدري . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه من يستعف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ولم تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر)^(٢).

الثاني : تعاهد المسلمين والمسلمات للصلاة في حال الرخاء والشدة ، والسعة والضيق ، فيقف الغني والفقير متجاورين في صفوف الصلاة خمس مرات في اليوم .

الثالث : قانون الصبر سلاح .

الرابع : قانون ترتب الثواب على الصبر في طاعة الله ، وفي إجتناّب معصيته .

فحينما أمر الله عز وجل المسلمين بالإستعانة بالصبر والصلاة فانه غير محتاج لهم في كل حال ، فالله عز وجل ﴿غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ، ولكن هذه الإستعانة لنفع المسلمين والناس .

(١) سورة البقرة ١٥٣.

(٢) الدر المنثور ١/١٠٩.

(٣) سورة آل عمران ٩٧.

الخامس : من أسرار مجئ الآية بصيغة الجمع عدم انحصار الصبر بالقضية الشخصية ، بل يشمل صبر الأمة في الوقائع والأحداث والنوازل ، ومنه الصبر العام وقبض الأيدي عن الإرهاب ، وعدم الإنجرار وراء أقوال تتضمن تحريف النصوص والتحريض على الناس .

ومن معاني الصبر في الآية ، الصيام ، لبيان قانون الفرائض العبادية وافية من الظلم والتعدي والخسارة وحينما يأمر الله عز وجل المسلمين باتخاذ الصبر والصلاة منهاجاً وملجأً فانه تعالى يضمن لهم الفرج وتحقيق الرغائب وقضاء الحاجات .

واختتمت الآية بقانون من الإرادة التكوينية بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١) لبيان أمور :

الأول : قانون الصبر حرز ونجاة .

الثاني : النسبة بين الصبر والإرهاب هي التضاد .

الثالث : قانون الجزاء العاجل على الصبر ومصاحبة رحمة الله للذين يتحلون بالصبر .

الرابع : قانون الترغيب بالصبر ، الذي هو حسن بذاته وأثره ، ومنه قانون الصبر وافية من التعدي والإرهاب .

الخامس : الأجر والثواب العظيم في الآخرة على الصبر .

وورد قوله تعالى ﴿اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ أربع مرات في القرآن ، ثلاثة بخصوص المسلمين ومنها آية البحث وواحدة في طالوت وقومه من بني إسرائيل بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِطَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ

يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمَا مِنْ قِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ قِتَّةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾.

ليان نزول المدد من الله للصابرين من المسلمين في كل زمان ، ومن أيام آدم ، وأن الصبر في ملاقاته المشركين سبب للنصر والظفر .
تري ما هي النسبة بين الصبر والصلاة ، المختار هو العموم والخصوص المطلق فالصبر على قسمين :

الأول : صبر في طاعة الله .

الثاني : صبر عن معصية الله ، ومنه الصبر والإمتناع عن التعدي الإرهاب ، والصلاة من مصاديق الصبر في طاعة الله .

وقد تضمن الجزء السادس والعشرين من هذا السفر وجوهاً :

الأول : تتضمن الآية سلاح الإستعانة ، وتهدي المسلمين إلى الإنتفاع من العبادات وإتخاذها واقية وحرزاً ، ويكرر كل مسلم ومسلمة بشوق ورغبة قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٢) ، عدم مرات في اليوم ، لتأتي هذه الآية نافلة وفضلاً من الله في موضوع الإستعانة.

الثاني : الصبر سلاح وحرز من الزلل واليأس والإحباط.

الثالث : الصلاة سلاح لقهر النفس الشهوية والغضبية ، وواقية من الشرك والضلالة ، وأسباب الشك والريب.

الرابع : الصبر والصلاة مجتمعين عون وسلاح لبلوغ الغايات الحميدة ، وسبيل للنجاة والنجاح .

(١) سورة البقرة ٢٤٩.

(٢) سورة الفاتحة ٥.

الصيام أمن وسلام

من آيات نداء الإيمان آية فرض الصيام على المسلمين بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَقْوَى﴾^(١) لبيان قانون الملازمة بين الإيمان والفرائض العبادية وبينما يكفي في وجوب حج البيت الحرام مرة واحدة في العمر ، وبقيد الإستطاعة وتوفر الزاد والراحلة والمؤونة والكفاية عند العودة من الحج.

فإن مدة الصيام ثلاثون يوماً من كل سنة أيام شهر رمضان المحصورة بين هلالين ، وتجدد على المكلف كل عام بإستثناء المريض والمسافر ، ويجب أن يقضي المسافر ، أما المريض فهو على قسمين :

الأول : مريض يعجز عن أداء الصيام في شهر رمضان ، وعن قضائه في أشهر السنة الأخرى ، فلا صوم عليه ، إنما عليه الفدية بالصدقة عن كل يوم بمد وهو كيلو غرام إلا ربعا .

الثاني : مريض يتعافى اثناء السنة فيجب عليه القضاء لقوله تعالى ﴿فَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٢) ولا يحصي عدد الصائمين كل سنة إلا الله عز وجل ، وهو سبحانه يحصي أنفاسهم وتسبيحهم ، ويعلم أماكنهم ونومهم ويقظتهم ، ومجموع أعداد الصائمين من أيام آدم وإلى يوم القيامة وما أثابهم عليه في الدنيا ، وما يشيهم في الآخرة ، لذا ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال ربنا : الصيام جنة يستجن بها العبد من النار ، وهو لي وأنا أجزى به . قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الصيام جنة حصينة من النار)^(٣).

(١) سورة البقرة ١٨٣.

(٢) سورة البقرة ١٨٤.

(٣) الدر المنثور ١/٣٦١.

ليكون علمنا بعلم الله عز وجل بعباداتنا مناسبة للخشية منه تعالى ، والإجتهاد في عبادته ، وهذا الإجتهاد طرد للإرهاب ومقدماته ، فلا تستطيع أفكاره وأوهامه النفاذ إلى الوجود الذهني.

وقد ذكرت في الجزء الواحد والثلاثين من هذا السفر وسيبقى الصيام (مقارناً للعقيدة الإسلامية وجزءاً منها وردفاً لها لا يمكن فصله عنها أو جعل الإسلام خالياً من الصيام فهو ملازم دائم للوجود الإسلامي زماناً ومكاناً ومصاحب للمسلمين في حياتهم ويدخل بيوتهم ويؤثر في أنماط سلوكهم لذا ترى أمسيات شهر رمضان وساعات الإفطار تمثل حالة عرفانية نوعية فطرية عامة^(١).

والصيام من مصاديق العبادة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) ليتعاهد المسلمون والمسلمات العبادة في الأرض التي هي علة خلق الناس ، وسبب استدامة الحياة الدنيا .

و(الصيام رحمة مدخرة للمسلمين سواء من جهة أدائها أو من جهة تعاهدها والحفاظ عليها بل والأهلية لها والاستحقاق وليكون الصيام بياناً واقعياً وتفسيراً لوجه من وجوه قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) كما وان فرض الصيام ولزوم أدائه رحمة ونعمة تستلزم الشكر والإمتنان^(٤).

ومن الشكر لله عز وجل على التوفيق لأداء الصيام حبس الجوارح عن التعدي والظلم ، إذ أن الصيام شهادة جوارحية فعلية تدل على التقوى وحب طاعة الله بالغيب ، فلا يعلم حال الصيام إلا الله عز وجل ، فهناك ساعات يخلو العبد فيها مع نفسه لا يعلم أحد بما يفعل وما يأكل ويشرب .

(١) معالم الإيمان في تفسير القرآن ١٩٣/٣١ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٤) معالم الإيمان في تفسير القرآن ١٩٤/٣١ .

والصيام مدرسة أخلاقية تنشر الرحمة والرفقة بين الصائمين ، وبينهم وبين غيرهم من الناس ، وهو سياحة في عالم الملكوت ، وحرز من التعدي والإرهاب .

فالذي يتحمل الجوع والعطش ساعات النهار قربة إلى الله يلزمه الصبر والتأسي والرضا بقضاء الله ، والإمتناع عن الظلم ، لقانون الصيام مرآة التقوى ، ومظهر المسكنة والخشوع لله عز وجل ، ولم يذكر اسم شهر في القرآن إلا شهر رمضان بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾^(١).

والصوم زكاة الأبدان ، ومن خصائص الصائم شوقه للقاء الله بصحيفة بيضاء ، ومن مصاديق تعاهدها التنزه عن الظلم والتعدي والغدر والغيلة . والصيام شاهد على إنقياد المسلمين المتجدد كل عام لأوامر الله عز وجل ، وحبسهم النفس عن الشهوات مع صيام الجوارح رجاء بلوغ مراتب الكمال الإنساني .

والصيام مدرسة لتهديب السلوك والسيرة ، وهو من الكلي الطبيعي أي نفس الماهية والمأخوذة لا بشرط شئ موجود في الخارج ، والصيام ليس هروبا من واقع وشدة ، بل هو سكينة ولجوء إلى الله ، وصبر وجودي يدل على تفويض الأمور لله عز وجل .

و(عن أبي أمية الضمري قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فسلمت عليه فلما ذهب لاخرج قال : انتظر الغداء يا أبا أمية قلت إني صائم يا نبي الله فقال : تعال أخبرك عن المسافر إن الله وضع عنه الصيام ونصف الصلاة)^(٢).

فالصيام سلاح لا يجلب إلا الأمن والسلامة ، وفيه وجوه :

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) النسائي / السنن الكبرى ١٠٢/٢ .

الأول : قانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، فالصيام أمن وسلام عامة ، والإرهاب دمار وخراب ورعب .

الثاني : من منافع الصيام قانون طرد الصيام للحزن والكآبة .

الثالث : قانون تخفيف الصيام لوطأة المصيبة والنازلة الشديدة بالفرد والجماعة .

الرابع : قانون الصيام استجارة بالله عز وجل ، ومن أسمائه تعالى ﴿المجبر﴾ ، وفي التنزيل ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ...﴾^(١) وهناك دعاء اسمه : دعاء المجبر ، والمختار المعنى الأعم .

ومن الفقهاء من قال أن الأسماء الحسنى لله توقيفية من الكتاب والسنة ، ليس فيها (المجبر) .

ومن إعجاز آية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾^(٢) اختتامها بقوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣) ومن التقوى العصمة من الظلم والإرهاب.

(الله أكبر) أكثر الألفاظ نطقاً

الحمد لله الذي ﴿أَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(٤) وهو الذي يحصي أنفاس الناس ، وساعاتهم أيامهم في الدنيا وأقوالهم من قبل أن يولدوا ، ويبقى هذا الإحصاء حاضراً عند الله عز وجل ، وهل يحضر مع الناس يوم القيامة ، الجواب نعم ، ومن أكثر كلمات الناس في الحياة الدنيا هي كلمات الحمد والشكر لله تعالى ، لذا ابتداء القرآن بعد البسملة بقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) وهي الآية الثانية من سورة الفاتحة ، بل أن قول ﴿بِسْمِ اللَّهِ

(١) سورة المؤمنون ٨٨.

(٢) سورة البقرة ١٨٣.

(٣) سورة البقرة ١٨٣.

(٤) سورة الجن ٢٨.

(٥) سورة الفاتحة ٢.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ذاته من مظاهر الحمد لله والتسليم بعظيم قدرته والثناء والشكر له لأنه رحيم بالخلائق ، ومن رحمة الله تعالى هداية الناس إلى الحمد والشكر له سبحانه ، وجعل الإلسن تلهج بذكره .
والنسبة بين الذكر والحمد لله عموم وخصوص مطلق ، فالذكر أعم ، وقد ورد لفظ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثلاثاً وعشرين مرة ، وورد لفظ ﴿لَهُ الْحَمْدُ﴾ خمس مرات ، ولم يرد لفظ (الله أكبر) كنداء مستقل في القرآن .
إنما ورد في نظم الآية ثلاث مرات ويأتي لفظ (أكبر) خبر للرضوان والذكر وهي :

الأولى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١) .

الثانية : ﴿وَكَذِكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٢) .

الثالثة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾^(٣) .

ومن معاني الله أكبر وجوه :

الأول : الله أكبر من كل الأشياء والموجودات مجتمعة .

الثاني : الله أعظم وأجل مما يخطر على البال وما يتصور في الخيال .

الثالث : التسليم بعظيم قدرة الله .

الرابع : الإيمان المطلق بالله عز وجل .

الخامس : الله له ملك السموات والأرض ، وسلطانه أكبر من شأن

الملوك والسلاطين .

السادس : الله أكبر من أن يوصف ، أو تحيط به الأوهام ، لذا لا يصح

التفكر في ذات الله إنما يكون التفكير في مخلوقاته ، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ

(١) سورة التوبة ٧٢ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٥ .

(٣) سورة غافر ١٠ .

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ^(١) وجاء العلم الحديث واكتشافات الفضاء في هذا الزمان بما يبهز العقول .

السابع : من صفات الله تعالى أنه أكبر .

والظاهر أن كلمة (الله أكبر) هي أكثر الكلمات التي ينطقها المسلمون ، إذ يقولها المسلم والمسلمة عند تكبيرة والإحرام وعند الهوي للركوع والسجود وتكرارها بين السجدين ، وعند رفع الرأس من السجود وإصطلاح التكبير هو قول (الله أكبر).

وهو عنوان نشر الرحمة والرفقة بين الناس ، وتفويض الأمور لله عز وجل ، ولا يصح أن تكرر شعاراً بما فيه إضراراً بالناس ، وإلحاق الأذى بالأموال والمصالح العامة .

قانون آيات البحار دعوة للتدبر

يتجلى تعدد مصاديق التسخير في قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾^(٢).

والنسبة بين التسخير والإنشاع عموم وخصوص مطلق ، ومن نفع الناس العام من الآيات الكونية التدبر في الخلائق ، والإيتاعظ من الآيات المبهرات ومنه الإقرار بالعبودية لله عز وجل ، والإمتناع عن الغرور ، والتنزه عن الظلم والإرهاب .

فمتى ما عرف الإنسان قلة أيامه في الحياة الدنيا وعجزه عن التأثير والتغيير ، ووقوفه بين يدي الله للحساب فانه ينزجر عن فعل السيئات وعن التعدي والجور والغدر والخيانة .

(١) سورة الملك ٣.

(٢) سورة الجاثية ١٣.

ومن الآيات الكونية ما يتعلق بالبحار والأنهار ، وكثرة نسبة البحار بالنسبة إلى اليابسة لتكون خزيناً ، واحتياطاً لحياة آلاف الأجيال اللاحقة ، وفيها آيات منها قوله تعالى ﴿مَرْجَ الْبَحْرِ زَبَابٌ يَلْقَىٰ أَنْفُسَهُمْ﴾^(١) ، لبيان قانون امتناع اختلاط الماء العذب بالمالح مع اتحادهما ظاهراً .

وفي هذا الزمان تم اكتشاف الحاجز العميق بين المائتين ، والاختلاف في كثافة كل منهما ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) قانون توالي تجلي الآيات الكونية ، وقانون كشف القرآن قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة عن أمهات هذه الآيات .

وفيه دعوة للمسلمين والناس جميعاً بالخشية اليومية من الله عز وجل ، والتسليم بعظيم قدرته ، والإمتناع عن الظلم والإرهاب في ملكه ، فهذا الظلم خلاف التقيد بأحكام الآيات الكونية والتشريعية وسنن الشكر لله عز على هذه النعم .

وفي قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾^(٣) ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال (هو بحر تحت العرش ، غمره كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، وهو ماء غليظ يقال له : بحر الحيوان ، يطر العباد بعد النفخة الأولى أربعين صباحاً فينبئون من قبورهم)^(٤) .

ووردت بعض الأخبار بأنه في الآخرة ، وعن الإمام علي عليه السلام قال (ما رأيت يهودياً أصدق من فلان زعم أن نار الله الكبرى هي البحر ،

(١) سورة الرحمن ١٩ .

(٢) سورة النمل ٩٣ .

(٣) سورة الطور ٦ .

(٤) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٣١/١٢ .

فإذا كان يوم القيامة جمع الله فيه الشمس والقمر والنجوم ثم بعث عليه الدبور فسعرته^(١).

ويتضمن الحديث إشارة إلى تسخير وحمي والتهاب البحار في الدنيا أيضاً ، ويدل عليه في الآخرة قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٢).

وورد قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾^(٣) بصيغة الجملة الاسمية التي تفيد الإستدامة ، وشموله للحياة الدنيا ، وأنه حقيقة كونية موجودة.

وتم في هذا الزمان اكتشاف آية كونية في جوف البحار وهي وجود مياه ملتهبة في قاع المحيطات ، فبعد صناعة أجهزة الرصد والتصوير في أعماق البحر اكتشف وجود أماكن عديدة من المحيطات فيها براكين ملتهبة ، ومتفجرة باللهب مما يدل على إعجاز القرآن في سبقه العلمي .

فيتجلى الإعجاز في قوله تعالى ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾^(٤) ، بشموله لكل من :

الأول : عالم الخلق والتكوين .

الثاني : في الحياة الدنيا .

الثالث : في الآخرة .

وفيه دعوة للمسلمين والناس من وجوه :

الأول : التفكير في بدائع صنع الله .

الثاني : الإنتفاع الأمثل من الآيات الكونية .

الثالث : الإنشغال بالعلوم والآيات عن الظلم والتعدي .

الرابع : تعاهد الفرائض العبادية من الصلاة والصيام وغيرها ، والتقيد بأحكام الشريعة ، ومنها الإبتعاد عن الظلم ، والتنزه عن الإرهاب .

(١) الدر المنثور ٣٠٧/٩ .

(٢) سورة التكوين ٦ .

(٣) سورة الطور ٦ .

(٤) سورة الطور ٦ .

قانون الإحتراز من الظلم

من إعجاز القرآن نهيه المتعدد عن الظلم ، وتأكيده قبح الظلم ، ولحوق الخزي بالظالمين ، وسوء عاقبة الظالمين ، وتخلي الأعوان والأنصار عن الظالم إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة ، وتبرأ الظالمين بعضهم من بعض ، قال تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١).

(عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)^(٢).

ومن خصائص الظلم الإنقطاع وعدم الدوام ، ويكون انقطاعه بأية من عند الله ، وشواهد على بغض الله عز وجل له ، قال تعالى ﴿فَكَلَّمَا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣).

ليبان أن ظلم الإنسان لغيره هو ظلم لنفسه ، وفيه مدرسة في الفقهة فلولا نزول القرآن لا يعلم الناس أن الظالم يظلم نفسه ، ويعرضها للسوق إلى النار يوم القيامة .

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء وافتتان ، وأهبط إبليس مع آدم وحواء ليفتن بني آدم ، قال تعالى ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ

(١) سورة البقرة ١٦٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٧١/٨.

(٣) سورة العنكبوت ٤٠.

الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَايَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يُنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.

ومن صيغ فتنه أبلّس للناس الترغيب بالإرهاب وتزيينه ، والوسوسة بأن عاقبته حسنة ، بينما هو سوء وشر ، ولا يتعقبه إلا الخسران ، ومن الشواهد عليه في الدنيا كثرة اللوم ، والذم للذي يفعل العمل الإرهابي ، ولحوق الضرر بأهله وذويه ، وحرمانه من الإنجاب أما بالسجن أو إقدامه على قتل نفسه والانتحار ، قال تعالى ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢).

لقد نزل القرآن بالإحسان إلى الناس جميعاً مع وعد كريم بالثواب ، وإنذار من الظلم والإرهاب لأن كلا منهما إساءة للذات والغير ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣).

وتجلت الأخلاق الحميدة بالمنهج القويم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحلم والصفح والعفو عن الناس ، والتسامح حتى مع أعدائه الذين قاتلوه بظلم وعناد منهم ، قال تعالى ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَغْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٤).

ونهى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن إيذاء أهل الكتاب وإلحاق الغبن بهم .

(١) سورة الأعراف ٢٧.

(٢) سورة التوبة ٧٠.

(٣) سورة النجم ٣١.

(٤) سورة المؤمنون ٩٦.

وعن صفوان بن سليم (عن ثلاثين من أبناء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن آبائهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ألا من ظلم معاهدا وانتقصه وكلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فانا حجيجه يوم القيامة.

وأشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باصبعه إلى صدره ، ألا ومن قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله حرم الله عليه ربح الجنة وان ربحها لتوجد من مسيرة سبعين خريفا^(١) .

ومن معاني المعاهد في هذا الزمان حقوق المواطنة ، والذين تشملهم أحكام الدستور والقانون للبلاد ، مما يدل على حرمة الإرهاب ، والتفجيرات العشوائية ، وإخافة أبناء الوطن الواحد مع لزوم تقييد الغريب والزائر بقوانين البلد ، والإمتناع عن الإضرار بهم أو مخالفة القوانين .

قانون النفرة العامة من الظلم

من خصائص الإنسان كخليفة في الأرض نفرتة من الظلم والتعدي ، وليس من حصر لمصاديق الظلم للذات والغير ، والظلم ضد العدل . ويتجلى قانون القرآن مرآة خلافة الإنسان في الأرض في أحكامه وسنته ، ومنها تحذيره من الظلم ، وإنذاره ووعيده من الظلم بالإبتلاء في الدنيا والعذاب وانعدام الناصر والشفيع في الآخرة .

وأول ظلم وقع في الأرض هو قتل قابيل بن آدم لأخيه هابيل ، ويتعدد فيه الظلم لوجوه :

الأول : القتل سفك الدم .

الثاني : قطع الرحم .

الثالث : الفساد باشاعة القتل .

الرابع : الظلم للذات .

(١) السنن الكبرى / البيهقي ٢٠٥/٩ .

الخامس : الظلم للوالدين آدم وحواء .

السادس : الظلم لأجيال الناس المتعاقبة .

لذا ورد عن عبد الله بن مسعود (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل)^(١).

وفيه زجر عن الظلم والتعدي والإرهاب ، وبيان قانون وهو لحوق الإثم بالذي يكون أسوة في الظلم والتعدي والإرهاب ، وفيه بعث للنفرة من الظلم ، ودعوة سماوية للإحتراز منه .

ومن إعجاز القرآن كثرة الآيات التي تنهى عن الظلم والتعدي ، لتنمي تلاوة القرآن الواجبة وجوباً عينياً في الصلاة ملكة النفرة في النفوس من الظلم ، وهل تحتص هذه النفرة بالمسلمين ، الجواب لا ، وهو من منافع الجهر في تلاوة القرآن ، ولأن الله عز وجل رزق الإنسان العقل وجعله يميز بين الحسن والقبيح ، والعدل والظلم ، ويدرك العقل والفطرة أن الإرهاب ظلم وإفساد في الأرض .

ومن رحمة الله عز وجل بالناس فتح باب التوبة والإنابة لهم ، وإمهال الإنسان في الدنيا ليتوب .

ومن إعجاز القرآن أن كل آية من آياته تدعو إلى المبادرة إلى الإستغفار والتوبة سواء كانت آية بشارة أو آية إنذار ، ومن فضل الله عز وجل على الإنسان إمهاله وإطالة عمره ، وتقريب الشواهد إليه بما يجعله يتدبر في الأمور وعواقبها ، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢).

والظلم هو تجاوز الحق ، والتعدي على حقوق الآخرين في أموالهم وأنفسهم وحقوقهم التي تكفلتها لهم الشريعة والقانون ، وأشد أنواع الظلم

(١) الدر المنثور ٣/ ٣٦٤ .

(٢) سورة فصلت ٥٣ .

ظلم الإنسان لنفسه باختياره الكفر والجحود ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١).

وفي التنزيل ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وهل تدخل الغيبة والإفتراء بالظلم ، الجواب نعم ، لبيان أنه من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة قوة وضعفاً ، والعمل الإرهابي من أشد أنواع الظلم ، فهو ظلم للنفس وللآخرين من وجوه :

الأول : قانون الإرهاب ظلم للناس في أنفسهم .

الثاني : الإرهاب ظلم للناس في أموالهم .

الثالث : الإرهاب ظلم وتجاوز للحد في القوانين العامة .

الرابع : قانون الإرهاب تعد عام وإن جاء فعله على نحو القضية الشخصية .

الخامس : قانون إرهاب عامة الناس ظلم .

والظلم ضد العدل والإستقامة ، وفيه جلب للضرر للنفس في الدنيا والآخرة ، وجاء كل نبي وكتاب منزل بجرمة الظلم والتعدي ، ويعضدها العقل بادراكه قبح الظلم ، والنفس بنفرتها من الظالم وفعله .

ترى ما هي النسبة بين الظلم والعمل الإرهابي ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالظلم أعم ، فلا يصح مقابلة الإرهاب بظلم خاص أو عام أو نسبته إلى ملة أو مذهب ، إنما هو عمل فرد أو جماعة محدودة ، وحسابه في الآخرة عسير .

(١) سورة النساء ٤٨ .

(٢) سورة لقمان ١٣ .

و(عن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما ضحكت قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرنني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول إني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني .

فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكم وسحقاً فعنكن كنت أناضل^(١) .

والظلم خلاف الشريعة والعقل ، وهل من سبيل للنجاة منه ، الجواب نعم ، بالتوبة والإنابة والإستغفار ، والإحتراز ، والتفقه في الدين ، وهجران الظلم والتعدي .

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الواو للعطف والإستئناف

لقد أسستُ علماً جديداً في التفسير وهو (التفسير بالتقدير) وليس من حدود لهذا العلم إنما نذكر بعض المصاديق والشواهد كنواة ودعوة للعلماء للعناية بهذا العلم .

وقد ورد النهي عن التعدي في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢) لتفيد الواو في ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ العطف والإستئناف معاً ، وهذا الجمع بينهما علم جديد آخر في هذا السفر ، فمن العطف وجوه :

الأول : ولا تعتدوا اثناء القتال .

الثاني : ولا تقاتلوا الذين لم يقاتلوكم .

(١) النسائي / السنن الكبرى ٥٠٨/٦ .

(٢) سورة المائدة ٨٧ .

الثالث : ولا تعتدوا على الأسير ، قال تعالى ﴿وَيُطْعَمُونََ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(١).

الرابع : ولا تعتدوا إن طلب المشركون السلم والصلح ، قال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢).

الخامس : ولا تهلكوا الزرع والحراث عند القتال أو قبله أو بعده.

وفي حصار الطائف وعندما أكرثت ثقيف من قتل المسلمين بالنبل أمر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقطع أعنابهم ونخلهم التي خارج السور .

(فنادت ثقيف : لم تقطع أموالنا ؟ إما أن تأخذها إن ظهرت علينا ، وإما أن تدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاني أدعها لله وللرحم فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وكان رجل يقوم على الحصن فيقول : روحوا رعاء الشاء روحوا جلا ييب محمد أتروننا نبتش على ما أصبتموها من كرومنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم روح مروحا إلى النار)^(٣).

السادس : ولزوم التقيد بأخلاق وأعراف الحروب خاصة وأن المعجزة إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين .

السابع : والكف عن القتال عندما يكف العدو، قال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْ لَهُا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤).

أما معنى الواو في ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ للإستئناف ، فعلى وجوه :

الأول : ولا تعتدوا على بعضكم بعضاً .

(١) سورة الإنسان ٨.

(٢) سورة الأنفال ٦١.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٨٥/٥.

(٤) سورة الأنفال ٦١.

- الثاني : ولا تعتدوا على أهل الملل الأخرى .
- الثالث : ولا تعتدوا في حال الحرب والسلم .
- الرابع : ولا تعتدوا بنقض العهد والميثاق ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١).
- الخامس : ولا تعتدوا بخيانة الأمانة .
- السادس : ولا تعتدوا وتبدأوا قتالاً .
- السابع : ولا تعتدوا وتقاتلوا الذين لم يقاتلوكم .
- الثامن : ولا تعتدوا بالإرهاب ، والنسبة بين التعدي والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فكل إرهاب هو تعد وليس العكس .
- التاسع : ولا تعتدوا على الآمنين .
- العاشر : ولا تعتدوا على الأموال والمصالح العامة .
- الحادي عشر : ولا تعتدوا عندما يكون الحكم وإمارة الأمصار بأيديكم .
- الثاني عشر : ولا لا تعتدوا بسفك الدماء .
- الثالث عشر : ولا تعتدوا بالتفجيرات العشوائية .
- الرابع عشر : ولا تعتدوا فتدخلوا السجون .
- الخامس عشر : ولا تعتدوا بالتشديد على أنفسكم .
- السادس عشر : ولا تعتدوا وتبوءوا بسخط الله فان الله لا يحب المعتدين .

وقد ورد قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢) مرتين في القرآن ، والأخرى في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣).

(١) سورة المائدة ١.

(٢) سورة البقرة ١٩٠.

(٣) سورة المائدة ٨٧.

و(عن ابن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرأ عبد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١) (٢).

ويحتمل قوله (كنا نغزو) البيان ، أو أنه من نقل رجال السمد الحديث بالمعنى ، وكما أنه لا يراد منه الغزو على القبائل والمدن إنما هو كتائب الإستطلاع والدعوة إلى الإسلام خارج المدينة إذ يدل لجوء الصحابة إلى النكاح المنقطع وبالثوب على عدم وجود سبايا أو غنائم ، فتدبر .
ومع التباين في معنى العطف والإستئناف ، والأول هو اشتراك الجملة التي بعد حرف العطف بحكم الجملة السابقة لها ، أما الإستئناف فهو استقلال الجملة التي بعد حرف الإستئناف بالمعنى والدلالة .
ولكنهما يلتقيان معاً في الدلالة على حرمة الإرهاب والنهي عنه لبيان شدة قبحه ، ولزوم تنزه المسلمين عنه في كل مصر من أمصار الأرض .

دلالة كتائب النبي على حرمة الإرهاب

من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيامه بالخروج من المدينة مع طائفة من أصحابه للتبليغ ونشر مبادئ الإسلام ، والصلاة في أفواه القرى ، وإخافة المشركين وزجرهم عن التعدي وغزو المدينة .
وتسمى كتائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتب التفسير والسيرة غزوات النبي ، ولا أصل لهذه التسمية .
أما تسمية (كتائب النبي) فهي مستحدثة في هذا السفر ، وقد صدرت تسعة وعشرون جزء من هذا السفر بعنوان (لم يغز النبي محمد (ص) أحداً).

(١) سورة المائدة ٨٧.

(٢) الدر المنثور ٤٣٩/٣.

ومن الغايات الرسالية في كتائب النبي محمد تحذير وإنذار المشركين من غزو المدينة ، ومنع الناس من نصرة المشركين .

فحينما يرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة في الجادة العامة ، ويتلون القرآن ، كمعجزة عقلية إلى جانب المعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فانهم يمتنعون عن نصرة كفار قريش في قتالهم النبي محمد مع كثرة سبل إغراء قريش للناس بالمال والجاه .

وعدد كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي خرج بنفسه فيها سبع وعشرون كتيبة وهي (

الأولى : كتيبة ودان وهي كتيبة الأبواء .

الثانية : كتيبة بواط من ناحية رضوى .

الثالثة : كتيبة العشيرة من بطن ينبع .

الرابعة : كتيبة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر .

الخامسة : كتيبة بدر العظمى التي قتل الله فيها صناديد قريش .

السادسة : كتيبة بنى سليم حتى بلغ الكدر .

السابعة : كتيبة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب .

الثامنة : كتيبة غطفان وهي كتيبة ذي أمر .

التاسعة : كتيبة بجران معدن بالحجاز .

العاشر : كتيبة أحد .

الحادية عشرة : كتيبة حمراء الاسد .

الثانية عشرة : كتيبة بنى النضير .

الثالثة عشرة : كتيبة ذات الرقاع من نخل .

الرابعة عشرة : كتيبة بدر الآخرة .

الخامسة عشرة : كتيبة دومة الجندل .

السادسة عشرة : كتيبة الخندق .

السابعة عشرة : كتيبة بنى قريظة .

الثامنة عشرة : كتيبة بنى لحيان من هذيل.

التاسعة عشرة : كتيبة ذى قرد .

العشرون : كتيبة بنى المصطلق من خزاعة.

الحادية والعشرون : كتيبة الحديبية لا يريد قتالا فصدّه المشركون.

الثانية والعشرون : كتيبة خيبر.

الثالثة والعشرون : عمرة القضاء .

الرابعة والعشرون : كتيبة الفتح .

الخامسة العشرون : كتيبة حنين.

السادسة والعشرون : كتيبة الطائف .

السابعة والعشرون : كتيبة تبوك.

قال ابن إسحاق : قاتل منها في تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخنديق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف^(١).

وفي المقام بلحاظ عنوان هذا الجزء وهو (التضاد بين القرآن والإرهاب) وجوه :

الأول : قانون كل كتيبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرب على الإرهاب .

الثاني : قانون كتائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للإسلام ، وهذه الدعوة بذاتها رحمة عامة ، لبيان قانون التنافي بين الرحمة والإرهاب.

الثالث : قانون كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نشر للسلم والأمن .

(١) أنظر السيرة النبوية / ابن كثير ٤/٣١١ وقد ذكرها ابن كثير / السيرة النبوية باسم غزوة ، وغزوات .

الرابع : قانون كتائب النبي زجر عن الإرهاب ومنع للمشركين من غزو المدينة .

وهل كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مصاديق قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾^(١) أم من مقدمات هذا الإعداد.

الجواب لا مانع من اجتماع الأمرين ، لبيان التخفيف من الله عز وجل في تحقق إخافة المشركين بخروج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من المدينة في سرايا استطلاع وبلاغ ثم عودتهم من غير وقوع قتال أو جلب غنائم من أموال الكفار المشركين .

فمن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعث الرهبة في قلوب المشركين من غير وقوع قتال ، وهذه الرهبة زاجر لهم عن الغزو وبث للذعر في صفوفهم ، وكسر لعقوبات مشركي قريش الإجتماعية والإقتصادية.

وتعطيل وإرباك لمناجاتهم وسعيهم لغزو المدينة .

لتكون كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للسلم ونشر للأمن ، ومنع من الغزو والإرهاب وموعظة وأسوة للمسلمين ، إذ قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢).

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب ٢١.

خُلو كتائب النبي محمد من الإرهاب

لقد قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى نبوته والتنزيل ثلاث عشرة سنة في مكة لم يشهر سيفاً ، ولم يقتل أحداً ، وتعرض فيها هو وبنو هاشم والصحابة الأوائل لأشد أنواع الأذى والتتكيل ، ومنهم من لاقى التعذيب الجسدي منهم بلال الحبشي وآل ياسر ، وماتت سمية بنت خباط أم عمار بن ياسر تحت التعذيب ، وفيه شاهد على قانون : المشركون هم الذين أسسوا الإرهاب ، مما يلزم تنزه المسلمين عنه ، لوضوح قبحه ، وضرره والغنى عنه بالتوكل على الله ، والدعاء .

وعندما اضطر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للهجرة إلى المدينة بنى المسجد النبوي في وسطها ليكون مكاناً لأداء الصلاة وذكر الله ، وكان يقوم بالخروج مع أصحابه في كتائب ويبحثهم في سرايا حول المدينة لأمر وغايات حميدة منها :

الأولى : الإستطلاع .

الثانية : تأمين المدينة ، ولإحتراز من غزو المشركين لها .

الثالثة : التعريف بالإسلام ، وتلمس الناس لمعجزات النبوة .

الرابعة : التقاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة من المهاجرين والأنصار مع عامة الناس .

ويتقوم هذا اللقاء بالدعوة إلى الله ، وهو أمر مستحدث في الجزيرة ، وجاذب للناس للتدبر في معانيها ودلالاتها .

الخامسة : بعث الأمن والسكينة في نفوس الناس من الإسلام ، ومنع الإنصات إلى أقاويل وافتراء كفار قريش ، وتخويفهم الناس من النبوة والرسالة السماوية .

السادسة : إقامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الصلوات الخمس في الجادة العامة وأفواه القرى خاصة وأن أغلب أهلها من المشركين .

ليكون من معاني قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١) أن صلاتك تنهى الغير عن الفحشاء والظلم والتعدي .

فهذا النهي يتعلق باصلاح ذات المصلي ، والذي يراه ويستمع لتلاوته ، والذي يعلم بصلاته ، ليكون تعاهد فرائض الصلاة اليومية الخمسة مدرسة للصلاح ، قال تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢).

السابعة : كتائب وسرايا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسالة سلام للناس ، ودعوة للنجاة في عالم الآخرة .

الثامنة : صبغة الأمن والسلام في كتائب وسرايا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للمسلمين لتعاهد ذات نهج السلم ، ونشر مفاهيم المودة والإحسان بين الناس ، واتخاذ المعجزة والحجة والحكمة دعوة إلى الله ، قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣).

خصائص النبي محمد (ص) مانع من الإرهاب

قد صدرت والحمد لله الأجزاء الثلاثة الأولى من كتابي الموسوم (خصائص النبي محمد (ص)) وتتضمن نحو تسعمائة خصيصة مباركة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي لم يتم بيانها واحصاؤها إلا بفضل ولطف من عند الله عز وجل لتكون على وجوه :

الأول : الموعظة للأجيال ، والتنزه عن العادات المذمومة التي تخالف سنن الأنبياء .

الثاني : هداية الناس لمسالك الإيمان .

(١) سورة العنكبوت ٤٥.

(٢) سورة الأعراف ٢٠٤.

(٣) سورة النحل ١٢٥.

الثالث : بيان حب الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين .

الرابع : قانون الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خصاله الحميدة ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

الخامس : إشاعة معاني السلم والأمن في الأرض ، فمن أظهر خصال النبي محمد الرأفة والرفق والرحمة والعفو .

السادس : بيان عظيم منزلة الأنبياء عند الله عز وجل .

السابع : حضور المشيئة الإلهية في الواقع اليومي .

الثامن : دلالة خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكثرتها على أن معجزاته حسية وعقلية .

التاسع : قانون خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لطف خاص وعام ، وتأديب للمسلمين ، وفيه قانون التضاد بين الإرهاب والآداب العامة للمسلمين .

العاشر : قانون حاجة الناس للسنة النبوية .

ولا يحصي منافع خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله عز وجل وهي متجددة وحاضرة في الوجود اليومي للمسلمين وغير المسلمين ، فان قلت هل تدل آيات القرآن على انتفاع غير المسلمين من هذه الخصائص الحميدة.

الجواب نعم ، لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٢).

ويأتي هذا الإنتفاع من جهات متعددة منها :

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) سورة سبأ ٢٨.

الأولى : رشحات عمل واقتداء المسلمين بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : سيادة الخصال الحميدة بين الناس .

الثالثة : سنخية الإنسان بقبول الأمر الحسن ، والنفرة من الأمر القبيح .
لذا تجد كراهة الناس على اختلاف مشاربهم للعمل الإرهابي .

و(عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يجيء الظالم يوم القيامة ، حتى إذا كان على جسر جهنم بين الظلمة ،
والوعرة لقيه المظلوم فعرفه ، وعرف ما ظلمه به ، فما يبرح الذين ظلموا
يقضون من الذين ظلموا ، حتى ينزعوا ما في أيديهم من الحسنات ، فإن لم
يكن لهم حسنات أدرك عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموا ، حتى يوردوا
الدرك الأسفل من النار)^(١).

ويمكن تقسيم خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدة
تقسيمات ، مع بيان موضوعية كل قسم في بيان قبح الإرهاب ومنافاته
للسيرة النبوية ، ومن هذه الأقسام مثلاً :

الأول : البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته .

الثاني : خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته ، إذ
كان يلقب بـ(الصادق الأمين).

الثالث : خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التنزيل
والآيات التي تضمن وصفه والثناء عليه ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾^(٢).

(١) الطبراني / المعجم الأوسط ٢١٦/١٣ .

(٢) سورة القلم ٤.

وهذه الآية دعوة لكل مسلم ومسلمة للإقتداء بالخلق الحميد للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها العصمة من الظلم .

وقد حفظ ووثق القرآن السنة النبوية منهاج النبوة والذي هو صلاح محض ، وبراءة من الإرهاب .

الرابع : خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ميدان القتال ، وكيف أنه لم يغز قرية أو بلدة ، ولم يبدأ قتالاً .

الخامس : قانون موضوعية الصبر والسلم في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السادس : خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة ، وفوز المسلمين بشفاعته ، مما يستلزم من المسلم العمل للأهلية لهذه الشفاعة بالتقوى والتزهر عن الظلم والتعدي .

(وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي . إمام ظلوم غشوم ، وكل غال مارق .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة^(١) . ولم يقيد الحديث صفة وعقيدة المظلوم ، بل ورد مطلقاً لبيان وجوب اجتناب ظلم أي إنسان أو التعدي على حقوقه .

السابع : خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العبادية واجتهاده في الصلاة والصيام ، في الشكر لله عز وجل .

(وعن أنس قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه -أو قال ساقاه- فقليل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً)^(٢) .

رأفة النبي محمد (ص) بقومه

لقد اتصف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشمائل الإحسان وخصال الرحمة والرأفة بالناس عامة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢) .

ومن خصائل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عطفه على الأطفال ، وكان يرق لهم ، ويضمهم ويقبلهم (أَبْصَرَ الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسٍ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل الحسن قال ابن أبي عمر الحسين أو الحسن فقال إن لي من الولد عشرة ما قبلت أحدا منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ)^(٣) .

ولقد نزل قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٤) يوم أحد بعد انقضاء المعركة ، إذ شج في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكسرت رباعيته من أسنانه ، وسال الدم من وجهه ، ونادى ابن قمئة في الميدان (قتلت محمداً) وقتل حمزة بن عبد المطلب ، قتله وحشي بن حرب ، كما حضر وحشي معركة الخندق مع المشركين ، وقام بقتل الصحابي الطفيل بن مالك يومئذ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم معركة أحد (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٥)^(١) .

(١) تفسير ابن كثير ٣٢٧/٧ .

(٢) سورة القلم ٤ .

(٣) سنن الترمذي ٣٦٥/٧ .

(٤) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٥) سورة آل عمران ١٢٨ .

فامتنع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الدعاء عليهم لبيان صبره على أذى قومه ، وامتناله للأمر القرآني ، وإن جاء بصيغة الخبر ، والإستبشار به لما فيه من البشارة بدخولهم الإسلام ، فلم تمر خمس سنوات على معركة أحد حتى تم فتح مكة ، فدخل أهلها الإسلام وكفى الله المؤمنين القتال .

وفي نوح ودعائه على قومه ورد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (قال : بقي نوح في قومه ثلاث مائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه ، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة . فقال لهم نوح: ما أنتم ؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وإن غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت ، فنسألك أن لا تدعو على قومك ، قال نوح: أجلتهم ثلاثمائة سنة ، فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل سماء الثانية فقال نوح: من أنتم .

قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الثانية ، وغلظ سماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن سماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة ، نسألك أن لا تدعو على قومك ، فقال نوح: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة . فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم أن يدعو عليهم فأنزل الله عز وجل ﴿أَنَّهُ لَنَ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢) .

(١) الدر المنثور ٢/ ٤٢٥ .

(٢) سورة هود ٣٦ .

فَقَالَ نُوحٌ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنِ تَذَرْنِي يَظْلُمُونَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(١).

فأمره الله عز وجل أن يغرس النخل فأقبل يغرس النخل فكان قومه يبرون به فيسخرون منه ويستهزؤون به .

ويقولون : شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل، وكانوا يرمونه بالحجارة، فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمر بقطعه فسخروا منه .

وقالوا : بلغ النخل مبلغه قطعه، إن هذا الشيخ قد خرف وبلغ منه الكبر وهو قوله ﴿وَكَلَّمَا مَرْعِيهٖ مَلَآئِكَةً قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنِ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فأمره الله أن يتخذ السفينة وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها، فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها ثمان مائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً ، فقال: يا رب من يعينني على اتخاذها .

فأوحى الله إليه ناد في قومك : من أعانني عليها ونجّر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فأعانوه عليهم^(٣) وكانوا يسخرون منه ويقولون: يتخذ سفينة في البر^(٤).

(١) سورة نوح ٢٦-٢٧.

(٢) سورة هود ٣٨-٣٩.

(٣) كذا في الأصل ، والظاهر فيه سهو من النساخ .

(٤) البحار ٣١٠/١١.

تقسيم جديد في علم المنطق

من مسائل علم المنطق الروابط وجهات التشابه والتداخل بين الكليات، ومصاديقها وهي على أربعة وجوه وتسمى (النسب الأربعة) وهي :

الأولى : التساوي : بأن يصدق تمام أفراد أحدهما على الآخر مثل أيام شهر رمضان وصيامه ، قال تعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾^(١).

الثانية : نسبة العموم والخصوص المطلق ، بأن يصدق أحدهما على تمام أفراد الكلي الآخر الذي يشمل ويصدق على بعض أفراد الأول وليس جميعها ، مثل النبي والرسول ، والمسلم والمؤمن ، فكل مؤمن هو مسلم وليس العكس ، قال تعالى ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٢).

الثالثة : التباين : بأن يكون موضوع أو مصاديق كل من الكليين منفصلاً عن الآخر مثل النبات والحيوان ، ومثل البيع والربا ، قال تعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(٣) ، ومنه قانون التباين بين الإيمان والإرهاب ، وقانون التضاد بين القرآن والإرهاب .

الرابعة : نسبة العموم والخصوص من وجه ، وهو اشتراك والتقاء الكليين في وجوه وأفراد وافتراقهما في أفراد أخرى بأن يكون لكل منهما أيضاً مجال ومصاديق منفصلة عن الآخر ولا ينطبق عليها اسم أو موضوع أو تعريف الآخر .

ويقال لكل منهما أعم من وجه وأخص من وجه ، ويؤتى بمثل الطير

(١) سورة البقرة ١٨٤.

(٢) سورة الحجرات ١٤.

(٣) سورة البقرة ١٧٦.

والأسود ، إذ يجتمعان في الغراب ، ويفترقان في الحمام الأبيض مثلاً .
وجئت بأمثلة من الكتاب والسنة مثل الأشهر الحرم وأشهر الحج ،
فمادة الإلتقاء شهراً ذي القعدة وذو الحجة ، وكل منهما من الأشهر الحرم
وأشهر الحج ، ومادة الإفتراق هي شهر رجب ومحرم من الأشهر الحرم ،
وليس من أشهر الحج ، وشهر شوال من أشهر الحج وليس من الأشهر
الحرم .

ويمكن التشبيه للنسب الأربعة بدوائر ثنائية فالتساويان كالدائرتين اللتين
يتطابق محيطهما من كل الجهات .

أما العام والخاص المطلق فهما كدائرتين إحداهما أوسع من الأخرى
بحيث تكون الصغرى داخل الكبيرة ، ولا يخرج أي جزء من أطرافها من
الدائرة الكبيرة .

أما العام والخاص من وجه فهما مثل دائرتين متداخلتين على نحو
التقاطع فيجتمع بعضهما وتتفرد كل دائرة بجزء مستقل عن الآخر .
ويمكن تقسيم نسبة العموم والخصوص من وجه تقسيماً جديداً في علم
المنطق وما يتفرع عنه إلى ثلاثة أقسام وهي :

الأول : ما تكون فيها مادة الإلتقاء أكثر من مادة الإفتراق .

الثاني : التساوي بين مادة الإلتقاء ومادة الإفتراق .

الثالث : مادة وأفراد الإفتراق أكثر من مادة الإلتقاء .

والنسبة بين الحمد والشكر هي العموم والخصوص المطلق ، فالحمد أعم
ويكون على النعم وبدونها ، فالحمد يكون عن يد ، وعن غير يد ، ولمناسبة
حدوث نعمة أو استحضارها في الوجود الذهني والواقع أو بدون
استحضارها .

(وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : أول من يدعى إلى
الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرّاء والضراء)^(١) .

(١) الشرييني الخطيب (ت ٩٧٧ هجرية) تفسير السراج المنير ١/ ٤١٤ .

وفيه ترغيب بالحمد لله ، وأمل في الدنيا والآخرة للذي يتعاهد الحمد لله ، وهذا التعاهد واقية من اللجوء إلى الظلم والتعدي .

وهل الإكثار من قول الحمد لله واقية من الإرهاب ، الجواب نعم ، وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام في الحمد لله ، لا يفارقه الحمد لله في كل ساعة من ساعات وأيام حياته .

(وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن النّوّاس بن سمعان قال : سرقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لئن ردها الله لأشكرن ربي ، فوقع في حي من أحياء العرب فيهم امرأة مسلمة ، فوقع في خلدتها أن تهرب عليها .

فرأت من القوم غفلة فقعدت عليها ثم حركتها فصبحت بها المدينة ، فلما رآها المسلمون فرحوا بها ، ومشوا بمجيئها حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآها قال (الحمد لله) فانتظروا هل يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم صوماً أو صلاة؟ فظنوا أنه نسي فقالوا : يا رسول الله قد كنت قلت لئن ردها الله لأشكرن ربي . قال : ألم أقل (الحمد لله))^(١).
وقيل بالتساوي بين الحمد والثناء .

ومن الإعجاز في المقام قول كل مسلم ومسلمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) سبع عشرة مرة في الصلاة كل يوم للثناء على الله في كل حال.

وكل من الحمد والشكر لله تعالى والثناء عليه سبحانه نعمة عظيمة ، وهداية ، وحرز من الظلم والتعدي .

ليكون من إعجاز القرآن تجلي مضامين متعددة وإنشطارات في ذات العلوم والتقسيمات الإستقرائية التي إعتدتها أهل الإختصاص لمئات

(١) الدر المنثور ١/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٢ .

السنين ، وفيه بيان لحقيقة وهي أن علوم القرآن من اللامتناهي وأن التقسيمات والتعريفات الموضوعية إستقراء من العلماء قاصرة عن الإحاطة بها.

بعث المصدقين

لقد عاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد فتح مكة ومعركة حنين ، وحصار الطائف إلى المدينة في أواخر السنة الثامنة للهجرة إذ كان فتح مكة في العشرين من شهر رمضان من ذات السنة .

فبعث النبي محمد عدداً من أصحابه عمالاً لجمع الصدقات والجزية والأموال والأنعام المستحقة من الزكاة ، قال تعالى ﴿ إِنَّا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(١)

وتدل تسمية الصدقات على أن الزكاة والحقوق الشرعية لم تؤخذ من أصحابها عنوة ، والمفرد الصدقة وهي تعطى إلى الفقراء ، وفي سبيل الله بقصد القرية إلى الله عز وجل .

واللفظ مأخوذ من الصدق لبيان قانون الزكاة فرع الإيمان ومראה له ، وهل يفيد قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢) وجوب بعث المصدقين الذين يجمعون الحقوق الشرعية أيام النبوة وما بعدها ، الجواب نعم .

فمن الناس من يكون عنده مال الزكاة والخمس ولا يعرف الوجوب ، أو كيفية وأصناف الإنفاق ، ليكون من مختصات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعث المصدقين وصيرورته سنة للخلفاء والفقهاء من بعده .

(١) سورة التوبة ٦٠.

(٢) سورة التوبة ١٠٣.

وقد بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المصدقين بعد معركة حنين وهم :

الأول : الإمام علي بن أبي طالب إلى نجران - لجمع الصدقة والجزية كليهما .

الثاني : عيينة بن حصن إلى بني تميم .

الثالث : يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار .

الرابع : عباد بن بشير الأشهلي إلى سليم ومزينة .

الخامس : رافع بن مكيث إلى جهينة .

السادس : عمرو بن العاص إلى بني فزارة .

السابع : الضحاك بن سفيان إلى بني كلاب .

الثامن : بشير بن سفيان إلى بني كعب .

التاسع : ابن اللثبية الأزدي إلى بني ذبيان .

العاشر : المهاجر بن أبي أمية إلى صنعاء - وخرج عليه الأسود العنسي وهو بها .

الحادي عشر : زياد بن ليلى إلى حضرموت .

الثاني عشر : عدي بن حاتم إلى طيئ وبني أسد .

الثالث عشر : مالك بن نويرة إلى بني حنظلة .

الرابع عشر : الزبرقان بن بدر إلى طائفة من بني سعد .

الخامس عشر : قيس بن عاصم إلى بني سعد - إلى طائفة أخرى منهم .

السادس عشر : العلاء بن الحضرمي إلى البحرين .

ولم يكن بعثهم كلهم في بداية السنة التاسعة للهجرة .

ويدل بعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المصدقين على أمور :

الأول : سيادة حكم القرآن والنبوة في أنحاء الجزيرة .

الثاني : إنتشار الإسلام في المدن والقرى .

الثالث : أولوية الزكاة واقترانها بالصلاة ، قال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١).

الرابع : استجابة المسلمين لأحكام الصلاة والزكاة .
وتبعث هذه الإستجابة السكينة في النفوس ، لتكون حرزاً وحصانة من الظلم والإرهاب والتعدي .

وجوب الشكر لله

من آيات نداء الإيمان قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢) ، وفيها بيان لعظيم فضل الله عز وجل على المسلمين من جهات :
الأولى : التشريف بصفة الإيمان .

الثانية : قانون الملازمة بين الإيمان والرزق الكريم .

الثالثة : الرزق الكريم من عند الله شاهد على الحب والرضا .

الرابعة : الوعد من الله بوفرة وكثرة الطيبات بدليل لغة التبعية من ﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾.

الخامسة : رزق الله للمسلمين أعم من الطيبات والزاد والشراب ، إنما يشمل السكن والأمن والتنقل ، ونعمة الهداية وأداء الفرائض مما يلزم منهم متحدين ومتفرقين الشكر لله عز وجل .

ومن مصاديق الشكر قول الشكر لله ، والحمد لله ، ومنه الإمتناع عن الإضرار بالناس فهم عيال الله ولدوا وانتشروا في الأرض بمشيئة الله الذي جعل الدنيا دار امتحان وابتلاء .

ومن الإمتحان العام للمسلمين الصبر وتحمل الأذى ليكون من باب الأولوية عدم إيذاء أحد بالتعدي والإرهاب .

(١) سورة النور ٥٦.

(٢) سورة البقرة ١٧٢ .

وهل قوله تعالى في آية البحث ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ الشكر على خصوص الطيبات ، الجواب لا ، من معاني مجئ الآية بواو العطف ﴿وَأَشْكُرُوا﴾ وليس فاء التعقيب ، ولم يرد لفظ ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ في القرآن إلا في آية البحث .
وقد ورد لفظ ﴿اشْكُرُوا﴾ في أربع آيات أخرى من القرآن كلها في وجوب الشكر لله عز وجل ، وهي :

الأولى : قوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾^(١) ومع قلة كلمات هذه الآية فانها تتضمن أمرين ونهياً ، وجاءت الآية بصيغة الجمع ، ويختص الله عز وجل بالإحصاء في المقام من وجوه :
الأول : لا يعلم عدد المسلمين والمسلمات الذين يتوجه إليهم الخطاب في هذه الآية إلا الله عز وجل .

الثاني : الله عز وجل وحده هو الذي يحصي ذكر وشكر المسلمين والمسلمات له سبحانه .
الثالث : لا يقدر على الثواب على الذكر والشكر لله عز وجل إلا هو سبحانه .

الرابع : لا يعلم السبل والمنافع التي تترشح عن ذكر الله في الدنيا والآخرة التي تتفرع عن شكره تعالى إلا هو سبحانه .

الخامس : لا يحصي طرق وأسباب تقريب المسلمين إلى منازل الذكر والشكر ، وسبل منعهم من الكفر والجحود بالنعمة إلا الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) .

الثانية : خطاب موجه للمسلمين بقوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٣) .

(١) سورة البقرة ١٥٢ .

(٢) سورة الملك ١٤ .

الثالثة : في حكاية عن إبراهيم عليه السلام لقوله ﴿وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

الرابعة : في قوم سبأ وبلاد اليمن ، قال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٣) لخصوبة أرض البلدة الطيبة وهي ليست سبخة ، ولطيب هوائها ، وعذوبة مائها وبنائهم السدود ليتنعموا بالحياة ، وخلوها من الهوام المؤذية .

ولكنهم أعرضوا عن دعوة الأنبياء ، وتخلفوا عن منازل الشكر لله وأصابهم البطر ، قال تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ﴾^(٤) لبيان فضل الله عز وجل في تلاوة كل مسلم ومسلمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) في الصلاة اليومية ، فتكون شكراً لله عز وجل ، ووسيلة دوام النعم ، وبرزخاً دون البلاء العام ، ومن الشكر لله عز وجل حسن السيرة ومعاشرة الناس بالود والرفق والصفح .

(كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)^(٦).

إنكار العقل المجتمعي للإرهاب

العقل المجتمعي إصطلاح يعني ائتلاف الجماعة في موضوع مخصوص ، وتداخل أفكارهم ، واتحاد وجدانهم ، واتباع بعضهم لبعض في نهج مخصوص ، وأن يتدبر كثير منهم في ماهيته وسنخيته ، والملاك فيه ادراك

(١) سورة النحل ١١٤.

(٢) سورة العنكبوت ١٧.

(٣) سورة سبأ ١٥.

(٤) سورة سبأ ١٦.

(٥) سورة الفاتحة ٢.

(٦) الدر المنثور ١/٣٠٣.

الفرد لعدم ضلالة وخطأ المجتمع في نهجه هذا ، وهو ارفع درجة مما يسمى (فكر القطيع) .

وإصطلاح العقل المجتمعي من المجاز ، وهو ظاهرة لها موضوعية وأثر على الفرد والجماعة ، لذا حض الله الناس على تسخير عقولهم في طاعته ، قال تعالى ﴿أَفَنُيَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) ، والقدر المتيقن من العقل ما رزق الله عز وجل كل إنسان على نحو الإنفراد ، ليسمى في المقام (العقل الفردي) .

ومن وجوه تسمية الإنسان إنساناً لأنه يأنس بغيره ، والأنس ضد الوحشة ، وقال الشاعر من الشعر الطويل :

(وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنْسِهِ ... وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ)^(٢) .

وقد أنس آدم بجواء ، وأصل الأنس هو ذكر الله القريب من كل إنسان ، والذي يبعث السكينة والرضا في النفوس ، قال تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣) وقد يوتر المال والسلطان والإعلام والإشاعة بالعقل المجتمعي ، وجعل الناس يسيرون نحو هدف وغاية محددة ، ولكن لا تمر الأيام وتتعاقب السنون حتى تبدو تلك الغاية على حقيقتها ، وقد ينقاد العقل المجتمعي إلى صيغة المحاكاة ، كما ورد في التنزيل ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾^(٤) .

ونزلت الكتب السماوية وجاء الأنبياء بتوجيه وضبط العقل الفردي والمجتمعي نحو سبل الصلاح ، وتكون هناك ملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع .

(١) سورة الرعد ١٩ .

(٢) تفسير اللباب ١/ ٨٨ .

(٣) سورة الرعد ٢٨ .

(٤) سورة الزخرف ٢٢ .

وينكر العقل المجتمعي العمل الإرهابي ، وتنفر منه عامة الناس ، ومع اختلاف الناس في مذاهبهم فإن العقول تلتقي في استهجان الإرهاب وإدراك أنه ضرر محض .

معركة حنين مقدمة لعام الوفود

لقد اجتهدت هوازن في الإستعداد لمعركة حنين بأمر :

الأول : حسن التنظيم .

الثاني : الإنضباط العام .

الثالث : حبس الجنود في مواضعهم بانتظار قدوم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والغدر بهم .

الرابع : الهجوم من كل الشعاب والمضائق على المسلمين في لحظة واحدة .

الخامس : شدة البأس والقتال .

ليان قانون نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة حنين معجزة له ، وعن (عن أنس بن مالك قال فتحنا مكة ثم إنا غزونا حنينا فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت فصفت الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ثم صفت الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجبة خيلنا خالد بن الوليد .

قال فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا قال فلم نلبث أن انكشف خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس قال .

فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا للمهاجرين يا للمهاجرين يا لأنصار قال أنس هذا حديث عمته .

قال قلنا لبيك يا رسول الله قال وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وأيم الله ما أتيانهم حتى هزمهم الله قال فقبضنا ذلك المال ثم انطلقنا الى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ثم رجعنا الى مكة^(١) .

ويبين هذا الحديث أن عدد المسلمين يومئذ ستة آلاف ومن ضمنهم مسلمة الفتح ، وهو خلاف المشهور وهو ضعف هذا العدد ، وقول أنس أنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة ، وإنما كانت مدة الحصار نحو عشرين ليلة ، وفيه بيان لتسليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بأن النصر يومئذ بفضل ولطف من عند الله عز وجل .

وهل من موضوعية لهذا النصر في توالي وفود القبائل على المدينة ، ودخولهم الإسلام بعد بضعة أشهر من النصر في معركة حنين ، الجواب نعم ، حتى سمي العام التاسع للهجرة عام الوفود .
لقد أدركت قبائل العرب أن النصر الثنائي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفتح مكة ثم معركة حنين إنما تم بمعجزة وتعزid من الملائكة ، وأنها نهاية حقبة الوثنية والعصبية الجاهلية .

وهل علمت قبائل العرب بتفاصيل فتح مكة وكيف أنه تم سلماً من غير قتال يعتد به ، ودخول أهلها الإسلام ، الجواب نعم وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(١).

لتنضم هذه الآية وحدة الموضوع في تنقيح المناط باشتراك مكة والقرى والمدن التي حولها التي يأتي أهلها للحج والعمرة بتلقي الإنذار النبوي .
ونصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة حنين مع استعداد هوازن لها ، وحسن تخطيطهم وتدبرهم ، مع كثرة الغنائم التي وقعت بيد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسخائه في توزيعها ، والذل الذي لحق هوازن بسبي جميع نسائهم وصبيانهم مع كثرة القتلى منهم ، معجزة لتمتأل قلوب الذين كفروا بالعرب وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالرَّعْبِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ يَعْلَمُ...﴾^(٢) .

(١) سورة الشورى ٧.

(٢) سورة الأنفال ٦٠.

لقد أدرك العرب أن أي تجمع وتحشيد لهم ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغ عدد الجيوش التي جمعتها هوازن وثقيف ، وأن الفرصة التي سنحت لهم في مباغته النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في وادي حنين لم تتكرر لغيرهم .

ومع هذا خسروا المعركة ، واقرنت هذه الخسارة بالعار والخزي بين العرب ، والذل والهوان إلى يوم القيامة ، إلى جانب ما ينتظرهم في عالم البرزخ ، وإن قلت هل صارت العرب تعلم بعالم الحساب بعد الموت ، الجواب نعم ، لتوالي نزول آيات القرآن التي تتضمن الإنذار والوعيد .

وهذا العلم ليس مستحدثاً عند العرب وغيرهم ، إنما هو من ميراث إبراهيم عليه السلام والأنبياء السابقين ، فأحياء القرآن في الوجود الذهني العام ، وفي المجتمعات بآيات سماوية يتجلى فيها البيان والوضوح ، وهي معصومة عن التحريف .

ومنها قانون إمتناع آيات القرآن عن الإخفاء العام ، فلا تستطيع جهة أو سلطان منع وصولها إلى الناس أو حجبهم عن تلاوتها وسماعها ، وهو من أسرار وجوب قراءة كل مسلم ومسلمة آيات من القرآن خمس مرات في اليوم والليلة ، قال تعالى ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(١).

حصار الطائف

لقد حاصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطائف إذ انسحبت هوازن وثقيف منها وأغلقت أبواب سورها ، واختلف في مدة الحصار على وجوه :

الأول : خمسة عشر يوماً .

الثاني : (سبعة عشر يوماً، ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام فيما ذكر ابن هشام)^(٢).

(١) سورة المزمل ٢٠.

(٢) عيون الأثر ٢/٢٣١.

الثالث : ثمانية عشر يوماً .

الرابع : حاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وعشرين ليلة .

الرابع : أربعون يوماً .

ونادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خرج إلينا فهو حر ، فتسلق أبو بكر السور وجاء غيره معه ، ودفع كل رجل منهم إلى أحد الصحابة يعوله ويحملة على راحلة أو يركبه معه ويفقهه في الدين (عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتق من جاءه من العبيد قبل مواليهم إذا أسلموا ، وقد أعتق يوم الطائف رجلين)^(١).

وصار أهل الطائف عاجزين عن الخروج من مدينتهم لأشهر متتالية ، وفيه انقطاع لتقلبهم في البلاد ماداموا متلبسين بالكفر يخشون أسر المسلمين لهم ، وفيه شاهد على إخبار آيات القرآن بأن تقلب وتنقل المشركين في الأمصار متاع قليل ، وأمر مؤقت سرعان ما يزول ، قال تعالى ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾^(٢) ، إلى أن جاء وفد منهم إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نحو سنة من معركة حنين ودخلوا الإسلام وكسرت أصنامهم.

ليكون من مصاديق العذاب في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) ، لبيان قانون انقطاع تقلب الذين كفروا في البلاد بالعذاب في الدنيا ليلحقه الخزي في الآخرة.

(١) تفسير ابن كثير ٦٥٦/٣ .

(٢) سورة آل عمران ١٩٦ .

(٣) سورة التوبة ٢٦ .

قوله تعالى ﴿أَعْجَبَتْكُمْ كُرُتُكُمْ﴾

لقد ذكر الله عز وجل معركة حنين باسم (يوم حنين) لبيان أنها واقعة مشهودة في تاريخ الإنسانية والإسلام ، وفيها دروس ومواعظ وعبر متعددة ، ومن الآيات تقديم فضل الله عز وجل على المسلمين بنصر الله لهم في مواطن متعددة أي ما كان للمسلمين أن ينتصروا بها لولا فضل الله ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

ومن مفاهيم الآية أعلاه دعوة المسلمين لتوثيق أمور :

الأول : المعارك والوقائع التي انتصر فيها المسلمون .

الثاني : عدم إحصار النصر والتوثيق بمعركة بدر ، وأحد ، والخذق ، لأن الله عز وجل ذكر مواطن كثيرة .

الثالث : لزوم بيان الإعجاز في نصر المسلمين في كل واقعة لأنها من الشواهد على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقانون معجزات الميدان .

الرابع : مصاديق الإعجاز الجلي والظاهر لقانون نصر الله للمسلمين ، ومنه المقارنة بين كثرة عدد وعدة ومؤن وأسلحة المشركين ، وقلة عدد المسلمين وعدتهم .

الخامس : نسبة نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل شاهد على قانون لم يغز النبي محمد أحداً .

السادس : دعوة أجيال المسلمين للشكر لله عز وجل على نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في مواطن كثيرة ، وعن (محمد بن عمر قال: كان المتوكل قد اعتل علة شديدة، فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة، أو قال: دراهم كثيرة، فعوفي، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه .

قال أحدهم : عشرة آلاف ، وقال بعضهم : مائة ألف ، فلما اختلفوا قال له عبادة : ابعث إلى ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام فاسأله فبعث إليه فسأله فقال : الكثير ثمانون ، فقال له : رد إليه الرسول فقل : من أين قلت ذلك .

قال : من قول الله تبارك وتعالى لرسوله : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ، وكانت المواطن ثمانين موطناً^(١).

والإعجاب بالكثرة كيفية نفسانية مما يدل على علم الله عز وجل بما في نفوس عامة المسلمين ، ونزول القرآن بخصوصها ، مع ترجل هذا الإعجاب بالبرز الخارجي .

وعن الحسن البصري قال (لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن والله نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد .

حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادي أحياء العرب إليّ فوالله ما يعرج إليه أحد حتى أعري موضعه ، فالتفت إلى الأنصار وهم ناحية ناحية .

فناداهم : يا أنصار الله وأنصار رسوله إلى عباد الله أنا رسول الله ، فعطفوا وقالوا : يا رسول الله ورب الكعبة إليك والله ، فنكسوا رؤوسهم ليكون وقدموا أسيافهم يضربون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى فتح الله عليهم^(٢).

لقد تفاجأت أرتال المسلمين بهجوم هوازن وثقيف من مداخل ومنعطفات وشعاب الوادي لينقضوا على المسلمين ، فلم يأتوا من جهة

(١) البحار ١٩/١٦٥.

(٢) الدر المنثور ٥/٤٠.

الأمم فقط بل من الأمام والجوانب برماح وسيوف حادة وبسالة واندفاع ،
فانهزم المسلمون في بداية المعركة.

أيهما أكثر التخفيف في القرآن أم في السنة

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار التكليف ، وما فيها من المشقة ،
ومنها أداء الصلاة ، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مُوقُوتًا﴾^(١) أي واجبا .

ومنها الصيام والإمتناع عن الأكل والشرب ساعات النهار .
واخراج مقدار مخصوص من المال عند بلوغ النصاب للزكاة والخمس ،
ومنها حج بيت الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢) وقد قرن الله عز وجل التكليف بالتخفيف من جهات :
الأولى : قلة التكليف العبادية من الصلاة والصيام ، فلا تحتاج الصلاة
من المسلم إلا نحو نصف ساعة في اليوم والليلة ، والصيام شهر من بين اثني
عشر شهرا مع رخصة الإفطار للمريض ، والمسافر ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا
مَعْدُودَاتِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٣).

وكذا بالنسبة للزكاة بنسبة ٢,٥٪ وعند اجتماع الشرائط والنصاب ، أما
حج بيت الله الحرام فهو لمرة واحدة في العمر ، وبقيد الإستطاعة ، قال تعالى
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٤).

وقال الإمام علي عليه السلام (وأبو أمانة الباهلي : خطب بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن الله كتب عليكم الحج .

(١) سورة النساء ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران ٩٧.

(٣) سورة البقرة ١٨٤.

(٤) سورة آل عمران ٩٧.

فقام رجل من بني أسد يقال له عكاشة بن محسن فقال : أفي كل عام يا رسول الله ، فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثاً.

فقال عليه السلام : ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو أوجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني كما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء ، فاتوا منه ما استطعتم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه^(١).

الثانية : قانون انتفاء المانع دون أداء المسلم الفرائض العبادية .

الثالثة : المدد والعون من عند الله عز وجل لأداء المسلمين العبادات ، وفي التنزيل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٢).

الرابعة : إزالة الموانع دون أداء المسلمين التكاليف ، وهل منها إزاحة سلطان قريش ، والغزو بين القبائل ، الجواب نعم .

صدور الجزء (٢٦٦) من معالم الإيمان

قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣).

الحمد لله عدد ما خلق ويخلق ، وسعة السموات والأرض وعالم الأكوان.

والإجماع على رفع الدال (الحمد) أي قال الحمد لإفادة الثبوت والإستقرار .

واللام في (الله) للإستحقاق ، والحمد لله مستحق ومستقر ودائم لله عز وجل ولا يحصي الخلائق إلا الله وكلها تحمد الله عز وجل .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٦٨/٥ .

(٢) سورة النساء ٢٨ .

(٣) سورة القصص ٨٥ .

وقد صدر الجزء السادس والستون بعد المائتين من هذا السفر وهو (التاسع والعشرون) من الأجزاء الخاصة بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) مرتبة وفق الوقائع والمعارك التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ويختص هذا الجزء بفتح مكة ووقائع قبله ، وعدد من معركة الإسلام الدفاعية الأولى .

وتضمن قولاً جديداً وهو فتح مكة مسلماً ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ .

إذ اختلف في فتح مكة على قولين :

الأول : فتحت عنوة ، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد ، وجمهور من العلماء واستدلوا بجهات منها حديث أبي هريرة (احصدهم حصداً) وقد تقدم عدم ثبوت هذا الحديث كتاباً وسنة ودلالة ، ولم يذكره أبو هريرة إلا بعد أربعين سنة من فتح مكة ، وهو في طريقه وبعض المسلمين إلى معاوية بن أبي سفيان في دار حكمه .

ومنها وقوع القتال من خالد بن الوليد ، وجيشه يوم فتح مكة ، وهو قتال محدود ، وقليل ، اضطروا إليه ، ولا عبرة بالقليل النادر ، إذ سرعان ما تفرقت جماعات المشركين .

الثاني : فتحت مكة صلحاً ، وبه قال عكرمة ، ومجاهد ، والزهري ، والشافعي ، واستدل عليه من جهتين :

الأولى : عدم جمع الغنائم أو قسمتها بين المقاتلين .

الثانية : قال النووي بأن أحاديث مشهورة تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صالح قريشاً بمر الظهران قبل دخول مكة ، وليس من أحاديث في المقام .

ومن القوانين التي تضمنها هذا الجزء ما يتناول موضوع هذا الجزء وهو التضاد بين القرآن والإرهاب ، ومنها :

الأول : قانون نجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القتل في الميدان
بمعجزة من عند الله عز وجل . ص ٧

الثاني : قانون البعثة النبوية سلام ص ١٥

الثالث : قانون بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلام محض .
ص ١٦

الرابع : قانون مجئ خاتم النبيين بالنفع العام ، وهو من مصاديق قوله
تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) . ص ٢٤

الخامس : قانون التوفيق والنجاح في الأوامر والنواهي النبوية ص ٣٢

السادس : قانون منافع السفارة في الإسلام . ص ٣٣

السابع : قانون إحاطة آيات القرآن باللامتناهي من الحوادث والوقائع
ص ٥٢.

الثامن : قانون تضائل النفاق ص ٥٣

التاسع : قانون عدم اغترار الصحابة بالذين كفروا . ص ٥٩

العاشر : قانون إنحسار نفوذ وسلطان قريش . ص ٦١

الحادي عشر : قانون بعثة النبي محمد (ص) حاجة للناس . ص ٦٦

الثاني عشر : قانون حاجة الصفا والمروة للفتح . ص ٦٧

الثالث عشر : قانون تعاهد جبل الصفا والمروة والمحافظة عليهما . ص ٦٩

الرابع عشر : قانون ثبات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ميدان
القتال . ص ٧٥

الخامس عشر : قانون نصر الله للأنبياء . ص ٧٧

السادس عشر : قانون الدعاء لجلب النصر . ص ٧٧

السابع عشر : قانون دعاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقدمة
للتصريح . ص ٧٩

الثامن عشر : قانون مصاحبة الثبات للنبوّة . ص ٨٠

- التاسع عشر : قانون كل آية قرآنية توهين لكيد الذين كفروا . ص ١٠١
- العشرون : قانون الآية القرآنية تفرق شمل الذين كفروا . ص ١٠١
- الواحد والعشرون : قانون دعوة الآية القرآنية الناس مجتمعين ومتفرقين إلى الإيمان . ص ١٠١
- الثاني والعشرون : قانون الكفر يورث الندامة ، ومن الخسارة أسباب الحسرة والندامة وعذاب القبر ، ودخول النار واللبث الدائم فيها . ص ١٠٣
- الثالث والعشرون : قانون الأولوية للإيمان . ص ١٢٨
- الرابع والعشرون : قانون جهاد النبي (ص) وأصحابه بالتنزيل والحكمة . ص ١٤٢
- الخامس والعشرون : قانون مسير النبي (ص) إلى بني لحيان سلم مجتمعي . ص ١٤٣
- السادس والعشرون : قانون الدفاع عن الحقوق والأموال . ص ١٥١
- السابع والعشرون : قانون نهى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن منع المشركين المحاربين من الماء . ص ١٥٢
- الثامن والعشرون : قانون الأمن في مكة . ص ١٥٧
- التاسع والعشرون : قانون الدعاء وسيلة لاستدامة النهج الإيماني . ص ١٦٧
- الثلاثون : قانون الدعاء واقية من الإرتداد والنكوص عن الصراط المستقيم . ص ١٦٧
- الواحد والثلاثون : قانون مبايعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جزء من النظام العام في الإسلام . ص ١٧٤
- الثاني والثلاثون : قانون مبايعة النبي محمد عهد شخصي ونوعي . ص ١٧٤
- الثالث والثلاثون : بيان قانون دخول أعداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام بالحجة والمعجزة وآيات القرآن . ص ١٨٥

الرابع والثلاثون : قانون جواز الإقتراض والإستعارة من الكافر عند الحاجة والضرورة. ص ١٨٦

الخامس والثلاثون : قانون الملازمة بين النبوة والوفاء بالعهد . ص ١٨٧
السادس والثلاثون : قانون حفظ المؤمنين الأمانة والوديدة والعارية . ص ١٨٧

السابع والثلاثون : قانون حاجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين للدعاء . ص ١٩١

الثامن والثلاثون : قانون نزول الوحي استجابة للدعاء . ص ١٩١
التاسع والثلاثون : قانون إزاحة كابوس الجهالة عن الناس ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ص ١٩٣
الأربعون : قانون هدم الأصنام تعجيل في دخول الناس الإسلام وإزالة حاجب دونه. ص ٢١٤

الواحد والأربعون : قانون خطط المشركين مكر ودهاء . ص ٢١٨
الثاني والأربعون : بيان قانون معارك الإسلام بسبب إرادة الزعماء الكفار الحفاظ على سلطانهم ونفوذهم وعدم خضوعهم لقانون وأحكام الحلال والحرام . ص ٢٢٢

الثالث والأربعون : قانون لو تعارضت المعجزة مع حسن التدبير والنظام فان الغلبة والرجحان للمعجزة فهي أمر خارق للعادة . ص ٢٢٨

الرابع والأربعون : قانون وهو لو تردد الأمر بين المعجزة المتحدة أو المعجزة المتعددة ، فالصحيح هو الثاني . ص ٢٤٦

الخامس والأربعون : قانون نسبة نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة حنين إلى الله عز وجل كما في معركة بدر . ص ٢٤٨

السادس والأربعون : قانون حفظ الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يبلغ تمام الرسالة . ص ٢٤٨

السابع والأربعون : قانون إمتناع آيات القرآن عن الإخفاء العام ، فلا تستطيع جهة أو سلطان منع وصولها إلى الناس أو حجبهم عن تلاوتها

وسماعها. ص ٢٦٤

الثامن والأربعون : قانون حقن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
دماء الناس. ص ٢٦٥

التاسع والأربعون : قانون الملازمة بين النبوة والعفو ، قال تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. ص ٢٦٥

قانون اقتران الأمن بالإيمان

قال تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^(١).

هذه الآية هي التاسعة والتسعون من سورة يوسف التي اختصت بقصته لما فيها من الدلائل والمواعظ والعبر ، وإن وردت خمس سور أخرى بأسماء الأنبياء وهي :

الأولى : سورة يونس .

الثانية : سورة هود .

الثالثة : سورة إبراهيم .

الرابعة : سورة محمد .

الخامسة : سورة نوح .

ومع أن اسم موسى عليه السلام أكثر الأنبياء الذي ورد ذكره في القرآن بعد ذكر الآيات للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لم ترد سورة باسمه وفي التنزيل ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢).

وبخصوص الآية الكريمة من سورة يوسف ذكرت بكتابي (تفسير سورة يوسف) المسجل بدار الكتب والوثائق في بغداد برقم ٢٧٢ لسنة ١٩٩١ أي قبل أربع وثلاثين سنة والحمد لله إفادة الآية معنى البشارة للمسلمين بفتح

(١) سورة يوسف ٩٩.

(٢) سورة الأنبياء ٢٣.

مصر وبسهولة ويسر ، ووقائع فتح مصر في السنة العشرين من الهجرة تدل عليه وأنهم يكونون والإسلام فيها بأمن وأمان إلى يوم القيامة وقيل فتحت سنة ست عشرة .

فصحيح أن الآية تتضمن الخطاب من يوسف لوالديه وأهله الذين جاءوا من أرض فلسطين إلا أن موضوعها ودالتها أعم ، خصوصاً وأن الآية القرآنية لها منطوق ومفهوم ، وظهر وبطن ، وحد ومطلع ، ومن وجوه تقدير الآية :

الأول : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَإِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ من غير قتال يعتد به .

الثاني : يا أيها الذين آمنوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ادْخُلُوا مِصْرَإِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ .

الثالث : الأمن والأمان للمسلمين في مصر اليوم وغداً وإلى يوم القيامة . وأذكر هنا مصداقاً واقعياً للمآثر بين معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم العقلية ومعجزات الأنبياء الحسية ، إذ لا يختص الأمر بآيات القرآن وبلاغتها بل يشمل دلالتها وتحقق مصاديقها والمقاصد السامية منها ، وعلوم الغيب التي فيها .

فقد أخبر يوسف أبويه وأهله أنهم آمنون بمصر مدة وجوده ومدة حياتهم ، ولكن هذا الأمن لم يستمر في أجيالهم اللاحقة إذ أذاق آل فرعون بني إسرائيل أشد العذاب ، قال تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١) .

وقيل (ولد ليوسف من امرأة العزيز : افرائيم وميشا ورحمة امرأة أيوب ، وبين يوسف وموسى أربعمئة سنة)^(٢) .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٢٤١/٧ .

أما معجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي دخول أهل مصر أنفسهم الإسلام بأمن وأمان وحسن إسلامهم أمس واليوم وغداً ، مع حسن معاشرتهم لإخوانهم الذين بقوا على دينهم من الأقباط .

وهل تدل الآية على بشارة فتح مصر وديمومة الأمن المقترن بالإيمان فيها على حرمة الإرهاب ، الجواب نعم .

لقد جعل الله عز وجل يوسف عليه السلام مباركاً ، وهذه البركة فرع النبوة فانتفع منه أهل مصر ومن حولها ، وصرف الله عز وجل شرور سني القحط والمجاعة بالتدبير النبوي .

ليتعض الناس من الجهتين ، من القحط ، ومن حسن التدبير ، ويهتدوا للتوحيد ونبذ الشرك والظلم ، ولكن ما أن توالى الأحقاب حتى تمادى فرعون في الظلم ، فبعث الله عز وجل موسى رسولاً وشد عضده بأخيه هارون وزيراً ليخرجاً ببني إسرائيل ، ويهلك فرعون وجنوده في البحر الأحمر ، قال تعالى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾^(١).

ثم بعث الله عز وجل النبي محمداً ﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) ومنه فتح مصر بأمان واستدامة الأمن وإقامة الصلاة اليومية فيها إلى يوم القيامة ، وهو من فضل الله باقتران الأمن بالإيمان في البلاد وهو من المعجزات الغيرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة البقرة ٥٠.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

أقسام شعائر الله

قال تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١).

الشعائر : جمع شعيرة .

وهي ما جعلت علماً على طاعة الناس لله عز وجل ، وسبل التقرب إليه تعالى ، وورد لفظ (شعائر) في القرآن أربع مرات ، وكلها في شعائر الله . ولم يرد لفظ (تقوى القلوب) إلا في هذه الآية لبيان تقسيم التقوى ، والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاهَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

وتدل الآية على لزوم التقيد بأحكام شرائع الله ، فلم تذكر شعائر الله على نحو مجرد إنما ذكرت بتعظيم العباد لها ، وهذا التعظيم والإجلال والتعاهد ، والتعاون في الأداء من مصاديق التقوى .

ترى ما هي النسبة بين مضامين قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) ، وبين شعائر الله .

الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فملك الله عز وجل أعم ، منها الآية أعلاه والآيات الثلاثة الأخرى .

الأولى : قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

الثانية : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ

(١) سورة الحج ٣٢.

(٢) سورة الحجرات ٣.

(٣) سورة آل عمران ١٨٩.

(٤) سورة البقرة ١٥٨.

فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾.

الثالثة : قوله تعالى ﴿وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢).

ومن خصائص شعائر الله أنها تدعو إلى التقوى والصلاح ، وتبعث في
النفس النفرة من الظلم والتعدي .

ويمكن تقسيم شعائر الله إلى ثلاثة أقسام :

الأول : الشعائر المكانية ، ومنها البيت الحرام والصفاء والمروة ، قال تعالى
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ
يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣).

واستحدثت علماً في المقام وهو اجتماع الحقيقة والمجاز في لفظ قرآني
واحد فيحمل قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ على ظاهره
وأنها من الشعائر المكانية ، ويحمل على المجاز بحذف مضاف وتقدير الآية
(ان السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله) من غير تعارض بين المعنى
الحقيقي والمجازي .

وهل كل شعائر الله واجبة ، الجواب لا ، منها ما هو واجب ومنها
مستحب ، والواجب منها على شعبتين :

الأولى : واجب عيني كالصلاة اليومية ، بلحاظ أنها شعيرة فعلية .

(١) سورة المائدة ٢.

(٢) سورة الحج ٣٦.

(٣) سورة البقرة ١٥٨.

الثانية : واجب كفائي كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودفن الميت ونحوه .

وذكرت في الجزء الثالث من (خصائص النبي محمد (ص)) أن صلح الحديبية مناسبة لإقامة المسلمين للشعائر ، وأدائهم الفرائض العبادية من غير خوف من المشركين وهجماتهم وتعديهم ، وسعيهم في سفك الدماء ، قال تعالى ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

الثاني : الشعائر الزمانية : وهي التي تتعلق بزمان مخصوص منها صلاة الجمعة ، وأوقات الصلاة اليومية ، قال تعالى ﴿أَتِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٢).

ومنها صوم شهر رمضان ، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

وحج بيت الله الحرام ، قال تعالى ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٤) ، والوقوف في عرفة في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة من كل سنة ، والمشعر الحرام والمبيت في منى

(١) سورة القصص ٥.

(٢) سورة الإسراء ٧٨.

(٣) سورة البقرة ١٨٥.

(٤) سورة البقرة ١٩٧.

والهدي والبدن ، قال تعالى ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾^(١).

الثالث : الشعائر الفعلية : وهي التي يؤديها العباد طاعة لله عز وجل ، ومنها ما يختص بزمان أو مكان مخصوص ، ومنها مطلق كالصلاة .
فقد تجتمع أقسام الشعائر هذه في مصداق واحد مثل حج بيت الله الحرام فقيام وفد الحاج بأداء المناسك من الشعائر الفعلية ، وحصر الحج بزمان مخصوص من الشعائر الزمانية ، وأداء الطواف في البيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة من مصاديق اجتماع الشعائر المكانية والزمانية والفعلية في مصداق واحد .

وقيام المسلمين بصيام شهر رمضان من إجتماع الشعائر الفعلية والزمانية في واجب تعييني وليس تخييرياً ، وكما جعل الله الأرض ملكاً طلقاً له سبحانه فانه جعل الحياة الدنيا دار الشعائر ، لتأديب المسلمين والناس ، والحصانة من الظلم والإضرار بالآخرين .

ومن خصائص خلافة الإنسان في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) تعاهد الناس لشعائر الله واصطلاح الشعائر الفعلية مستحدث هنا ، ويمكن تقسيمها إلى أقسام :

الأول : الشعائر البدنية : كالوضوء ، والصلاة ، والصيام .

الثاني : الشعائر المالية : كالزكاة ، والخمس ، والإنفاق في سبيل الله .
وهل الوصية بالثلث في الخيرات وقضاء العبادات من الإنفاق في سبيل الله ، أم أن القدر المتيقن من الإنفاق بخصوص إنفاق الإنسان في حياته .

(١) سورة البقرة ١٩٨ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

المختار هو الأول ، نعم إذا امتنع الورثة عن تنفيذ الوصية فلا يكون إنفاقاً ، ولكن يبقى الأجر والثواب لصاحبها ، والإثم والوزر على مانع تنفيذها.

الثالث : الشعائر البدنية المالية : أي التي تجمع بين بذل الجهد والمال ، ومنها حج البيت الحرام ومقدماته العقلية وقطع المسافة للوصول إلى البيت الحرام ، وتعظيم شعائر الله والحرص عليها وأداؤها مناسبة لكسب الحسنات والأجر والثواب .

وهل هي من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) الجواب نعم ، لتكون الرحمة ورشحاتها في تعاهد شعائر الله في النشاطين .

الفلسفة لغة واصطلاحاً

الفلسفة لغة كلمة يونانية مؤلفة من فيلو (philo) : ومعناها حب ، وسوفيا (sophia) وتعني الحكمة ، فهي حب الحكمة إذ أطلق فيثاغورس على نفسه لقب فيلسوف ، وكذا سقراط للتمييز عن السوفسطائيين الذين ظهروا في القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا والذين يعتمدون الخطابة والبلاغة والجدل لنشر معتقداتهم وأفكارهم وإظهار خبراتهم .

ليرتقي ويتسع علم الفلسفة فيشمل علم التوحيد ، والوجود وعلوم الإنسان والطبيعة وإنقياد الجميع للمشيئة الإلهية ، وتشمل :

الأولى : فلسفة التوحيد ، ويقسم علم التوحيد تقسيماً استقرائياً إلى أقسام :

الأول : توحيد الربوبية ويختص بما ينفرد به الله عز وجل من الأفعال مما تعجز الخلائق عن إحصاء معشاره ، ومنها الخلق والملك والرزق والتدبير

والإحياء والأمانة ، وفي التنزيل ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(١).

الثاني : توحيد الإلهية ، إذ تكون عبادة الناس خالصة لله عز وجل مع التنزه عن الشرك ومفاهيم الضلالة .

و(عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من شهد أن لا إله إلا الله وأناي رسول الله فلن تطعمه النار .

وأخرج أحمد والطبراني عن سهيل بن البيضاء قال : بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا رديفه ، فقال : يا سهيل بن بيضاء ورفع صوته ، فاجتمع الناس ، فقال : إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله على النار وأوجب له الجنة)^(٢).

وفي هذه الأحاديث زجر نبوي عن الإرهاب ، وعن التكفير ، ثم البطش بسببه .

ويدل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣) لبيان أن الفلاسفة من أيام فيثاغورس وسقراط بلغتهم رسالة الأنبياء بالتوحيد ، وخلع المعبودات غير الله عز وجل وان اختلفت حسب الزمان ، إذ حارب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبادة الأوثان .

الثالث : توحيد الله عز وجل في أسمائه وصفاته ، للإقرار بالعبودية لله عز وجل وبيان صفات الكمال والجلال لمقام الربوبية ، وتنزيه الله عن مشابهة المخلوقين وفي التنزيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤).

(١) سورة الزمر ٦٢ .

(٢) الدر المنثور ١٩٦/٩ .

(٣) سورة النحل ٣٦ .

(٤) سورة الشورى ١١ .

ويبعث كل قسم من أقسام التوحيد الرهبة في النفس ، ويصدها عن الظلم والتعدي والإرهاب .

الثانية : فلسفة العلوم .

الثالثة : فلسفة الأخلاق .

وتسخير العقل والفكر في الإستقراء والإستنباط في الأمور المحسوسة ، وكذا التي لا تدرك بالحواس ، ومنه فلسفة ما وراء الطبيعة .
ولابد أن تركز الفلسفة على التوحيد ، فهو أصل الحكمة وأعمال الفكر.

آيات القرآن فرقان بين الأمن والإرهاب

الفرقان هو الذي يفرق بين شيئين ، ويميز بينهما وينطبق هذا المعنى في التناقض والتضاد والتضاييف والأعم والأخص ، والمطلق والمقيد ، وغيرها في الأشياء .

ومن أسماء القرآن الفرقان لما فيه من التمييز بين أمور كثيرة منها أمور :
الأول : بين الحق والباطل .

الثاني : الحلال والحرام .

الثالث : التفريق والتمييز بين التكاليف الخمس .

الرابع : التمييز بين العدل والظلم .

الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿وَتَكُنْ مِنْكُمْ

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) ، وقد ذم الله عز وجل المنافقين بقوله تعالى ﴿الْمُنَافِقُونَ

وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾^(٢) .

السادس : تفريق القرآن بين الخير والشر ، والمحسن والمسيء .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة التوبة ٦٧ .

السابع : الفصل والتمييز بين العمل الصالح والاثم والعدوان .
الثامن : الفصل بين البشارة والعمل بمضامينها ، والإنذار واجتناب أسبابه .

التاسع : الفصل والتمييز بين الإيمان والكفر .
العاشر : التمييز في الجزاء بين الثواب والعقاب .
الحادي عشر : الفصل والتمييز بين الجهاد والأمن وبين الإرهاب ، إذ تدل آيات القرآن على تنافي الإرهاب مع قواعد وشروط الجهاد ووجوب الأمن المجتمعي ، فلا يؤدي العمل الإرهابي إلا إلى الخسارة والندامة ، والإستياء والنفرة العامة .

ومن إعجاز القرآن الذاتي والغيري أن كل آية منه تتضمن التمييز والفصل بين شيئين أو أكثر سواء في منطوقها أو مفهومها مما يدل على حاجة الناس للقرآن وعلومه ، وفيه تهذيب لأقوال وإصلاح لعالم السلوك ، ليعيش الناس في أمن وسلام .

قانون الدخول العام في السلم

من آيات نداء الإيمان قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

هذه الآية وثيقة سماوية تبين حرمة القتال واشهار السيوف وجمعجة السلام بغير حق ، وتنهى صراحة عن الإرهاب والتعدي على الأفراد والجماعات وغيرهم .

ومن إعجاز الآية الغيرية نشرها شأيب الأمن والسلم في المجتمعات إلى يوم القيامة المقيد بالإيمان والصلاح لقوله تعالى ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٢)

(١) سورة البقرة ٢٠٨.

(٢) سورة آل عمران ١٠٣.

وفي الآية دعوة للمسلمين للتعاون في إيقاع الصلح والتهدئة ومنع البطش ، وهي باعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتبين الآية للمسلمين والناس جميعاً أن السلم والأمن حاجة للجميع ، وهو نعمة عظيمة ، وفيه حرب على الظلم ، ومانع من الإرهاب .

وتبين الآية صفحة مشرقة من أحكام الإسلام ، وأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت بالسيف ولا بالحروب والقتال ، إنما جاء بالسلم في زمان يكثر فيه الغزو بين القبائل ، ويؤدي الثأر على القضية الشخصية لمعارك وحروب تستمر عشرات السنين ، ومع الهلع والفرع والحراسة في البيوت والقرى طيلة ساعات الليل خاصة وقت الفجر خشية إغارة العدو وسييه النساء وسوقه الأنعام واستيلائه على الأموال ، وقد يكون هذا العدو قريباً ومن أبناء العمومة .

وفي علة تسمية شهور السنة القمرية أن شهر صفر سمي به لأنهم كانوا يغزون فيه فيتركون الذين يلقون صفراً من المال والمتاع فيسلبون منهم كل شئ ، لأن شهر صفر يأتي بعد ثلاثة أشهر حرم هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ، وكأنهم يتلهفون ويتعطشون للبطش والإرهاب .

فجاءت آية ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ للقضاء على هذا الغزو من الأصل ، وتتضمن معاني الأخوة بين المسلمين والود والرفق والإحسان للناس جميعاً ، ومن معاني كلمة السلم الإنقياد والوئام ، والسلم ضد الحرب .

والنسبة بين السلم والإرهاب هي التنافي والتضاد .
(وعن ابن عباس قال : السلم الطاعة ، وكافة يقول : جميعاً)^(١) .
ومن خصائص آية البحث أنها نبذ للخصومة والشقاق ، ومانع من الإضرار بالناس .

وتدعو الآية المسلمين للتعاون باستدامة السلم ، واللجوء إلى الصلح والوفاق ، والإبتعاد عن البطش ومقدمات القتال والظلم والتعدي .

ولا يعلم ما صرفه الله من أسباب الفتنة في هذه الآية إلا الله عز وجل .
وعندما احتجت الملائكة على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) لأن
من الناس من يفسد في الأرض ويسفك الدماء أجابهم الله عز وجل
﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

ومن علم الله عز وجل في المقام أمور :

الأول : بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : نزول القرآن جامعاً للأحكام الشرعية ، قال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣).

الثالث : نزول آية البحث التي تأمر المسلمين بدخولهم جميعاً في السلم .

الرابع : السنة النبوية القولية والفعلية مرآة لمضامين آية البحث ، إذ كان
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعو للسلم ، ويختار الصلح ، ويدفع
أسباب القتال .

الخامس : امتثال أجيال المسلمين للعمل بمضامين آية البحث والسعي
للسلم ، ولا عبرة بالقليل النادر ، وأسباب التعدي ومظاهر الإرهاب التي
سرعان ما تزول .

وأختتمت الآية بالنهي عن اتباع خطوات وإغواء الشيطان ، وبيان شدة
عداوته للمسلمين مجتمعين ومتفرقين ، لأن الآية وردت بالتخصيص بالجار
والمجرور ﴿لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٤).

وقد ورد نعت الشيطان بأنه ﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٥) ست مرات في القرآن ، منها
عداوته للناس جميعاً الذكور والإناث ، والكبار والصغار .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة النحل ٨٩.

ومن خطوات الشيطان إرعاب الناس وادخال الخوف لقلوب الأطفال وطلاب المدارس الذين يجب ان يتلقوا التعليم بأمن كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

والنسبة بين الناس والمسلمين عموم وخصوص مطلق ، فالناس أعم ، لبيان أن عداوة إبليس وجنوده للمسلمين من جهتين :

الأولى : دخول المسلمين في عداوة إبليس للناس .

الثانية : عداوة الشيطان للمسلمين على نحو خاص ، ومن معاني ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ظاهر العداوة .

و(عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان قد يش أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم)^(٢). وهل الإرهاب بمفهومه المعاصر من هذا التحريش ، الجواب نعم. لبيان شدة ابتلاء المسلمين بعداوة الشيطان ، والأجر والثواب بالعصمة من شروره ، ومن هذه العصمة التنزه عن العمل الإرهابي .

وفي أسباب نزول الآية (أنها نزلت في ثعلبة ، وعبد الله بن سلام ، وابن يامين ، وأسد ، وأسيد ابني كعب ، وسعيد بن عمرو ، وقيس بن زيد ، كلهم من يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يوم السبت كنا نعظمه ونسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله تعالى ، فدعنا فلنصم نهارنا بالليل ، فنزلت هذه الآية ، وهو قول عكرمة)^(٣).

(١) سورة البقرة ١٦٨.

(٢) الدر المنثور ٣/٣٢١ .

(٣) النكت والعيون ١/١٤٨.

والخطاب والأمر في الآية متوجه إلى المسلمين إذ ابتدأت بنداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

وعن (ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليّ رأسها وأميرها^(١) .
والآية خطاب للمسلمين ، ودعوة سماوية لهم للسلم .

صلح الحديبية دخول في السلم

من الإعجاز في السنة النبوية أنها ترجمة ومصدق عملي لآيات القرآن . فلما أمر الله عز وجل المسلمين بدخولهم جميعاً في السلم فإن النبي محمداً هو الإمام وهو أول الداخلين في السلم بالقول والعمل ، ومن مصاديقه عقده صلح الحديبية مع المشركين الذين لاقى أهل بيته وأصحابه منهم أشد الأذى والضرر ، مع سقوط الشهداء من المسلمين من وجوه :

الأول : الشهادة تحت التعذيب من قبل رؤساء قريش ، وهل يشمل القتلى المسلمين تحت التعذيب قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢) ، أم أن الآية مدنية ، ويتعلق موضوعها بالشهداء في معركة بدر وأحد والخندق وحنين ونحوها ، الجواب هو الأول لوحدة الموضوع في تنقيح المناط .

الثاني : الغدر والإغتيال ، ولقد غدر المشركون بالمسلمين قبل وبعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفراداً وجماعات وسرايا ، ومنها شهداء بئر معونة ويوم الرجيع .

الثالث : إصرار المشركين على قتل أكبر عدد من الصحابة في سوح القتال ، وفي معركة الأحزاب قال تعالى ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ

(١) الدر المنثور ١/١٩٥.

(٢) سورة آل عمران ١٦٩.

مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١﴾ لِيَبَيِّنَ أَنْ
المشركين هم الغزاة في معركة الخندق .

وقد سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحديبية ومعه ألف
وأربعمائة من أصحابه ليس معهم إلا سلاح الراكب سيوف صغيرة في
أغمادها بعد رؤيا رآها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي شعبة من
الوحي عضدها التنزيل بقوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٢).

وهل هذه الرؤيا رؤيا سلم وسلام وأمن ، الجواب نعم لبيان قانون
الرؤيا مدد للمسلمين في سبل السلام .

ويوم وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى الحديبية
وجاءت وفود قريش بالتهديد والوعيد ، وطلبوا عودة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وأصحابه إلى المدينة ولكنه بقي نحو عشرين ليلة في الحديبية على
بعد عشرين كيلو متر من البيت الحرام ، إلى أن تم عقد صلح الحديبية .

لقد صبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على صدّ المشركين له
ولأصحابه عن البيت الحرام مع أن المشركين على باطل وليسوا أولياء للبيت
الحرام ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أُولِيَاءُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

وفيه وجوه :

الأول : قانون صبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأديب
وإصلاح .

(١) سورة الأحزاب ١٠.

(٢) سورة الفتح ٢٧.

(٣) سورة الأنفال ٣٤.

الثاني : قانون صبر النبي محمد أسوة وهداية للمسلمين ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

الثالث : قانون صبر النبي محمد زاجر عن الإرهاب أمس واليوم وغداً. وحينما خلأت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصواء في الحديبية قال النبي محمد وقبل أن تأتيه وفود كفار قريش (والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها)^(٢).

وهذا القول من مصاديق قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾^(٣). وفيه تأسيس لقانون الرضا بالسلم بلا شرط شئ من القيود وتسمى الماهية (المطلقة).

تقدير ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾

لقد تم تأسيس علم جديد من علوم القرآن في هذا السفر ، وهو التفسير بالتقدير .

وبخصوص موضوع هذا الجزء يكون تقدير الآية أعلاه على وجوه :
الأول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في كل حال ، حتى في حال القتال .

الثاني : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ ولا يتخلف منكم أحد .

الثالث : تعاونوا في الدخول في السلم .

الرابع : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ خير لكم .

(١) سورة الأحزاب ٢١.

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٣/ ٣٣٠ .

(٣) سورة البقرة ٢٠٨.

الخامس : قانون السلم خير للبلاد والعباد .
السادس : يا أيها الذين آمنوا في كل زمان ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ .
السابع : يا أيها الذين آمنوا أمروا بالدخول في السلم ، وأنهموا عن
 التخلف عنه .

الثامن : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ ففي تركه ضرر عام .
التاسع : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ فالسلم حسن ذاتاً وأثراً .
العاشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ لتؤدوا الفرائض العبادية بأمن وسلام .
الحادي عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ والله يكفيكم عدوكم ، وفي
 التنزيل ﴿أَيُّسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١) .

الثاني عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ طاعة لله عز وجل .
الثالث عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وفيه تنزه عن الإرهاب .
الرابع عشر : قانون الدخول العام في السلم واجب .
الخامس عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ اقتداء برسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم الذي رضي بشروط المشركين في صلح الحديبية .
السادس عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ في كل زمان .
السابع عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وهو من قانون الملازمة بين
 الإيمان والسلم .

الثامن عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وفيه سيادة وعز ورفعة .
التاسع عشر : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ كما دخل فيه الأنبياء السابقون .
العشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فلا يضركم المشركون .

الواحد والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وفيه وحدة وتآلف للمسلمين .

الثاني والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وفيه دعوة للناس للإيمان .

الثالث والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ ليقتردي بكم الناس في قتالهم معكم وقاتلهم فيما بينهم .

الرابع والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ يكفيكم الله عدوكم ، وفي التنزيل ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١) .

الخامس والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فانتهم حملة لواء السلم إلى يوم القيامة .

السادس والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ فمعجزات النبي محمد العقلية والحسية مدد وسلاح للمؤمنين في كل زمان .

السابع والعشرون : ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وفيه الأجر والثواب .

النهي عن المسكر وأسباب الخصومة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) .

الخمير هو المسكر ، سواء يشرب أو يؤكل أو غيره ، والملاك التأثير على العقل وفقد الإتيان ، والميسر القمار الذي يكون فيه الإنسان إما غانماً وإما غارماً وكلاهما بالباطل ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(٣) .

(١) سورة الزمر ٣٦ .

(٢) سورة المائدة ٩٠ .

(٣) سورة البقرة ١٨٨ .

ومن الفقهاء من قسم الميسر إلى قسمين :

الأول : ميسر لهو ، ليس فيه مخاطرة بالمال مثل النرد .

الثاني : ميسر قمار ، وهو الذي فيه مخاطرة بالمال .

مع ظهور أنواع كثيرة من وسائل اللهو في هذا الزمان ، ومنها ما تكون ذات صبغة عقلية ، نعم مع موضوعية عدم الإنشغال بها عن ذكر الله .

والأنصاب هي الأوثان سميت به لأن المشركين كانوا ينصبونها ، وقد نصبوا ثلاثمائة وستين صنماً في المسجد الحرام شدت أقدامها بالرصاص ، ولما كان يوم الفتح أخذ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهوي على كل صنم وهو يقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١) ، فيخر الصنم على وجهه ، حتى مر عليها جميعاً ، ليتنزه البيت الحرام والى يوم القيامة من الإصنام وعبادتها والتزلف إليها .

وعن عبد الله بن مسعود (قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن المنذر عن جابر قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبت لوجهها ، وقال ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣) ^(٤) .

(١) سورة الإسراء ٨١ .

(٢) سورة سبأ ٤٩ .

(٣) سورة الإسراء ٨١ .

(٤) الدر المنثور ٢١٢/٦ .

والأزلام الأقداح التي كان المشركون يستقسمون بها عندما ينوي أحدهم سفراً أو عملاً ، ليخرج له القدر ، وهو على وجوه :
الأول : افعل .

الثاني : لا تفعل .

الثالث : فارغ يلزم الإعادة .

وهذه الأفعال رجس خبيث تلحق الضرر بأصحابها ، وتتنافى مع الإيمان ، ومن خصائص القرآن الهداية إلى العمل الصالح وتحريم الباطل وأسباب الضرر الخاص والعام ، فجاء بالتأكيد على حرمة الأفعال التي تخالف العقل وعلة خلق الإنسان وهي العبادة .

ووصفت الآية هذه الأفعال مجتمعة ومتفرقة بأنها رجس ثم تضمنت قانون الفلاح باجتناب الرجس والعمل السيء .

ليبان أن النسبة بين الرجس والمحرمات التي ذكرتها الآية عموم وخصوص مطلق ، فالرجس أعم ، وهو يشمل كل قبيح خبيث يجلب الضرر والعداوة والبغضاء مما هو معروف أو ما يستحدث في قادم الأيام من المسكر والميسر وإلى يوم القيامة ، وهذا العموم من مصاديق بقاء الآية القرآنية غضة طرية إلى يوم القيامة .

وتقدير خاتمة الآية : فاجتنبوا الرجس من المحرمات الأربعة في هذه الآية والمحرمات في آيات أخرى وما يستحدث منها ، وفي هذا الإجتنب والتنزه فلاح ونجاح وتوفيق ومنه مثلاً ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾^(١) .

وبعد آية البحث في النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١﴾^(١) بوجوب الحيلة والحذر من أسباب الخصومة ومقدمات العداوة ، ومن مفاهيم الإرهاب أنه يؤدي إلى العداوة والبغضاء والانتقام والمطاردة ، فلا بد من اجتنابه .

قانون التضاد بين بر الوالدين والإرهاب

لقد نزل القرآن بالشرعية المتكاملة التي تنظم حياة الفرد والأسرة والأمة ، ولتسود الرحمة والرأفة والعدل والإنصاف في المجتمعات لوجوه :

الأول : قانون التراحم مانع من الإرهاب .

الثاني : قانون عبودية الناس لله عز وجل سور جامع .

الثالث : قانون الفعل الإرهابي خسارة في النشاطين .

الرابع : قانون إيذاء الوالدين بالعمل الإرهابي .

فليس من إنسان يقدم على العمل الإرهابي ويضر الآخرين في أنفسهم وأموالهم إلا وهو يؤذي والديه ، ويكون سبباً في حسرتهم وديب الأمراض في أجسادهما ، ويصبحان والأقارب في حال حرج مع المجتمع .

ليتجلى قانون التضاد بين الإرهاب والإحسان للوالدين الذي أوصى الله عز وجل في آيات من القرآن ، قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٢) .

فبعد الأمر للناس جميعاً بالتوحيد وعبادة الله عز وجل وفق الشريعة السماوية ، حسب ما جاء به كل رسول في زمانه تضمنت الآيات بخصوص الوالدين أمرين ونهيين ، أما الأمران فهما :

(١) سورة المائدة ٩١ .

(٢) سورة الإسراء ٢٣ .

الأول : الإحسان للوالدين مطلقاً وإن لم يبلغها الكبر ، وإن لم يؤديا وظائف الأبوة والأمومة أزاء الولد في سن الرضاعة أو الحضانة أو الصبا أو ما بعد البلوغ .

الثاني : القول اللين للوالدين ، والذي لا غلظة أو جفاء فيه ، ولم يرد لفظ (قولاً كريماً) في القرآن إلا في هذه الآية وخصوص الوالدين ، وكأن الآية تخاطب الإنسان بأن أي لطف وكلام سهل وتهذيب مع رئيس العمل مثلاً يجب أن يكون كلامك مع الوالدين ألين وألطف ، وكذا لبيان نوع الصلات داخل الأسرة فأى كيفية مودة ولطف يستعملها الإنسان مع زوجه وأولاده يجب أن تكون كيفية المعاملة مع الوالدين أرقى وأكثر لطفاً وتهذيباً معهما ، فيتأدب الصبيان بآداب الآباء والأمهات .

أما وجهها النهي في الآية فهما :

الأول : حرمة قول أف للوالدين ، وعن الإمام الحسن عليه السلام (مرفوعاً ، لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من (أف) لَحَرَّمَهُ)^(١) .

الثاني : لا تخاطبهما بصيغة الزجر والشدة والغلظة والإستفهام الإنكاري ، وهل منه إتيان الفعل الذي يؤذيها ، الجواب نعم .

(وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أكبر الكبائر أن يَلْعَنَ الرجلُ والديه ، قالوا : وكيف يَلْعَنُ الرجلُ والديه ، قال : يَسُبُّ الرجلُ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه)^(٢) .

هذا في باب السب ورد به الأذى للوالدين سواء كانا من الأحياء أو الأموات .

فمن باب الأولوية القطعية احتمال مجئ السب واللعن والذم للوالدين عند القيام بالعمل الإرهابي .

(١) الدر المنثور ٦/٢٤٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٢٧٧ .

ولا يصدر هذا اللعن والذم من رجل واحد بل يأتي ممن تضرر بالعمل الإرهابي وغيره ، سواء من أهل تلك البلدة أو من بلدة ومصر آخر خاصة مع تغطية وسائل الإعلام والاتصال في هذا الزمان .
ولا يعني الحديث أعلاه أن النبي محمداً يرضى بالرد على السب الشخصي بسب الوالدين ، ولكنه لبيان حال الناس ، وغلبة النفس الغضبية ، ولغرض استئصال السب واللعن بين الناس بسبب الخصومة والخلاف الشخصي ، وللزجر عما هو أشد وأبغض من السب مثل الظلم والفعل الإرهابي .

إحصاء الإرهاب

الإحصاء علم مستقل يقوم بجمع البيانات والأعداد وعرضها ومقارنتها ، واستقراء المسائل واستخلاص النتائج منها بما ينفع الفرد والجماعة .
والإحصاء عملية عقلية ورياضية صاحبت الإنسان من حين عمارته الأرض ، نعم يختلف كم وكيفية استعمال الإنسان والجماعة للإحصاء بحسب الحاجة ، ومقدار الإنتفاع ، وهو ضرورة في الحياة .
ومن أسماء الله عز وجل (المحصى) فهو وحده الذي أحصى كل الأشياء وجوداً وماهية ، وحركة وأثراً ، الوجود والمعدومة ، وفي التنزيل ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١).

لتدل هذه الآية على تحويل أقوال وأعمال الناس إلى أعداد وأرقام تحضر مع صاحبها يوم القيامة سواء الحسنات أو السيئات ، قال تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾^(٢).
ووردت آيات عديدة في الإحصاء ، وعجز الناس عن معرفة مصاديق تاريخية منه ، كما في قصة أهل الكهف ومدة لبثهم في الكهف وأنها ثلاثمائة

(١) سورة الجن ٢٨.

(٢) سورة الأنعام ١٦٠.

وتسع سنوات وزيادة تسع سنوات هي الفارق بين السنوات الشمسية والقمرية .

و(عن ابن عباس قال : إن الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك ، فيهوي أبعد ما بين السماء والأرض ، ثم تلا ﴿وَكَيْثُوفِي كَهْنِهِمُ...الآية﴾^(١)، ثم قال : كم لبث القوم ، قالوا : ثلاثمائة وتسع سنين.

قال : لو كانوا لبثوا كذلك ، لم يقل الله ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾^(٢) ولكنه حكى مقالة القوم فقال ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً﴾^(٣) إلى قوله ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾ وأخبر أنهم لا يعلمون قال : سيقولون ﴿وَكَيْثُوفِي كَهْنِهِمُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٤) ^(٥).

ومن دلالات إخبار القرآن عن إحصاء الله عز وجل لكل شئ البعث على التقوى ، والنهي عن الظلم والعنف .

وإذا تمت إحصائية للإرهاب في التأريخ وفق مفهومه المتعارف فان وقائعه قليلة وحوادثه طارئة على الملل والمجتمعات ، ولا يلقي من عامة الناس إلا الإنكار والرفض .

وهل في هذا الإنكار زجر عام عن الإرهاب ، الجواب نعم ، فهذا الإنكار موافق للفطرة الإنسانية باستهجان ما فيه الضرر للناس ، ومباغطة الناس بالفتك وسفك الدماء .

(١) سورة الكهف ٢٥.

(٢) سورة الكهف ٢٦.

(٣) سورة الكهف ٢٢.

(٤) سورة الكهف ٢٥.

(٥) الدر المنثور ٦/ ٣٥٥ .

علم مكافحة الإرهاب

من خصائص هذا الزمان إنشطار العلوم ، وكثرة تفرعها ، ودقة وإنحصار الاختصاص العلمي ، لتكون أكثر إحاطة بالتفاصيل ، وليبيان الحال بما يساعد على إيجاد أفضل وأنجح الحلول .

وفي كل عام تسقط مئات الأرواح وتتلغ الأموال والأموال نتيجة الإرهاب والتطرف العنيف لأسباب سياسية أو دينية أو عرقية أو حزبية بالإنطلاق من تنظيم خاص ، ومن فكر لا يصمد أمام البراهين .

لذا ترى الذي يقوم بالعمل الإرهابي ويساعد عليه يندم في قادم الأيام عندما تنكشف له الحقائق ، ويدرك الضلال والغشاة التي كانت على بصره ووقوفه عند خطاب التعصب والحماس وعدم الإنصات إلى الطرف الآخر ، وصوت العقل .

ليكون من معاني قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) دعوة المسلمين للرأفة بالناس جميعاً ونشر مفاهيم السلام في المجتمعات والإستماع للغير وتعاهد حقوق الإنسان التي كفلتها الشريعة ، والقوانين الحكومية كل بلد بحسبه ، وتشملها عمومات العقد الإجتماعي ، ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (المؤمنون عند شروطهم)^(٢).

وتعاهد السنن العامة في العدالة والسلم المجتمعي وكرامة الإنسان مطلقاً ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣).

ومن إعجاز هذه الآية ورود عدة كلمات فيها لم ترد في غيرها من آيات القرآن وهي (شعوباً ، قبائل ، لتعارفوا ، أكرمكم ، اتقاكم) ومنه تقييد

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) تفسير القرطبي ٢٨٦/٣ ، من لا يحضره الفقيه ١٦٨/٣ .

(٣) سورة الحجرات ١٣.

أفضلية الإكرام بالتقوى عند الله عز وجل ، فقد تتفاوت منازل الناس في المجتمع على أساس الجاه والمنصب والمال ونحوه .

أما التفضيل من الله فانه بالتقوى والخشية منه تعالى ، وقد تكون علة هذا الإكرام في الدنيا وبين الناس أيضاً هي التقوى ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١).

ويبحث قانون التضاد بين التقوى والإرهاب النفرة في نفس المسلم من مفاهيم ومسالك الإرهاب .

ويبدأ علم مكافحة الإرهاب من إصلاح النفوس ، والتوعية بحقوق الإنسان ، والمجتمع المدني ، والتعاون الثقافي والدولي لتعيين أسباب الإرهاب وكيفية علاجه واستئصاله والجمع بين حقوق الإنسان مطلقاً ونفاذ أحكام الشريعة والقانون والمبادرة إلى التسوية السياسية ، ومنع تأجيج الأحقاد ، والتجاهر بالظلم ولحوق الغبن لطرف دون آخر .

ومن علم مكافحة الإرهاب التمييز بين أصنافه وتحصين المجتمع والنظام والدولة منه ، مع التوجيه المعرفي والثقافي لمحاصرة وفضح الأفكار التي يرتكز عليها الإرهاب ، وبيان المغالطة فيها فأهم باب للسلامة من الإرهاب والتطرف العنيف رفع الوعي والإلتقاء بين الشعوب ، وتوفير الموارد المالية والفكرية والبشرية لجهود مكافحة الإرهاب .

ومن خصائص علم مكافحة الإرهاب قابليته للتوسعة وادخال مناهج ثقافية جديدة فيه بحسب الحاجة ، وبما ينفع في اكتساب المعارف والإرتقاء العلمي عند الناس ، للتعاون في محاصرة الإرهاب .

وهل هذا التعاون من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الجواب نعم ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١).

حوادث الإرهاب في تناقص متصل

لقد جعل الله عز وجل الأرض والسماء وما بينهما ملكاً طلق له سبحانه ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). ومن مصاديق ملكية الله عز وجل للأرض استئصال ما ينافيها ، وما يتعارض مع علة خلق الناس وهي إخلاصهم في عبادته ، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾^(٢) لبيان أمور :

الأول : قانون حرمة الإرهاب لمنافاته للعبادة .

الثاني : قانون التباين والتضاد بين الإرهاب وعبادة الله .

الثالث : قانون ملكية الله للأرض استئصال للإرهاب .

الرابع : قانون رافة الله عز وجل بأهل الأرض حرز من طغيان الإرهاب.

ومن معاني قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) حب الله عز وجل للناس ، وتعاهده لسلامتهم وعمارتهم الأرض ، وانتقامه من الظالم والمعتدي ، وعدم استمرار الظلم .

فمن قوانين الأرض قانون إزاحة وقطع الظلم مع ظهور علة لهذا القطع تدل على الإعجاز وأنه لم يتم إلا بأسباب من عند الله ، لذا تجد أن العمل الإرهابي محدود عدداً ومكاناً وأثراً ، وهو آخذ بالنقصان والتضاؤل إلا أن هذا لا يمنع من السعي الحثيث بالحجة والتثقيف والإرشاد والتبعية والوقاية والعلاج لتنزيه الأرض من الإرهاب ، خاصة وأن الإسلام والمثل السماوية بريئة من الإرهاب .

(١) سورة الحج ٤١.

(٢) سورة آل عمران ١٨٩.

(٣) سورة الذاريات ٥٦.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

لذا يشهد الواقع على تراجع عدد الهجمات الإرهابية ، وانخفاض درجة التهديد الإرهابي ، وإعراض الناس عنه ، وإمتناع الشباب عن التطرف والإنحياز له .

ولقد بذلت جهود دولية ومحلية كثيرة في المقام ، وتبقى الحاجة إلى التعليم الذي يتضمن بالدليل حرمة الإرهاب ، والتطرف العنيف ، مع إستمرار الدراسات والجهود لمواصلة العمل على إنحسار الإرهاب بصيغ الإكرام لعموم الشباب واحترام العقائد ، وترك الأحقاد والضغائن العامة ، ومن أبواب هذا الترك الحوار بين الأديان والتقارب بين الثقافات ، والعمل ولو بمادة الإلتقاء بينها.

قانون التسامح في الإسلام

التسامح لغة الإتساع في العطاء والأخذ والتساهل والتيسير ، والإغماض عن الشيء ، وبيع السماح أي البيع بأقل من الثمن المقدر . وكذا السماح في الإقتضاء ، والسماحة الجود والكرم والسهولة . لقد بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالشرعة السمحاء والتي فيها يسر وسهولة ، بعثه بالعدل والإحسان والسلم والأمان للناس جميعاً .

وفي الحديث القدسي (عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى اطلبوا الخوائج من السمحاء فإني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي)^(١) . والتسامح في الإسلام جزء من عقيدة التوحيد والصدور عنها فهو ليس مطلقاً وأمرأ مستقلاً بذاته ، بل يدخل ضمن لزوم تعاهد الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن الآيات في المقام أداء العبادات بالتسامح والتخفيف والتيسير .

(١) تفسير القرطبي ٢١٦/١٥ .

والصلاة واجب مطلق ، تؤدي على كل حال ، أما العبادات الأخرى فهي مقيدة وفيها التخفيف والتيسير ، فالصيام مشروط بالإقامة والخلو من المرض ، قال تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١).

والزكاة مقيدة ببلوغ النصاب سواء في الأنعام أو الغلات أو النقدين ، وحج البيت مقيد بالإستطاعة ، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٢).

ومن الآيات في النفوس ، أن نفس كل مسلم ومسلمة تتوق كل موسم لأداء الحج سواء الذين أدوا الحج من قبل أو لم يؤديوه .
ومن خصائص الأنبياء مجئ كل نبي بالسماحة والصفح والتجاوز عن الآخرين ، وعدم مقابلة الإساءة بالإحسان ، قال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣).

ليكون من الأولوية المعاملة بالأحسن لعامة المسلمين ولأهل الكتاب ، والجيران ، والشركاء في الوطن مع الاختلاف في الملة والمذهب .
وتبين الآية أعلاه المنافع العظيمة للصبر والإحسان ومقابلة الأذى بالرفق والتسامح .

وفي أسباب نزول الآية أعلاه ذكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره أبا جهل عمرو بن هشام لشدة إيذائه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمره الله بالعتف والصفح .

(١) سورة البقرة ١٨٥.

(٢) سورة آل عمران ٩٧.

(٣) سورة فصلت ٣٤.

ومن الإعجاز تعدد مصاديق الإحسان في القول والفعل لمقابلة الأذى ، ومنها الحلم والصبر والعفو والكرم والبذل وبسط أسارير الوجه ، وإلقاء التحية والسلم على الذي صدر منه الأذى والمكروه ، وفيه دليل على حرمة الإرهاب في المقام لقانون التضاد بين الإحسان والإرهاب .

ومن معاني هذه الآية أنها عصمة من الشيطان ، ومن استحواذ النفس الغضبية على الفرد والجماعة ، كما أنها تدعو إلى المناجاة بالإحسان والثناء على الذي يبادر إلى الإحسان والعفو والصفح ، ويلجأ إلى الإستغفار لنفسه ولمن يؤذيه ، وفي التنزيل ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).

قانون السلم درء للإرهاب

قال تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢).

وإن جَنَحُوا : الواو عاطفة (إن) حرف شرط جازم .
جَنَحُوا : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على ما قبل واو الجماعة .
والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والالف فارقة في محل جزم .

للسَّلَامِ : جار ومجرور متعلقان بجَنَحُوا .
فَاجْنَحْ لَهَا : الفاء واقعة في جواب الشرط . اجنح فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت ، لها جار ومجرور متعلقان باجنح .

وَتَوَكَّلْ : الواو حرف عطف (توكل) فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والجملة معطوفة على جملة اجنح .

(١) سورة فصلت ٣٥ .

(٢) سورة الأنفال ٦١ .

عَلَى اللَّهِ : جار ومجرور متعلقان بتوكل .
 إِنَّهُ : ان حرف توكيد و نصب والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم ان .

هُوَ : ضمير فصل أو عماد مبني على الفتح لا محل له من الاعراب .
 السَّمِيعُ : خبر ان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .
 الْعَلِيمُ : خبر ثاني مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، ويجوز أن يكون هو مبتدأ ، السميع العليم خبر ان والجملة خبر انه .

ومن مصاديق نفخ الله عز وجل في آدم من روحه الندب العام في كل زمان إلى الصلح والموادة والسلام عندما يميل لها الطرف الآخر ، والميل أعم من السؤال ، فيكفي فيه إظهار الرضا بالصلح ولو بالوساطة من آخرين .

وقوله تعالى ﴿فَاجْتَنَحْهَا﴾ خطاب خاص إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو عام في حكمه .

إذا مال الطرف الآخر للسلم والصلح والموادة فسارع للسلم ، لتكون هذه المسارعة من خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
 وقد صدر لي الجزء الأول والثاني والثالث من (خصائص النبي محمد (ص)).

وهذه المسألة اذكرها في الجزء الرابع ان شاء الله .
 والمراد بالآية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتلحق به الأمة ، ويحتمل هذا الجنوح والميل وجوهاً :

الأول : فاجتح لها بشرط كذا وكذا حسب المناسبة وبسمة الماهية بشرط شئ ، والماهية المخلوطة .

الثاني : فاجتح لها بشرط لا ، ألا يفعلوا كذا أو أن لا تفعل كذا .

الثالث : فاجتح لها بلا شرط ، وتسمى الماهية لا بشرط ، والماهية المطلقة .

والمختار هو الأخير لأصالة الإطلاق ، فالميل إلى الصلح والسلم مطلق من غير شرط.

لقد ذكرت آية البحث استجابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأمة لميل الطرف الآخر للصلح والسلم ولو بالواسطة .

ليأتي التعضيد من ذات آية البحث والآية التي بعدها ، بأن الميل إلى الصلح مع التوكل على الله ، وكفاية الله للمؤمنين عندما يريد عدوهم خداعهم بقوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِبْهُمْ﴾ .

وابتات شئ لشئ لا يدل على نفيه عن غيره ، فالميل للصلح عندما يميل له العدو لا يمنع من ميل المسلمين للصلح ابتداءً .

وقال الشوكاني وغيره في قوله تعالى ﴿فَلَا تَهِنُوا وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ﴾^(١) أن الله نهى المسلمين في هذه الآية عن الدعوة إلى السلم ابتداءً.

والمختار ليس في الآية نهى ، إنما تحذر من الجمع بين الوهن واختيار الدعة وبين الدعوة إلى السلم مجتمعين ، والميل إلى السلم أخص من الدعوة إليه وبينهما عموم وخصوص مطلق .

فقوله تعالى ﴿فَلَا تَهِنُوا وَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَغْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾^(٢) ليست ناسخة لآيات السلم والصلح ، ولكن الآية تمنع المسلمين من إجتماع الوهن والدعوة إلى السلم وهم في حال عز وقوة ومنعة . فتصح الدعوة إلى السلم من غير وهن وضعف وجبن . وهنا تفيد الجمع بين الوهن والدعوة إلى الصلح ، وتمنع الآيات من الوهن في كل الحالات .

(١) سورة محمد ٣٥.

(٢) سورة محمد ٣٥.

وقول مشهور بالتفصيل وهو إذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي موادة أهل الحرب ، وإن لم يكن لهم قوة فلا بأس بالموادة وقد صالح النبي محمد المشركين من أهل مكة عشر سنوات في صلح الحديبية ، لأن الملاك دفع الشر.

والمختار جواز الموادة وطلب الصلح مطلقاً حتى في حال قوة الإسلام ، للحسن الذاتي للسلم والصلح .

وآيات السلم ليست منسوخة ، ومما يدل على جواز ميل المسلمين ابتداء إلى الصلح والموادة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَكَاتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

وقد عقد النبي محمد ميثاق المدينة مع اليهود الذين فيها في بدايات هجرته إليها .

وهل تشمل أحكام الآية ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ المسلمين في القتال فيما بينهم ، الجواب نعم .

فكل طرف يلزمه المبادرة إلى اختيار الصلح ووقف القتال .
وهل يتضمن القرآن والسنة ابتداء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالميل والدعوة إلى السلم والصلح ، ووقف القتال ، الجواب نعم .

حرمة القتل بغير نفس

لقد أكرم الله عز وجل الإنسان بالخلافة في الأرض ، وعصم دمه ، والنهي عن قتله .

وهل عصمة الدم بعرض واحد مع الخلافة في الأرض أم فرع لها ، المختار هو الثاني .

وجاء الأمر من الله عز وجل إلى الناس عامة بقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

وبعث الله عز وجل النبي محمداً بالنهاي عن القتل وسفك الدماء ، وألزم الله الناس بحكم القصاص ، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) وهو أظهر مصاديق قوله تعالى ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

وأنواع القتل ثلاثة :

الأول : القتل العمد .

الثاني : القتل شبه العمد .

الثالث : القتل الخطأ .

وحصرها المالكية بقتل العمد والخطأ ، جموداً على النص إذ لم يذكر القرآن إلا هذين القسمين .

وقد تكرر هذا النهي عن هذا القتل مرتين في القرآن^(٣).

ليبان أن القتل بغير حق من أكبر الكبائر .

وهل يختص النهي في الآية أعلاه بالقتل العمد ، الجواب لا ، لمبغوضية القتل وسفك الدماء مطلقاً ، فيجب أن يحترز الفرد والجماعة عن مقدمات القتل عمداً كان أو خطأ ، لقانون حفظ النفوس ، وحمايتها مما يعرضها للضرر ، وتعطيل منافع الإنسان ، أو إصابته بعاقة مستديمة .

والإرهاب إزهاق للنفوس عن عمد ، وإصابة الأبرياء بجراحات وعاهات لذا فهو حرام شرعاً وعقلاً ، وهو من أسباب شدة الحساب والعقاب يوم القيامة ، فيلزم قطع مقدماته ، والمنع من أسباب انتعاشه .

وعن عبد الله بن مسعود (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل ، فيقول : يا رب هذا قتلني . قال : لم قتلته؟ فيقول لتكون العزة لك .

(١) سورة الأنعام ١٥١ .

(٢) سورة البقرة ١٧٩ .

(٣) أنظر سورة الإسراء ٣٣ .

فيقول : فإنها لي^(١) ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول : يا رب قتلني هذا .

فيقول الله : لمَ قتلت هذا؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لفلان . فيقول : إنها ليست له ، بؤ ياثمه^(٢).

أي تحمل أوزار وخطايا الذي قتلته ، وفي الحديث زجر عن الإرهاب والتفجيرات العشوائية .

و(عن ابن عباس قال : قتل بالمدينة قتيل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله ، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : أيها الناس قتل قتيل وأنا فيكم ولا نعلم من قتله ، ولو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء)^(٣).

وذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (امرئ) على نحو الإطلاق من غير تقييد بملة مخصوصة .

ومن خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كثرة زجره عن القتل ، ومع أنه ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته فإنه أنذر في أحاديث عديدة من التعدي ، ومنها ما ورد (عن جندب البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرئ مسلم ، أن يهرقه كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه)^(٤).

ليكون من معاني (كف من دم) النهي عن الجراحات وكيف أنها برزخ دون دخول الجنة ، للنهي عن القتل وبيان سوء عاقبته من باب الأولوية . وجاءت الأحاديث النبوية بالإنذار من القتل على أقسام :

(١) قال تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

(٢) الدر المنثور ١٩٩/٣ .

(٣) الدر المنثور ١٩٩/٣ .

(٤) الدر المنثور ١٩٩/٣ .

الأول : قتل المؤمن .

الثاني : قتل المسلم .

الثالث : قتل الإنسان مطلقاً بغض النظر عن ملته ما لم يكن حربياً معتدياً ، وقد ورد (عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال المؤمن مُعْتَقاً صالحاً ما لم يصب دماً حراماً، فإذا أصاب دماً حراماً بَلَحَ) (١).
ومعتقاً أي مستعفاً سالماً .

العزوف عن القتل

من إعجاز القرآن زجره عن القتل والظلم والتعدي بمراتبه المتباينة ، إذ ورد قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ (٣).

كما وردت الآيات بنهي إخوة يوسف فيما بينهم عن قتله والإكتفاء بالقاءه في البئر ، ليكون بقاؤه حياً نعمة عظمى على أهل الأرض ، قال تعالى ﴿قَالَ قَاتِلْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٤).

فمن خصائص الإنسان ميله لإجتنب القتل وسفك الدماء ، وتلقى فكرة العزوف عن القتل رضا عند الآخرين .

وفيه دلالة على أن القتل تعطيل وإفساد ، وأن القتل على نحو القضية الشخصية سبب للضرر العام.

(١) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٢ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ .

(٣) سورة الأنعام ١ .

(٤) سورة يوسف ١٠ .

وهل في آيات النهي عن القتل دعوة للمسلم لسؤال الله عز وجل بالسلامة من القتل وأن لا يقتل أحداً ولا يجرّض على القتل ، الجواب نعم . وجاءت آية قرآنية بالخطاب إلى المسلمين والمسلمات بجرمة قتل النفس بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(١).

وابتدأت الآية بعد نداء الإيمان بالنهي عن أكل المال بالباطل مما لا تجيزه الشريعة مثل السرقة والغصب والملاهي والقمار ، وشرب الخمر لحرمة الباطل مطلقاً ، سواء كان معه استيلاء على المال بغير حق ، أو من دونه ، ولكن الاستيلاء على مال بالباطل أشد حرمة ويؤدي إلى الضرر ويؤدي المظلوم ، ويجعله يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء والشكوى .

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين تثبيت معاني الأخوة الإيمانية ، فلذا حينما وصل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ، لتكون هذه المؤاخاة نواة وتثبيتاً للإيمان ، وهي تفسير لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢).

وهل تحرم الآية أكل مال الناس من غير المسلمين بالباطل ، الجواب نعم ، لحرمة مصاديق الباطل أعلاه مطلقاً .

و(عن سعيد بن جبیر قال : لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(٣) قالت الأنصار : ما بالمدينة مال أعز من الطعام ، كانوا يتخرجون أن يأكلوا مع الأعمى يقولون : أنه لا يبصر موضع الطعام .

(١) سورة النساء ٢٩-٣٠.

(٢) سورة الحجرات ١٠.

(٣) سورة النساء ٢٩.

وكانوا يتخرجون الأكل مع الأعرج يقولون : الصحيح يسبقه إلى المكان ، ولا يستطيع أن يزاحم ، ويتخرجون الأكل مع المريض يقولون : لا يستطيع أن يأكل مثل الصحيح .

وكانوا يتخرجون أن يأكلوا في بيوت أقربائهم ، فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾^(١) يعني في الأكل مع الأعمى^(٢).

وهل يدل قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ على حرمة العمليات الإرهابية ، وتفجير النفس وسط الآخرين ، الجواب نعم ، وتقدير الآية بصيغة المفرد (ولا تقتل نفسك).

كما تدل الآية على حرمة الانتحار وهو قتل الإنسان نفسه عمداً والذي يعزى إلى اليأس أو الهوس أو الفتنة ، فمن شكر الله عز وجل على نعمة الخلق والخلافة في الأرض والرزق وتبدل الأحوال مع تقادم الأيام إكرام الإنسان لنفسه ، وامتناعه عن الإضرار بها أو بالناس الآخرين ، كما يحرم مساعدة شخص على قتل أو تفجير نفسه ، وتحريضه ومشورته أو مساعدته ليرمي نفسه بعمل انتحاري وتلف النفس ، وقد نهى الله عز وجل عن هذه المساعدة بقوله تعالى ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣).

ومما يلحق بالانتحار تعرض الإنسان لحظر يؤدي إلى الموت بإمكانه دفعه ولكنه يمتنع عمداً عن التخلص منه ولا تقية في الدماء .

(١) سورة النور ٦١.

(٢) الدر المنثور ٣٢٣/٧ .

(٣) سورة المجادلة ٩.

قانون التقوى حرز من الإرهاب

التقوى هي الخشية من الله واحراز رضاه بالقول والفعل بالطاعة والإمتثال لأوامره ونواهيه ، والوقاية من غضبه وسخطه .

ومن أسماء الله (السميع والبصير) وفي التنزيل ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(١)، للبعث على الإجتهد في طاعة الله عز وجل والإستحياء منه ، فالله تعالى مطلع على ظاهر وباطن ونوايا كل إنسان وفيه زجر عن الظلم والإرهاب وإن تمكن منه الإنسان ، فهذا التمكن من ضروب الإبتلاء في الدنيا.

ومن التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك في العبادات والواجبات ، ومن التقوى العصمة من الله وراء الدنيا وزيتها. وفي آيات تنسب للإمام علي عليه السلام :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مسكنها ... وإن بناها بشر خاب ثاويها
أين الملوك التي كانت مسلطة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
لكل نفس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها
فالمرء ييسطها و الدهر يقبضها ... والنفس تنشرها و الموت تطوبها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت ... أمست خرابا و دون الموت أهليها.
وتعدد الأمر من الله عز وجل للمسلمين بتقوى الله لإرادة حضور
الخشية من الله عز وجل في كل حال وأن وساعة من آتات الزمان وأيام
الفرد والجماعة في الحياة الدنيا ، كما ورد التأكيد على بلوغ أسمى مراتب

التقوى بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

ولم يرد لفظ (حق تقاته) في القرآن إلا في هذه الآية ويدل ابتداءها بالنداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ على اختصاص المسلمين بهذا الأمر ، وتفضل الله عز وجل باعانتهم للإمثال الأحسن لمضامين هذه الآية ، وتدل الآية على وجوب تحلي المسلمين بأبهى معاني الطاعة واجتناب ضروب المعاصي ، ومنها الظلم والإرهاب .

ونزلت آيات القرآن بالإنذار والوعيد للظالمين ، قال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٢) ، ومع كثرة ورود كلمة (الظالمين) في القرآن فلم ترد فيه كلمة (الظلم) معرّفاً بالألف واللام .

وتبين الآية قانون تقوى العباد حق لله عز وجل ، ليشكر المسلم الله عز وجل على الهداية لمنازل التقوى والصلاح والإستقامة .

ترى ما هي النسبة المنطقية بين التقوى في هذه الآية ، والعبادة في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣) ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالتقوى من أسمى مراتب العبادة ، وبالتقوى تمنع جوارح الإنسان عن الإضرار بالناس .

ولابد من الإجتهد في معرفة سنن التقوى والتي تتجلى في آيات القرآن وسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد ذكرت في الجزء السابع من هذا السفر تسع مسائل منها :

الأولى : قانون لزوم تمام التقوى وانبساطها على كل أفعال المسلمين .

الثانية : تعلق وجوب التقوى بالذات المقدسة ، وإن الله أهل أن يتقى .

(١) سورة آل عمران ١٠٢ .

(٢) سورة غافر ٥٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٦ .

الثالثة : نيل الملائكة درجة القرب بتقوى الله حق تقاته وخشيته.

الرابعة : إدراك المسلم قانون عدم انحصار الوجوب بالعبادات بل يشمل (تقوى الله) وهناك تداخل بين العبادات والتقوى، وإحداهما مرآة للأخرى وهل قصد القربة من تقوى الله ، الجواب نعم .

الخامسة : قانون الملازمة بين الإيمان والخشية من عند الله ، فليس الإيمان النطق بالشهادتين والأداء الجوارحي للعبادات وحدها بل لا بد من تفشي الخوف من الله عز وجل في نفس المؤمن ولا تنحصر التقوى بالخوف بل تشمل حب الله عز وجل والإنجذاب الى العبادات طلباً لمرضاته .
وقد ثبت في العلوم العقلية تكرار إتيان ذات الفعل سبب في تنمية الملكة لبيان قانون التقوى انقطاع إلى الله ، وقانون التقوى واقية من الظلم والتعدي على الآخرين وحقوقهم .

لذا جاء الأمر للمسلمين والمسلمات بتقوى الله بصيغة الجمع (اتقوا الله) لبيان أمور :

الأول : قانون انتفاع المسلم من سيادة مفاهيم التقوى بين المسلمين .
الثاني : قانون التعاون والتكافل بين المسلمين بتعاهد سنن التقوى ، فلا يختص التكافل بالإعانة المالية ، بل يشمل تقوى الله ، وهو الفرد الأهم في المقام ، وفيه البركة ، ونزول الرزق الكريم .

الثالث : إشاعة مفاهيم التقوى ، وقانون توارث أجيال المسلمين لسنن التقوى وهو من أسباب الخطاب العام لأجيال المسلمين في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

الرابع : قانون ملازمة المسلم للتقوى لحين مفارقه الحياة الدنيا .
والأمر بالتقوى عام وشامل للناس جميعاً ، وقد ورد النداء القرآني للناس جميعاً بتقوى الله في ثلاث آيات وهي :

(١) سورة آل عمران ١٠٢.

الأولى : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١).

الثانية : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

الثالثة : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٣).

ليبان أن النهي عن الظلم والإرهاب عام يشمل الناس جميعاً ، إذ يريد الله عز وجل بقاء الأرض وعاء ومحلاً لعبادته والخشية منه ، وأن يعيش الناس في ملكه بأمان ، ومن أجل نجاتهم يوم القيامة ، وفي التنزيل ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٤).

الصفح في القرآن والسنة

الصفح هو التجاوز عن الذنب ، والعزوف عن اللوم والعقاب والتجافي عن الذنب والتعدي ، والنسبة بين الصفح والعفو عموم وخصوص مطلق ، فالصفح أعم وابلغ مرتبة .

والنسبة بين الإحسان وكل من العفو والصفح هي العموم والخصوص المطلق ، فالإحسان أعم وأوسع ، ليدل قوله تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ

(١) سورة النساء ١.

(٢) سورة الحج ١.

(٣) سورة لقمان ٣٣.

(٤) سورة الفرقان ٢٧.

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ على التعدد واستقلال كل من العفو والصفح والإحسان ، وأن وظيفة المؤمنين لا تقف عند العفو والصفح بل لا بد من التحلي بالإحسان ومنه المبادرة إلى الرأفة والرحمة بالناس ، إذ يتعلق العفو والصفح بالتجاوز عن الذنب ، والنسبة بين الإحسان والعفو عموم وخصوص مطلق ، فالإحسان أعم .

ومن الإحسان العفو والصفح والزيادة فيه ومنه قوله تعالى ﴿ادْفَعْ بِأَتْيٍ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢) فهذا الدفع من الإحسان .

وليبيان قانون ملازمة الصفح للإيمان ، وقانون الصفح من خصال المؤمنين ، قال تعالى ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (٣) .

وجاءت السنة ببيان معاني هذه الآية ، وما تتضمنه من البشارة ، إذ ورد (عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان يوم القيامة ، نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم ، فيقوم عنق كثير ، فيقال لهم : ما أجركم على الله؟ فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا وذلك قول الله ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (٤) فيقال لهم : ادخلوا الجنة بإذن الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقف العباد للحساب ينادى منادٍ ليقم من أجره على الله؛ فليدخل الجنة ، ثم نادى الثانية ، ليقم من

(١) سورة المائدة ١٣ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

(٣) سورة البقرة ١٠٩ .

(٤) سورة الشورى ٤٠ .

أجره على الله ، قالوا : ومن ذا الذي أجره على الله؟ قال : العافون عن الناس ، فقام كذا وكذا ألفاً ، فدخلوا الجنة بغير حساب^(١).

وتمام الآية الكريمة هو ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

ليان أن العفو فضل ولطف ، وأن الإنسان له الحق برد السيئة بمثلها من غير ظلم أو تعد ، فقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ إنذار للذي يبدأ بالإساءة والتعدي ، وكذا للذي يرد ويعاقب باكثر مما تلقى من الأذى ، وتبقى الرفعة والأجر للذي يصبر ويكظم غيظه ، ويعفو ويصفح .

وهل يشترط قصد القربة في العفو والصفح ، الجواب لا ، ولكن درجة من الثواب تترتب على هذا القصد ، لذا قالت الآية ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ نعم لا ملازمة بين قصد القربة والأجر ، فالله عز وجل هو الكريم الذي يجازي على الإحسان بالإحسان لما في العفو والصفح من نشر لمفاهيم الرأفة والتراحم بين الناس ، واستئصال الإرهاب الذي هو ضد للتراحم ، ومانع من السلم والاستقرار المجتمعي .

و(عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفر لكم . ويل لأقماع القول يعني الآذان ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)^(٣).

وجاء الأمر بالرحمة مطلقاً من غير أن ينحصر بالرحمة بالمسلمين .
وتقدير الحديث : ارحموا الناس يرحمكم الله ، وتجاوزوا عن ذنوبهم يغفر لكم الله عز وجل .

(١) الدر المنثور ٧٨/٩ .

(٢) سورة الشورى ٤٠ .

(٣) الدر المنثور ٤٤١/٢ .

سَخِيَّةُ الْبَطَانَةِ

من بين علل تسمية الإنسان انساناً اشتقاقه من الأنس الذي هو تقيض الوحشة إذ يأنس ويألف الناس بعضهم إلى بعض ، ولأن آدم أنس بجواء. وقال الشاعر)

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب^(١).

و(عن ابن عباس : نسي آدم عهد الله فسمي إنساناً).

وقال تعالى ﴿وَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِ﴾^(٢).

وقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (لما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم ويصاً من نور، ثم عرضهم على آدم .

فقال : أي رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك. فرأى رجلاً منهم فأعجبه ويص ما بين عينيه، فقال: أي رب، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له: داود. قال: رب، وكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة.

قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة. فلما انقضى عمر آدم، جاءه ملك الموت قال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة ، قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته^(٣).

ولا ملازمة بين الحديث أعلاه وبين تسمية الإنسان إنساناً ولا مانع من تعدد أسباب تسمية الإنسان إنساناً ، ومن أنس الإنسان بغيره قيامه بالإستشارة ، واتخاذ بطانة ووليعة وهو الذي يدل عليه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا

(١) تفسير القرطبي ٢٣٩/١ .

(٢) سورة طه ١١٥ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٠٤/٣ .

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾.

الذي يدل بالدلالة التضمنية على إتخاذ البطانة والوليعة ، ولكن على نحو التخصيص والتقييد بسنخية وصفات هذه البطانة .

وقد صدر الجزء الخامس والثمانين من هذا السفر المبارك خاصاً بتفسير وتأويل الآية أعلاه واستنباط المسائل والقوانين منها ، وفيها تخفيف عن المسلمين وتأديب لهم ، وبيان للأسباب التي تجعل الإنسان متخلفاً عن الإرتقاء لمرتبة البطانة والخاصة للمسلمين ، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢).

فلا بد من اجتناب الذي يجلب الشر ويشير بالسوء ، والإضرار بالناس فلا يتخذ خاصة ووليعة ، لقوله تعالى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ (٣)، وفيه تحذير من المنافقين ومن الذين يدعون إلى الفتنة ، وأصحاب خطاب الكراهية والذين يثيرون البغضاء ، ويتمادون في تهديد الغير ، وإظهار عيوبه بما يبعث على النفرة والأحقاد .

وابتدأت الآية بالنداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في خطاب عام للمسلمين للتحذير من إتخاذ الخاصة التي تجلب الأذى ، كما تدعو الآية المسلمين ألا يكونوا بطانة شر وأذى ، فالدين النصيحة .

(١) سورة آل عمران ١١٨.

(٢) سورة النساء ٢٨.

(٣) سورة آل عمران ١١٨.

وتبعث الآية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أُمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

و(عن ابن شريح الخزاعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)^(٢).

و(عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ، أو ذكر الله عز وجل)^(٣).

وقد يكون الإنسان مرة خاصة ومستشاراً ، وأخرى يتخذ غيره مستشاراً ، فجاءت آية البحث للتحذير والإنذار من الذي يوقع الإنسان في مشقة ومحنة ولا بد من اجتهاد المسلم في اختيار الصديق الناصح بما يكون عوناً له في الهداية والرشاد ، والتتزه عن الظلم والتعدي .

ومن إعجاز الآية بيانها لبطانة السوء ، والتي لا تنحصر بالمنافق أو الكافر ، إنما تبين العلة والسبب بأن هذه البطانة تحمل الحسد ، وتأتي بالسوء وأسباب الفساد ، لتكون الآية واقية من الفساد وفعل المكروه حيث لا تنفع الندامة .

قانون الإستشارة أمانة

من خصائص الذي يستشار رجحان العقل والصدق والأمانة ، والعلم والمعرفة بموضوع الإستشارة ، ويدل موضوع الإستشارة على حاجة الإنسان لغيره ، وأن العقل الفردي يتخلف عن الإحاطة بمصلحته والمصالح العامة.

(١) سورة النساء ١١٤.

(٢) الدر المنثور ٣/ ٢٤٢.

(٣) الدر المنثور ٣/ ٢٤٢.

وتفيد آيات القرآن قيام الملوك بالاستشارة ، وحينما وصل كتاب النبي سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبأ ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾^(١).

وقد تكون البطانة بطانة سوء كما في الملأ من قوم فرعون حينما رأوا معجزات موسى وهارون أظهروا الحسد والاستكبار ، وسعوا في إرضاء فرعون الذي يدعي الربوبية ، إذ ورد في التنزيل ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَإِذَا تَأْمُرُونَ﴾^(٢).

بينما سبقت استشارة يوسف عليه السلام لملك مصر وعرضه توليه الوزارة بما فيه انقاذ الناس من المجاعة والقحط الشديد ، وسلامة الملك وعرشه ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

ومن شروط المستشار الأمانة والصدق وحب الخير لمن اختصه واختاره بالاستشارة .

وهل في أمر الله عز وجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٤) ، تزكية لصحابة رسول الله ، الجواب نعم .

وهل يختص الأمر بالصحابة الأوائل ، أو الصحابة المقربين ، الجواب لا .

(١) سورة النمل ٣٢-٣٣.

(٢) سورة الأعراف ١٠٩-١١٠.

(٣) سورة يوسف ٥٥.

(٤) سورة آل عمران ١٥٩.

وفي معركة بدر قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (اشيروا علي أيها الناس)^(١).

ولا يخل بهذا المعنى قوله تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه بخصوص اتخاذ الأمر المناسب ، إنما جاء أمر الإستشارة بالتنزيل وهو أعلى مرتبة من الوحي .

و(عن أبي مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)^(٢).

ولا تختص أمانة المستشار بمصلحة من يستشيريه بل تشمل غيره من الناس والمنافع العامة ، لبيان أن الله عز وجل فتح باب الإستشارة لتوظيف عقول الناس في خدمة الفرد بما فيه الصلاح ، ونبذ العنف والظلم والتعدي . وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستشير جبرئيل عليه السلام ، ويستشير أصحابه ، وهو الذي لا يفارقه الوحي لإرادة تنمية ملكة الإستشارة عند المسلم ، وطرد الزهو والغرور والإعتداد بالنفس والرأي ، ثم اللجوء إلى الجدل والمغالطة .

وفي معركة بدر وعندما علم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بزحف جيوش قريش قال النبي (اشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا)^(٣). فأشار عليه أصحابه وقال (المقداد بن عمرو : إنا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﴿أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون)^(٥).

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ١٣/٦.

(٢) تفسير ابن كثير ١٥٠/٢.

(٣) الدر المنثور ٤١٦/٤ .

(٤) سورة المائدة ٢٤.

(٥) الدر المنثور ٤١٦/٤.

فاعاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أشيروا علي ، وكان النبي محمد يريد أن يسمع الأنصار لأنهم بايعوه في العقبة على الذب عنه عندما يصل إلى المدينة وليس خارجها .

ورأى الأنصار أن النبي محمداً يكرر سؤال المشورة مع إجابة عدد من المهاجرين عليه (فقال سعد بن معاذ لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقاً عليهم إلا بأن يروا عدواً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم : يا رسول الله فاطعن حيث شئت وخذ من أموالنا ما شئت ثم أعطنا ما شئت وما أخذته منا أحب إلينا مما تركت وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبع فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك)^(١).

عندئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (سيروا على اسم الله فإني قد رأيت مصارع القوم).

ليان البشارة بالنصر وتثبيت قلوب المؤمنين ، وكذا استشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عندما قدم ثلاثة آلاف من المشركين وصاروا على بعد (٥) كم من المسجد النبوي .

وهل يبقى وأصحابه في المدينة ، ويقاثلهم فيها كراً و فرأ ، وقد تقدم البيان.

وستبقى الإستشارة منهاجاً للمسلمين ، وفيها واقية من الظلم والتعدي.

مسائل مستحدثة في كلمة (الفرقان)

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)

(١) الدر المنثور ٤/٤١٦ .

(٢) سورة الإنفال ٤١ .

والمراد من يوم الفرقان هو يوم معركة بدر في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثاني للهجرة .

وقد وردت تسمية القرآن بالفرقان ، قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(١).

كما وردت تسمية التوراة بالفرقان ، لذا يمكن أن يقسم الفرقان تقسيماً استقرائياً مستحدثاً إلى أقسام :

الأول : الفرقان السماوي ، بالكتب السماوية النازلة من عند الله عز وجل .

الثاني : الفرقان الزماني ، وهو لقاء النبي وأصحابه بجيوش المشركين وقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُرُوكُكُمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾^(٢) فيوم حنين من الفرقان الزماني .

وهل ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣) العاشر من شهر ذي الحجة من الفرقان الزماني ، المختار نعم .

لذا توجه الخطاب في الآية إلى الناس جميعاً ، قال تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٤).

وتدل آيات الحج على تكليف الناس عامة بالفروع كتكليفهم بالأصول ، لذكرها (الناس) بصيغة العموم الإستغراقي .

(١) سورة الفرقان ١.

(٢) سورة التوبة ٢٥.

(٣) سورة التوبة ٣.

(٤) سورة التوبة ٣.

الثالث : الفرقان المكاني ، في موضع التمييز بين الحق والباطل كما في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدُرٍّ وَآتَمُّ أَذِلَّةً فَأَقْنُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

وهل الوقوف على عرفة يوم التاسع من شهر ذي الحجة من الفرقان المكاني ، الجواب نعم .

وقد يجتمع قسمان أو الأقسام الثلاثة في واقعة .

ترى لماذا لم تقل الآية وما أنزلنا على رسولنا ، الجواب من جهات :
الأولى : حينما نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتصف بالنبوة والرسالة فاقرنت صفة الرسالة بالتنزيل .

الثانية : منع الغلو بشخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة مع إعجاز آيات القرآن .

الثالثة : (نزل) على وزن فعل لإفادة التكرار والتوالي والكثرة ، وكانت الكتب السماوية تنزل على الرسل دفعة واحدة ، ونزل القرآن نجوماً مفصلاً آيات بعد آيات وبشارة ثم إنذار ، وتوالي الأحكام ولحاظ أسباب النزول. ترى ما المراد من الضمير المستتر (هو) في ليكون للعالمين

وإعراب ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ اللام للتعليل وهي حرف جر ، يكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة نصبه الفتحة . واسم كان : ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هو) يعود للقرآن.

و(للعالمين) جار ومجرور ، وعلامة جر العالمين الياء لأنه ملحق يجمع المذكر السالم ، و(نذيراً) خبر (يكون) منصوب بالفتحة ويقال : تباركت النخلة أي تعالت.

والبركة زيادة وكثرة ونماء الخير .

ولابد من الوقوف عند عائدة الضمير المستتر (هو) هل يعود للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم للقرآن ، وذكر الدليل المستنبط في المقام خاصة مع ورود آيات تدل على أن كلا منهما نذير .

المختار عائدية الضمير للقرآن .

وتقدير الآية : ليكون القرآن للعالمين نذيراً .

قال تعالى ﴿كَأَبُفُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ ، وهو من الإعجاز في وصف النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية بصفة العبودية لله ، بينما هو نذير بصفة الرسالة في آية أخرى ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٢) .

ووصف القرآن بأنه نذير للعالمين دليل على بقاء آياته حجة على الناس في كل زمان ، وسالمة من التحريف والتبديل والتغيير إلى يوم القيامة .
ومن معاني تسمية القرآن بالفرقان ابتداء الحسم في صراط الإيمان والكفر بغلبة الإيمان ، وبنزوله انقطعت عبادة الأوثان ، والطواغيت ، وادعاء بعض الملوك الربوبية وهو الذي تجلّى في الواقع العملي منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة .

وتدل عليه تسمية معركة بدر بأنها ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ (٣) أي التفريق بين الحق والباطل مع غلبة الحق ، ونصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الإيمان ، أي أنه ليس تفريقاً مجرداً إنما مع رجحان كفة الإيمان والنصر الكامل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بدليل تفسير القرآن بالقرآن إذ قال تعالى ﴿وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرْ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٤) .
لأن الله عز وجل هو المفرق بين الحق والباطل فلا بد أن يكون تفريقه بنصر كفة الإيمان .

(١) سورة فصلت ٣-٤ .

(٢) سورة الإسراء ١٠٥ .

(٣) سورة الأنفال ٤١ .

(٤) سورة آل عمران ١٢٣ .

حرب القرآن على خطاب الكراهية

خطاب الكراهية -مصطلح مستحدث- يعني التهجم والتمييز ضد أفراد أو جماعات بلحاظ انتمائهم الديني أو العرقي ، وهو ابتلاء أزداد أذاه بسبب وأثره بسبب وسائل التواصل الإجتماعي ، وإطلاق العنان للإنفعال وغلبة النفس الغضبية في الفضاء الرقمي ، وازدياد أسباب الكراهية . وقد يكون هذا الخطاب مقدمة للتعدي والعنف وردود الفعل القاسية المرتكزة على التعصب والعناد التلقائي ولابد من الإنخراط في نشاطات اجتماعية وحكومية وثقافية تحد من هذه الآفة ، وتمنع من استفحالها . وقد بعث الله عز وجل النبي محمداً للقضاء على خطاب الكراهية بين الناس بآيات خالدة من القرآن بصيغة البيان والوضوح ، قال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١).

وورد لفظ الناس للدلالة على العموم الإستغراقي الشامل لجميع أهل الملل والنحل ومراتب الناس المختلفة ومن غير فرق بخصوص الجنس واللون والملة والعرق .

وعن عبد الله بن مسعود (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي)^(٢). وهذا الحديث من جوامع الكلم لأنه يتضمن النهي عن أقسام خطاب الكراهية ، ويمنع من الرد بمثله ، وهذا المنع من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، لما فيه من التأديب وكظم الغيظ ، وحبس اللسان من التعدي ، ليكون من باب الأولوية تنزه المسلمين عن الإرهاب ومقدماته.

(١) سورة البقرة ٨٣.

(٢) البيهقي / السنن الكبرى ١٩٣/١٠ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠٧.

ومن إعجاز القرآن كثرة الخصال الحميدة التي جاء بها والتي تجمع بين العبادات والمعاملات ، وتكون حاضرة في الواقع اليومي بما فيه الصلاح والرشاد ، قال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

و(عن ابن عباس قال : من مات على هذه التسع فهو في سبيل الله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى آخر الآية)^(٢).

وكل فرد من أفراد الآية القرآنية أعلاه من مصاديق التقوى ، وسبب في نمائها واستدامتها في المجتمع ، والنسبة بين التقوى وخطاب الكراهية هي التضاد ، وأبى الله إلا أن تبقى التقوى هي الصفة المصاحبة للمؤمنين ، فلذا أخبرت الآية أعلاه عن بشارتهم في الثواب والجزاء الحسن في الدارين.

وعندما هاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين المهاجرين والأنصار وعاهد يهود المدينة ، وأقرهم على دينهم وأمنهم على أنفسهم وأموالهم بتفصيل في وثيقة المدينة التي تسمى أيضاً صحيفة المدينة ، وتضمنت أكثر من أربعين بنداً من الشروط وسبل الأمن المجتمعي ، والنشاط التجاري وتثبيت حقوق المواطنة وإن اختلفت الملة والعقيدة .

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى السلم والتكافل الاجتماعي وينهى عن الأخلاق المذمومة .

و(عن جبير بن مطعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ)^(٣).

(١) سورة التوبة ١١٢.

(٢) الدر المنثور ١٧١/٥ .

(٣) سنن أبي داود ٤٩٤/٤ .

وهل أداء الصلاة والفرائض العبادية الأخرى واقية من خطاب الكراهية ، الجواب نعم ، إذ يقف المسلمون متساويين في مقامات العبودية لله خمس مرات في اليوم .

ويتلون آيات القرآن ومنها سورة الفاتحة الواجب قراءتها في كل ركعة وكل آية من آياتها السبعة تتضمن التبرأ من خطاب الكراهية إذ تبدأ بالبسملة ودلالاتها على الرحمة العامة من الله عز وجل بالناس والتي تتضاد معها ألفاظ الكراهية والخصومة بين الناس ، ثم يأتي قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) لبيان إتحاد الناس جميعاً في العبودية لله عز وجل ، وإن الله عز وجل أحاط بكل شئ علماً ، وهو يريد من عباده حمداً وثناءً عليه وفي أداء الفرائض العبادية حفظ للناشئة من خطاب الكراهية ، وصبر في تلقي هذا الخطاب من الغير .

ومن خصائص الشريعة الإسلامية حصانة الفرد والمجتمع ، من الأخلاق المذمومة ومنها الغيبة والإفراء .

و(عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع في الرجل وأنت في ملأ فكن للرجل ناصراً وللقوم زاجراً وقم عنهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿أَيُّجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٢))^(٣) .

لبيان قانون التوقي من الغيبة ، وقانون إماتة الغيبة في مهدها بالزجر والإصلاح ، ومغادرة المكان الذي يتم الإغتياب فيه ، ليفتح الإسلام باب الأخلاق والسنن الحميدة ، ويبيّن المجتمعات على الآداب الحسنة .

(١) سورة الفاتحة ٢ .

(٢) سورة الحجرات ١٢ .

(٣) الدر المنثور ٩/ ٢٦٣ .

قانون الإرهاب ضد الأمانة

الأمانة هي الحفاظ وتعاهد الوديعة ، مادة كانت أو مجردة كالسر ، وضدها الخيانة ويتجلى هذا التضاد بالحسن الذاتي للأمانة ، وقبح الخيانة وضررها .

والأمين اسم فاعل ، وقد تكرر مدح الأنبياء لأنفسهم ، فكل واحد منهم يخبر قومه بأنه ناصح أمين لهم وهم أمناء على الوحي والتنزيل والتبليغ :
الأول : كما ورد في نوح عليه السلام ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(١).

الثاني : في هود عليه السلام إذ قال لقومه ﴿أُتِلْغُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٢).

وقال لهم أيضاً ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣) لبيان تكرار صفة الأمين.

الثالث : النبي صالح عليه السلام إذ قال لقومه ثمود ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ^(٤).

الرابع : في لوط عليه السلام ورد في التنزيل ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^(٥).

الخامس : في نبي الله شعيب عليه السلام ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ^(٦) والأيكة أي الشجر الكثيف الملتف .

(١) سورة الشعراء ١٠٧.

(٢) سورة الأعراف ٦٨.

(٣) سورة الشعراء ١٢٥.

(٤) سورة الشعراء ١٤٢-١٤٣.

(٥) سورة الشعراء ١٦٢-١٦٣.

السادس : في موسى عليه السلام وإنذاره لقوم فرعون كما ورد في التنزيل ﴿أَنْ أَدْعُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٢).
كما ورد في ثناء الله عز وجل على جبرئيل بقوله تعالى ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾^(٣).

ليان اتحاد صفة الأمانة بين الملائكة والأنبياء ، وتدل هذه الآيات على قانون كل نبي أمين ووجوب تحلي المسلم بالأمانة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يسمى وقبل النبوة (الصادق الأمين) .
والأمانة من الأخلاق الحميدة وقد اثنى الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٤).
والأمانة حكم شرعي يترتب عليها الثواب ، وعلى التفريط بها الضمان ، وقال الله تعالى ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ﴾^(٥).

وهل تعاهد الأنظمة والقوانين العدل والمساواة في الحقوق والواجبات من الأمانة ، الجواب نعم ، ويتجلى قانون الأمانة من وظائف خلافة الإنسان في الأرض ، وتشمل أداء الفرائض العبادية ، وحفظ القيم والسنن الحميدة ، قال تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٦).

(١) سورة الشعراء ١٧٦-١٧٨.

(٢) سورة الدخان ١٨.

(٣) سورة التكوين ٢١.

(٤) سورة القلم ٤.

(٥) سورة البقرة ٢٨٣.

(٦) سورة الأحزاب ٧٢.

من حروب المدينة قبل الهجرة

لقد هاجرت طائفة من اليهود من الشام إلى المدينة بعد هزيمتهم من قبل ملك الروم الذي أرسل جنوده لإعادة اللاجئين من اليهود إلى الحجاز ، فمات الجنود عطشاً .

ونزل بنو النضير ومن معهم بوادي بطحان ، ونزلت بنو قريظة وبهدل بوادي مهزور .

واعتنق بعض عرب يثرب اليهودية منهم بنو الحرمان وهم حي من اليمن ، وبنو مرثد حي من بلى ، وبنو نيف وبنو معاوية وبنو الحارثة وبنو الشظية إلى أن هاجر الأوس والخزرج من اليمن بعد انهيار سد مأرب . ولما كثر عدد الأوس والخزرج في يثرب جرت حروب بينهم وبين اليهود فيها .

واستعان مالك بن عجلان سيد الأوس والخزرج فيها قبل الإسلام بآبناء عمومته في الشام وغدروا بوجهاء من بني إسرائيل ، فضعفوا ، وصاروا يستغيثون ببطون من الأوس والخزرج .

وفي حرب بعاث التي جرت بين الأوس والخزرج قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسنوات قليلة انقسم اليهود فيها إذا انضم بنو النضير وبنو قريظة إلى الأوس بعد أن أصر عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج على الإستيلاء على أرضهم وما فيها من الماء والنخيل ، وكانت أرضه سبخة قليلة الماء .

وقيل قام بقتل أربعين غلاماً من قريظة والنضير ، كانوا رهائن عنده لأنهم خرجوا مع الأوس .

(فأطلقوا نفرأ منهم : سليم ابن أسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الأوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً)^(١).

(١) الكامل في التاريخ ٣٣٦/١ .

ليقطع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا القتال وأسبابه إلى يوم القيامة ، وفيه دعوة للقبائل وغيرها باللجوء إلى القرآن والسنة واختيار السلم.

ونشبت معركة يغوث وكاد الأوس ومن معهم من بني النضير وبني قريظة أن يهزموا ولكن رئيسهم حضير الكتائب والد الصحابي أسيد بن حضير أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ولم يشهد معركة بدر (طعن قدمه بسنان رحمه وصاح: واعقراه كعقر الجمل والله لا أعود حتى أقتل . فإن شئتم يا معشر الأوس أن تسلموني فافعلوا. فعطفوا عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الأشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا، وأقبل سهم لا يدرى من رمى به فأصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج فقتله)^(١).

كما قتل حضير الكتائب في معركة بعث قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بست سنين مما يدل على حال الحروب والإرهاب قبل الإسلام ، وكيف أن هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت رحمة للعرب واليهود فيها ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)،

ولم يغب اليهود عن المدينة بعد خروجهم منها ، و(عن أنس أن يهودياً دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه. وقال أنس : اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم تمر، فرأيته يأكل منه مقيعاً من الجوع.

وقالت أسماء بنت يزيد توفي النبي صلى الله عليه وسلم، ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير)^(٣).

(١) الكامل في التاريخ ٢٣٧/١ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) الذهبي / تاريخ الإسلام ١٣٣/١.

أما في مكة فلم يكن لليهود وجود وحي أو معبد خاص بهم ، نعم كان أفراد منهم يأتون إلى مكة للتجارة كما يذهب أهل مكة إلى يثرب (المدينة) للتجارة.

اجتماع النعمة والإعطاء

من خصائص القرآن ابتداء آيات بالنداء ، وفيه جذب للأسماع ، ودعوة عامة للإنصات ، ومن إعجاز القرآن حتمية انتفاع السامع من آياته ، فلا يمر الإنسان على آيات القرآن إلا وينهل من علومه وترسخ في ذهنه مسائل مباركة في السلاح والحيلة من الظلم وارتكاب الفاحشة ، ومنه نداء التشريف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذي يخاطب أجيال المسلمين والمسلمات الناطقين بالشهادتين إلى يوم القيامة .

ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنُفُ يُسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) ، وهذه الآية من سورة المائدة التي هي من آخر سور القرآن نزولاً ، والأحكام الواردة فيها سالمة من النسخ ، ويحتمل موضوع الآية وجوهاً :
الأول : إرادة واقعة مخصوصة وقريبة من أوان نزول الآية .
الثاني : معرفة المسلمين لقوم أرادوا البطش بالمسلمين .
الثالث : تعدد الشواهد التي تفيد إتحاد الموضوع الذي تذكره الآية الكريمة .

الرابع : إرادة واقعة مخصوصة لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل المشركين ، لذا قيل أن سبب نزول الآية في غورث بن الحارث الغطفاني الذي سل سيفه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفره وهو جالس .

إذ ورد (عن جابر قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل ، فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث ، قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من يمنعك؟ قال : الله .

فوقع السيف من يده ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يمنعك؟ قال : كن خير آخذ . قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قال : أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله .

فجاء إلى قومه فقال : جئكم من عند خير الناس ، فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ، فكان الناس طائفتين : طائفة يإزاء العدو ، وطائفة تصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانصرفوا فكانوا موضع أولئك الذين يإزاء عدوهم ، وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين .

فكان للناس ركعتين ركعتين وللنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات^(١).

والمختار أن موضوع وسبب نزول الآية أعم من هذه الواقعة لذكرها القوم من الأعداء وصيغة الجمع من الخطاب (اليكم) ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾.

لتشمل الآية بنو ثعلبة وبنو محارب وعزمهم على الفتك بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

و(عن ابن عباس في هذه الآية قال : إن قوماً من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه طعاماً ليقتلوه ، فأوحى الله إليه بشأنهم فلم يأت الطعام ، وأمر أصحابه فلم يأتوه .

(١) الدر المنثور ٣/٣٣٩ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أنها أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيطن نخل في الغزوة الثانية ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به ، فأطلعه الله على ذلك .
 ذكر لنا أن رجلاً انتدب لقتله ، فأتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وسيفه موضوع ، فقال : آخذه يا رسول الله؟ قال : خذه . قال : استله؟ قال : نعم .

فاستله فقال : من يمنعك مني؟ قال : الله يمنعني منك ، فهدده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأغلظوا له القول فشام السيف .
 فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل ، فأنزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك^(١).

والهم النية والعزم والقصد وأول الفعل ، وقد ورد الهم المتبادل في سورة يوسف بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّاى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْءَ وَالْفَحْشَآءَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِيْنَ﴾^(٢) ، فلم يقع أي من الفعلين مع التباين بينهما في القصد ونوع الفعل .

وقد ورد لفظ (يسط) احدى عشرة مرة كلها في بسط الله الرزق للناس ، ووردت كلمة (يسطوا) مرتين في القرآن ، كل منهما في ذم المشركين الذين نعتهم الله عز وجل بأنهم أعداؤه ، وأعداء المسلمين ، وقال تعالى ﴿اِنْ يَتَّقُوْكُمْ يَكُوْنُوْا لَكُمْ اَعْدَآءٌ وَيُسْطُوْا اِلَيْكُمْ اَيْدِيْهِمْ وَاَسْنَنُهُمْ بِالسُّوْءِ وَوَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُوْنَ﴾^(٣).

ومعنى ﴿يَتَّقُوْكُمْ﴾ حالما يظفرون بكم ، أو يجدون فرصة يتمكنون معها منكم تظهر العداوة والشر منهم ويسطوا إليكم أيديهم بالتعدي والقتل والضرب ، ويجهرون بلعنكم وشتمكم ، ويسعون في محاولة إرتدادتكم .

(١) الدر المنثور ٣/٣٤١ .

(٢) سورة يوسف ٢٤ .

(٣) سورة الممتحنة ٢ .

لييان وجوب تعاهد المسلمين الإيمان والحيلة والحذر .
ولييان الحاجة الى الصبر وتعاهد النعم ، والإتعاظ والشكر لله عز وجل
على كل نعمة ، والنفرة من الظلم والتعدي .

حرمة التعدي

من آيات نداء الإيمان قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١) فبعد نداء التشريف جاء النهي المتعدد ، واختتمت الآية بقانون بغض الله عز وجل للمعتدين .
ولم يرد لفظ (لا تحرموا) في القرآن إلا في آية البحث بينما ورد قوله تعالى ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ مرتين ، وكل منهما خطاب موجه إلى المسلمين وبصفة الإيمان.

لييان قانون الملازمة بين الإسلام والعصمة من التعدي ، والنسبة بين التعدي والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالتعدي أعم .
ويدخل الإرهاب في الأفراد التي لا يحبها الله ، والتي يجب أن تنزه عنها أجيال المسلمين .

وقال تعالى ﴿كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢) لبيان ترتب العقوبة الدنيوية على الإعتداء والظلم ، وصيرورة غشاوة على البصيرة ، وقد المعتدي يصير على اعتدائه ، ويجد له ذريعة ، فحينما يخبر الله عز وجل بأنه لا يحب فعلاً وأمرأ مخصوصاً ، فانه يدل على حضور العقوبة العاجلة في الدنيا إلى جانب ما ينتظره من العقاب الأخروي .
مما يدعو المسلمين إلى الإجتهد في اجتناب ما لا يرضى الله عز وجل به من التعدي والظلم والإرهاب.

(١) سورة المائدة ٨٧.

(٢) سورة يونس ٧٤.

ترى ما هي الصلة بين أكل الطيبات والعصمة من التعدي ، الجواب على وجوه :

الأول : ترجمة الشكر لله عز وجل على النعم باكرام الناس والإمتناع عن الإضرار بهم وبأموالهم .

الثاني : دعوة المسلمين للتفقه في الدين والتمييز بين الحلال والحرام .
الثالث : النهي عن الإفتاء بغير علم ، وعن التشديد على النفس بالإمتناع عن الإنتفاع من النعم والطيبات والمباحات .

قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾^(١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا بأس بالغنى لمن اتقى الله، والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم)^(٢).
الرابع : حرمة الذهاب إلى الإرهاب وحرمان النفس من الطيبات ، وحياة الدعة والتآلف المجتمعي .

الخامس : في التعدي والإرهاب حرمان للناس من التمتع بالطيبات التي سخرها الله عز وجل للناس كخلفاء في الأرض ، ولأن الحياة الدنيا دار امتحان ، واختبار ، وابتلاء ، قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^(٣).

لإفادة الإنتفاع الأمثل من رزق الله والنسبة بينه وبين الطيبات هو العموم والخصوص المطلق ، فالرزق أعم ، ويحرم العمل الإرهابي صاحبه من

(١) سورة الأعراف ٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٦/٨ .

(٣) سورة الملك ١٥.

الرزق والطيبات ، ويحجب عن الناس رزقهم ، ويدخل الخوف والرعب إلى نفوس الناس ، لذا فهو من التعدي والظلم للذات والغير .
وقد نزل القرآن بالنهاي عن ظلم النفس وسوء عاقبته ، وهل يختص قوله تعالى ﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) بالفتوى والإمتناع عن الطيبات في المأكَل والمشرب والمسكن والتنقل في البلاد ، الجواب لا ، إنما يشمل اتيان الفعل المنهي عنه الذي يكون مقدمة لحرمان النفس والغير من الطيبات ، ومنه الإرهاب والعنف والتعدي .

وجاءت الآية التي بعدها بالأمر للمسلمين والمسلمات بالأكل من رزق الله عز وجل بالحلال ، مع وجوب تقوى الله ، والخشية منه ، ومن التقوى العصمة من الظلم والإرهاب لقانون التنافي بين تقوى الله والإرهاب .
ومن يؤمن بالله عز وجل ينتفع بالطيبات ، ولا يحرم نفسه ويقطع رزقه وغيره منها باختياره الظلم للذات والغير ، وتدعو آيات القرآن إلى اللجوء إلى التوبة والإنابة والتدارك بالإستغفار ، إذ قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢).

الإسراء برزخ متجدد دون الإرهاب

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار امتحان واختبار ، فأرسل الرسل وأنزل الكتب السماوية لهداية الناس للإيمان ، ليفوزوا باللبث الدائم في النعيم الأخروي .

وتفضل الله عز وجل وأسرى بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم عرج به إلى السماء ، قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ

(١) سورة المائدة ٨٧ .

(٢) سورة النساء ١١٠ .

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^(١).

ليرى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجنة رؤيا عين وفي اليقظة ،
ويطلع على بعض صفاتها ومعالمها ، لينزل ويحدث أصحابه وعامة الناس
بها ، وأخبر النبي محمد عن بديع الخلق في سدره المنتهى .

(وإليها ينتهي ما يعرض من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط
من فوق فيقبض منها، وإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير
آسن، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما لا يقطعها.

وإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها كأذان الفيلة، تكاد الورقة تغطي
هذه الأمة، وفي رواية: الورقة منها مغطية للامة كلها.

وفي لفظ عند الطبراني: الورقة منها تظل الخلق، على كل ورقة ملك،
تغشاها ألوان لا يدري ما هي، فلما غشيتها من أمر الله تعالى ما غشيتها
تغيرت، وفي رواية: تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع أحد أن ينعتها من
حسنها، فيها فراش من ذهب، وفي رواية يلود بها جراد من ذهب.

ف قيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك،
وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقال: ما هذه يا
جبريل ؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل
والفرات^(٢).

وفيه ترغيب للمسلمين والناس لإتباع نهج النبي محمد باشاعة السلم
المجتمعي ، ومنع الغزو والإقتال والظلم والتعدي .

وعن عبد الله بن مسعود (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لقيت إبراهيم ليلة أسري بي ، فقال : يا محمد ، أقرئ أمتك مني السلام ،

(١) سورة الإسراء ١.

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٨٩/٣ .

وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

لترغيب المسلمين بالتسبيح وذكر الله وهو صارف عن الإرهاب والظلم والتعدي ، التي هي أفعال مذمومة وبرزخ دون الفوز بدخول الجنة .

وطلب جبرئيل عليه السلام من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إخبار أجيال الأمة بصفات الجنة إذ ورد (عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أسري بي رأيت الجنة من درة بيضاء ، فقلت يا جبريل ، إنهم يسألوني عن الجنة؟ قال : أخبرهم أن أرضها قيعان وترباها المسك)^(٢).

ليدل الحديث على وجوب سعي الأمة نحو الغاية الحميدة بدخول الجنة واللبث الدائم فيها .

ومن الآيات مجيئ السنة النبوية وحديث الإسراء بطرق دخول الجنة منها ما ورد (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل : ما بال القرض أفضل من الصدقة قال : لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة)^(٣).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام (قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصدقة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر ، وصلة الاخوان بعشرين ، وصلة الرحم بأربعة وعشرين)^(٤).

ليبعث الحديث على التكافل العام ، وينمي ملكة صلة الرحم ، ويطرد عن النفس حب البطش والانتقام والإرهاب ، لقانون الإسراء برزخ دون الظلم والإرهاب .

(١) الدر المنثور ٦/٢١٣.

(٢) الدر المنثور ٦/٢١٣.

(٣) تفسير القرطبي ٣/٢٢٥ .

(٤) البحار ٧١/٣١١ .

وقد ذكرت في الجزء الثالث من كتابي الموسوم (خصائص النبي محمد (ص)) عناوين وقوانين بخصوص الإسراء منها :

الأول : الإسراء معجزة خالدة .

الثاني : الإسراء مدد .

الثالث : الإسراء تفضيل .

الرابع : قانون الانتفاع العام من الإسراء .

الخامس : تلقي الأحكام في الإسراء .

السادس : دلائل الإسراء من المسجد الحرام .

السابع : قانون الإسراء فيض ورحمة من الله .

الثامن : دخول المسجد الأقصى .

التاسع : رؤية الآيات الباهرات .

العاشر : الإسراء بالجسد والروح .

الحادي عشر : من دلائل الإسراء بالروح والجسد .

الثاني عشر : الإسراء بالبدن .

الثالث عشر : الإسراء عنوان المحبة .

الرابع عشر : السياحة في عالم السماء .

الخامس عشر : الإيمان بالمعراج .

السادس عشر : لقاء النبي محمد (ص) موسى (ع) .

السابع عشر : لقاء النبي محمد (ص) الأنبياء السابقين .

الثامن عشر : بلوغ سدرة المنتهى .

التاسع عشر : تجليات المعراج .

العشرون : سؤال الأنبياء حقيقة أم مجاز .

الواحد والعشرون : الإرتقاء العلمي في الإسراء .

الثاني والعشرون : شهادة العقل على تحقق الإسراء .

الثالث والعشرون : قانون الانتفاع العام من الإسراء .

الرابع والعشرون : قانون الإسراء مناسبة التخفيف عن أجيال المسلمين .

الخامس والعشرون : قانون الإسراء فيض ورحمة من الله.
السادس والعشرون : قانون الإسراء تشريف وأمان للمسلمين إذ أن
 إكرام الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على نحو القضية الشخصية
 ينحل ليشمل عموم المسلمين، وفي جميع الأزمنة.
السابع والعشرون : قانون معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 رحمة ونعمة عامة.

اجتناب خائنة الأعين

قال تعالى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١).
 هذه الآية من سورة غافر وهي سورة مكية لتتضمن الآية الإنذار
 للمشركين من الغمز والتعريض بالنبي والتنزيل إذ تخبر عن إطلاع الله عز
 وجل على النوايا والمقاصد .
 وعن ابن عباس في الآية قال (الرجل يكون في القوم ، فتمر بهم المرأة
 فيريهم أنه يغض بصره عنها ، وإذا غفلوا لحظ إليها ، وإذا نظروا غض بصره
 عنها ، وقد اطلع الله من قلبه أنه ود أنه ينظر إلى عورتها)^(٢).
 وهو أحد مصاديق الآية ، ولكن موضوعها أعم ، وتشمل إخبار الناس
 يكون الله عز وجل ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٣) وفيه دعوة للإستقامة والصلاح
 وإذا علم الإنسان أن الله يعلم بكل حركة من جوارحه بما فيها غمز العين ،
 وقطب الجبين ، وكسر الجفون ، والنظرة ذات المعنى فانه يمتنع عن فعل ما
 نهى الله عز وجل عنه .
 وعندما تم فتح مكة في العشرين من شهر رمضان من السنة الثامنة
 للهجرة أعطى النبي أماناً عاماً للناس باستثناء أربعة وامرأتين لشدة إيذائهم
 للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين .

(١) سورة غافر ١٩.

(٢) الدر المنثور ٤٩٩/٨ .

(٣) سورة الأحزاب ٤٠.

وهم (عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله.

وأما مقيس فأدركه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم قاصف، فقال أهل السفينة لأهل السفينة: أخلصوا فإن آلهمكم لا تغنى عنكم شيئا هاهنا.

فقال عكرمة: والله لئن لم ينج في البحر إلا الاخلاص فإنه لا ينجى في البر غيره ! اللهم إن لك على عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن أتى محمدا حتى أضع يدي في يده فلاجده عفوا كريما فأسلم^(١).

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقد كان أسلم وهو في مكة ثم هاجر إلى المدينة ، وكان يكتب الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ارتد ولحق بأهل مكة وأخذ يقول (إني كنت أصرف محمداً حيث أريد، كان يملئ علي : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : نعم ، كل صواب)^(٢).

وهذا القول ليس صحيحاً ، كما أن جبرئيل كان يعارض النبي محمداً بالقرآن بالسنة مرة واحدة فيتدارسه معه ويقرأ عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الآيات والسور .

ولكن كفار مكة اتخذوا من قول عبد الله بن سعد بن أبي سرح مادة لتحريض الناس ورجال القبائل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربهته .

ولجأ عبد الله بن سعد يوم الفتح إلى عثمان بن عفان الذي قدم مع النبي

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٥٦٥/٣ .

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٧٨/١ .

صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة ، وهو أخو عثمان من الرضاعة ، إذ أرضعت أمه عثمان ، فأخفاه عثمان إلى أن هدأت مكة وباع أكثر أهلها ، فجاء به عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له اقبل بيعته يارسول الله (تلكاً عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بايعه ، ثم قال عليه السلام لأصحابه : هلا قام إليه رجل حين تلكأت عليه فضرب عنقه ، فقالوا يا رسول الله : ألا أومأت إلينا ، فقال عليه السلام : ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين)^(١).

ومن خصائص المؤمنين الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعفو والخلق الحميد ومنه الإمتناع عن خائنة الأعين ، ومنها ما تكون سبباً للفتنة أو الإغترار.

قوانين الجزء ٢٦٧

وفيه القوانين التالية :

- الأول : قانون التضاد بين الحمد لله والظلم .
- الثاني : قانون التضاد والتنافي بين الحمد لله والإرهاب .
- الثالث : قانون الملازمة بين التقوى والإكرام عند الله والملائكة والناس .
- الرابع : قانون الحمد لله فرع التقوى والخشية من الله عز وجل .
- الخامس : قانون تعاهد الحمد لله شاهد على التقوى .
- السادس : قانون التضاد بين التقوى والإرهاب .
- السابع : قانون التقوى واقية من الإرهاب .
- الثامن : قانون نفرة النفوس من الإرهاب .
- التاسع : قانون استدامة التقوى في الأرض ، فلا يأتي يوم على الأرض إلا وفيها أمة من المتقين .
- العاشر : قانون تلاوة سورة الفاتحة فقاها ، وزاجر عن الظلم والإرهاب .

- الحادي عشر : قانون البسملة واقية من الإرهاب .
- الثاني عشر : قانون حاجة الناس لتلاوة البسملة لما فيها من البعث على الرحمة العامة .
- الثالث عشر : قانون بعث البسملة السكينة في نفس القارئ والسماع لها .
- الرابع عشر : قانون الصلاة مانع من الإرهاب .
- الخامس عشر : قانون منافاة الإرهاب لإقامة الصلاة .
- السادس عشر : قانون التنافي بين الإنشغال بالصلاة وآدابها وبين الإرهاب .
- السابع عشر : قانون التضاد بين الإرهاب و﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .
- الثامن عشر : قانون كل مسلم يناجي الله يومياً .
- التاسع عشر : قانون تلاوة الفاتحة ضد للإرهاب .
- العشرون : قانون مضامين سورة الفاتحة ضد للإرهاب .
- الواحد والعشرون : قانون سورة الفاتحة واقية من الإرهاب .
- الثاني والعشرون : قانون تلاوة المسلم لسورة الفاتحة سبع عشرة مرة في اليوم حصن من الإرهاب .
- الثالث والعشرون : قانون تلاوة الفاتحة في الصلاة رشاد وصلاح .
- الرابع والعشرون : قانون تلاوة سورة الفاتحة فقاهاة .
- الخامس والعشرون : قانون تلاوة الفاتحة دعاء للتنزه عن الإرهاب .
- السادس والعشرون : قانون الفاتحة كنز يومي متجدد إلى يوم القيامة .
- السابع والعشرون : قانون حفظ المسلم لآيات وسور من القرآن واعز داخلي للنفرة من الإرهاب .
- الثامن والعشرون : قانون دلالة ودلالة كثرة أسماء الفاتحة على حرمة الإرهاب .
- التاسع والعشرون : قانون الإكثار من ذكر الله حصن من الإرهاب ،
ووسيلة مباركة لإجتناّب الفعل الإرهابي أو تهيئة مقدماته .

الثلاثون : قانون انتفاء التعارض بين أحكام آياته والعقل الجمعي عنه .
الواحد والثلاثون : قانون الإرهاب ظلم للنفس والآخرين .
الثاني والثلاثون : قانون الإرهاب إثم وعدوان ، وتحرم الإعانة عليه
 وتهيئة مقدماته .

الثالث والثلاثون : قانون الإرهاب فعل منكر وقبيح ، وهل يلزم النهي
 عنه لقوله تعالى ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). الجواب نعم .

الرابع والثلاثون : قانون الإرهاب ضد للرحمة والشفقة والرافة
 وأسباب التراحم بين الناس .

الخامس والثلاثون : قانون سوء عاقبة الإرهاب في الدنيا وفي الآخرة .

السادس والثلاثون : قانون الإرهاب ضرر محض ، وليس فيه نفع .

السابع والثلاثون : قانون نفرة النفوس بالفطرة من الإرهاب .

الثامن والثلاثون : قانون إضرار الإرهاب بالوالدين ، فالذي يقوم
 بالفعل الإرهابي يؤذي والديه ويضر المجتمع والملة والمذهب الذي ينتمي إليه

التاسع والثلاثون : قانون الإرهاب فساد في الأرض .

الأربعون : قانون الضرر الأخروي للإرهاب ، وهو أشد وأقسى وجوه
 الضرر ، لشدة العذاب واستدامته ، وللحقوق الحسرة والندامة والأسى لمن
 يظلم الناس ويسفك الدماء بالظنة وسوء التأويل ، وبغير حق .

الواحد والأربعون : قانون الإرهاب الفكري تعصب أعمى .

الثاني والأربعون : قانون براءة الإسلام من الإرهاب الفكري .

الثالث والأربعون : قانون أيام السلم أضعاف أيام الحرب والقتال ،
 ويتجلى مصداق هذا القانون بقلة المعارك أيام النبوة ، وقصر مدة كل
 واحدة منها ، فلم تستمر معركة بدر إلا شطراً من اليوم السابع عشر من

شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ليصفها الله عز وجل بأنها يوم الفرقان بقوله تعالى ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

الرابع والأربعون : قانون مصاحبة المعتدين الخفية ، وهو من أسرار آية ونعمة خلافة الإنسان في الأرض فمن تقيّد بأحكام وسنن الخلافة حسب التنزيل فاز بالأمن والسلامة .

الخامس والأربعون : قانون ترتب العقاب على الإرهاب ، قال تعالى ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(٢).

السادس والأربعون : قانون الإستدامة الفعلية لأحكام الإسلام إلى يوم القيامة.

السابع والأربعون : قانون تقيّد المسلمين بأحكام الشريعة السمحاء .

الثامن والأربعون : قانون القصاص زاجر عن الإرهاب.

التاسع والأربعون : قانون الملازمة بين النبوة والمعجزة ، فكل نبي يأتي بمعجزة أو معجزات متعددة تشهد على صدق نبوته ، وتدعو الناس إلى الإقرار بالتوحيد واتباع النبي.

الخمسون : قانون حرمة الإرهاب والتعدي على الناس جميعاً.

الواحد والخمسون : قانون مصاحبة المعجزة للنبي محمد (ص).

الثاني والخمسون : قانون تقريب الناس للهداية بالمعجزة .

الثالث والخمسون : قانون معجزات الأنبياء إصلاح متجدد .

الرابع والخمسون : قانون المنبر النبوي دعوة سلام وأمن .

الخامس والخمسون : قانون المنبر النبوي سلم ونور .

(١) سورة الأنفال ٤١.

(٢) سورة الإسراء ٣٣.

السادس والخمسون : قانون المنبر أمن وسلام ، يخرج المسلم من عنده بتجديد التقوى وقصد الصلاح والإحسان العام .

السابع والخمسون : قانون تنزيه الأرض من استدامة الإرهاب .

الثامن والخمسون : قانون التضاد بين الخلافة في الأرض والإرهاب .

التاسع والخمسون : قانون الإرهاب أمر عرضي وطارئ وإلى زوال .

الستون : قانون قلة الفساد في الأرض .

الواحد والستون : قانون غلبة الصلاح على الفساد .

الثاني والستون : قانون كراهية عامة للناس للإرهاب ، حتى الذين

يتنسب لهم صاحب العمل الإرهابي إذ يتبرأون منه ، قال تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ

النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(١).

الثالث والستون : قانون التنافي بين الفضيلة والإرهاب .

الرابع والستون : قانون نهى آيات القتال عن الإرهاب .

الخامس والستون : قانون منافية الإرهاب والبطش العشوائي لصيغ

عبادة الله .

السادس والستون : قانون عدم حجب الناس أحداً عن رزقه وسعيه

فاذا أغلق عليه الناس باباً فإن أبواب رحمة الله أكثر من أن تحصى .

السابع والستون : قانون الآية القرآنية إصلاح للسلوك .

الثامن والستون : قانون القرآن تهذيب للنفوس .

التاسع والستون : قانون الآية القرآنية واقية من الإرهاب .

السبعون : قانون التنافي والتضاد بين الصراط المستقيم والإرهاب .

الواحد والسبعون : قانون الدعاء حصانة من إرتكاب الفعل الإرهابي

أو تزيينه في النفس .

الثاني والسبعون : قانون الدعاء واقية من الإرهاب .

الثالث والسبعون : قانون الدعاء انقياد للبصيرة ، فيرى المسلم مخالفة

الإرهاب لأحكام الشريعة ، وكيف أنه ضرر محض .

الرابع والسبعون : قانون الدعاء هداية للصالح ، قال تعالى ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ

بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴾^(١) .

الخامس والسبعون : قانون دعاء الصالحين خير محض .

السادس والسبعون : قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب .

السابع والسبعون : قانون كثرة المسلمين مانع من الإرهاب .

الثامن والسبعون : قانون الدعاء مجلبة للنصر .

التاسع والسبعون : قانون أكثر الناس يمتنعون عن قتال المسلمين .

الثمانون : قانون تعضيد السنة للقرآن في الزجر عن الإرهاب .

الواحد والثمانون : قانون عرض السنة على القرآن .

الثاني والثمانون : قانون الملازمة بين التعدي والظلم ، وأن النسبة بين

الظلم والتعدي هي العموم والخصوص المطلق ، فالظلم أعم .

الثالث والثمانون : قانون صبر النبي محمد (ص) على إرهاب المشركين .

الرابع والثمانون : قانون الله المدعو في الشدائد ، والذي تلجأ إليه

الخلائق في النوازل والنوائب ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ

مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ۝ ﴾^(٢) .

الخامس والثمانون : قانون الملازمة بين الإرهاب والرعب العام .

السادس والثمانون : قانون التضاد بين حقوق الإنسان والإرهاب .

السابع والثمانون : قانون الواعز الديني أكثر تأثيراً في ضمان حقوق

الإنسان ، سواء كان في الأسرة أو الجماعة أو الدولة ، والصلوات بين الدول .

الثامن والثمانون : قانون ترك الإرهاب من الوفاء للكتاب والسنة ، قال

(١) سورة الرقصان ٧٧ .

(٢) سورة الإسراء ٦٧ .

تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

التاسع والثمانون : قانون الإرهاب سفك محرم للدماء .
التسعون : قانون نسبة خلق الناس وتكاثرهم في الأرض نعمة من عند الله .

الواحد والتسعون : قانون الخلافة تشريف .
الثاني والتسعون : قانون الخلافة في الأرض أمانة عظيمة .
الثالث والتسعون : قانون عجز الناس عن إحصاء منافع نزول القرآن .
الرابع والتسعون : قانون عدم استغناء الناس عن التنزيل .
الخامس والتسعون : قانون كل آية من آيات القرآن وسيلة سماوية مباركة للنجاة من الإرهاب ، والنفرة منه ، وهي مانع من الإعانة عليه بالمال والجاه والنفوس .
السادس والتسعون : قانون العمل بمضامين وأحكام القرآن سبيل النجاة من عذاب النار .
السابع والتسعون : قانون الأصل الإباحة وليس الأصل هو الخطر كما ذهب إليه بعض العلماء .

الثامن والتسعون : قانون الإرهاب فرع التشديد في الدين .
التاسع والتسعون : قانون إنذارات القرآن رحمة عامة .
المائة : قانون إنتفاع المسلمين اليومي من إنذارات القرآن .
الواحد بعد المائة : قانون حاجة الناس لإنذارات القرآن .
الثاني بعد المائة : قانون التضاد بين الإيمان والإرهاب .
الثالث بعد المائة : قانون تعاهد الإيمان باجتنب الإرهاب .
الرابع بعد المائة : قانون حفظ المسلمين والمسلمات معالم الإيمان في الأرض .

الخامس بعد المائة : قانون بقاء أحكام الآية القرآنية إلى يوم القيامة .

السادس بعد المائة : قانون اقتران الإيمان بالتكاليف ، والذي تدل عليه آيات نداء الإيمان ، والإبتعاد عن الإرهاب .

السابع بعد المائة : من إعجاز القرآن إكرام المسلمين بتشريفهم بقانون مصاحبة نداء الإيمان لهم كل يوم من أيام الحياة الدنيا .

الثامن بعد المائة : قانون التضاد بين الإيمان وكل من الظلم والإرهاب .
التاسع بعد المائة : قانون الإيمان حرز وأمن .

العاشر بعد المائة : قانون التضاد بين مقدمات التقوى والإرهاب .

الحادي عشر بعد المائة : قانون اقتران الإيمان بالصبر والتقوى .

الثاني عشر بعد المائة : قانون حفظ الأعمال .

الثالث عشر بعد المائة : قانون التدبر في الآفاق صارف للإرهاب .

الرابع عشر بعد المائة : قانون إنفراد الله عز وجل بإحصاء الآيات الكونية إلى يوم القيامة .

الخامس عشر بعد المائة : قانون التدبر في آيات الآفاق صارف عن الإرهاب .

السادس عشر بعد المائة : قانون الملازمة بين الإيمان والصبر .

السابع عشر بعد المائة : قانون الصبر سلاح .

الثامن عشر بعد المائة : قانون ترتب الثواب على الصبر في طاعة الله ، وفي إجتناّب معصيته .

التاسع عشر بعد المائة : قانون الفرائض العبادية واقية من الظلم والتعدي والخسارة .

العشرون بعد المائة : قانون الصبر حرز ونجاة .

الواحد والعشرون بعد المائة : قانون الجزاء العاجل على الصبر ومصاحبة رحمة الله للذين يتحلون بالصبر .

الثاني والعشرون بعد المائة : قانون الترغيب بالصبر ، الذي هو حسن بذاته وأثره .

الثالث والعشرون بعد المائة : قانون الصبر واقية من التعدي والإرهاب .

الرابع والعشرون بعد المائة : قانون الملازمة بين الإيمان والفرائض العبادية.

الخامس والعشرون بعد المائة : قانون الصيام مرآة التقوى ، ومظهر المسكنة والخشوع لله عز وجل .

السادس والعشرون بعد المائة : قانون التضاد بين القرآن والإرهاب ، فالصيام أمن وسلام عامة ، والإرهاب دمار وخراب ورعب .

السابع والعشرون بعد المائة : من منافع الصيام قانون طرد الصيام للحزن والكآبة .

الثامن والعشرون بعد المائة : قانون تخفيف الصيام لوطة المصيبة والنازلة الشديدة بالفرد والجماعة .

التاسع والعشرون بعد المائة : قانون الصيام استجارة بالله عز وجل ، ومن أسمائه تعالى ﴿المجبر﴾ ، وفي التنزيل ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَكَأُيَجَارُ عَلَيْهِ...﴾^(١) وهناك دعاء اسمه : دعاء المجبر .

الثلاثون بعد المائة : قانون آيات البحار دعوة للتدبر.

الواحد والثلاثون بعد المائة : قانون امتناع اختلاط الماء العذب بالمالح مع اتحادهما ظاهراً .

الثاني والثلاثون بعد المائة : قانون توالي تجلي الآيات الكونية .

الثالث والثلاثون بعد المائة : قانون كشف القرآن قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة عن أمهات هذه الآيات.

الرابع والثلاثون بعد المائة : قانون الإحتراز من الظلم.

الخامس والثلاثون بعد المائة : قانون النفرة العامة من الظلم.

السادس والثلاثون بعد المائة : يتجلى قانون القرآن مرآة خلافة الإنسان في الأرض في أحكامه وسنته.

السابع والثلاثون بعد المائة : بيان قانون وهو لحوق الإثم بالذي يكون أسوة في الظلم والتعدي والإرهاب ، وفيه بعث للنفرة من الظلم ، ودعوة سماوية للإحتراز منه .

الثامن والثلاثون بعد المائة : قانون الإرهاب ظلم للناس في أنفسهم .
التاسع والثلاثون بعد المائة : قانون الإرهاب تعد عام وإن جاء فعله على نحو القضية الشخصية.

الأربعون بعد المائة : قانون إرهاب عامة الناس ظلم .
الواحد والأربعون بعد المائة : قانون كل كتيبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرب على الإرهاب .

الثاني والأربعون بعد المائة : قانون كتائب النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة للإسلام ، وهذه الدعوة بذاتها رحمة عامة.

الثالث والأربعون بعد المائة : قانون التنافي بين الرحمة والإرهاب.
الرابع والأربعون بعد المائة : قانون كتائب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نشر للسلم والأمن .

الخامس والأربعون بعد المائة : قانون كتائب النبي زجر عن الإرهاب ومنع للمشركين من غزو المدينة .

السادس والأربعون بعد المائة : قانون المشركون هم الذين أسسوا الإرهاب ، مما يلزم تنزه المسلمين عنه ، لوضوح قبحه ، وضرره والغنى عنه بالتوكل على الله ، والدعاء .

السابع والأربعون بعد المائة : قانون الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خصاله الحميدة.

الثامن والأربعون بعد المائة : قانون خصائص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لطف خاص وعام ، وتأديب للمسلمين.

التاسع والأربعون بعد المائة : قانون التضاد بين الإرهاب والآداب العامة للمسلمين .

الخمسون بعد المائة : قانون حاجة الناس للسنة النبوية .

الواحد والخمسون بعد المائة : قانون موضوعية الصبر والسلم في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني والخمسون بعد المائة : قانون التباين بين الإيمان والإرهاب .

الثالث والخمسون بعد المائة : قانون التضاد بين القرآن والإرهاب .

الرابع والخمسون بعد المائة : قانون الزكاة فرع الإيمان ومראה له .

الخامس والخمسون بعد المائة : قانون الملازمة بين الإيمان والرزق الكريم .

السادس والخمسون بعد المائة : قانون نصر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة حنين معجزة له .

السابع والخمسون بعد المائة : قانون إمتناع آيات القرآن عن الإخفاء العام ، فلا تستطيع جهة أو سلطان منع وصولها إلى الناس أو حجبهم عن تلاوتها وسماعها .

الثامن والخمسون بعد المائة : قانون انقطاع قلب الذين كفروا في البلاد بالعذاب في الدنيا ليلحقه الخزي في الآخرة .

التاسع والخمسون بعد المائة : قانون معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الميدان .

الستون بعد المائة : قانون نصر الله للمسلمين .

الواحد والستون بعد المائة : قانون انتفاء المانع دون أداء المسلم الفرائض العبادية .

الثاني والستون بعد المائة : قانون اقتران الأمن بالإيمان .

الثالث والستون بعد المائة : قانون الدخول العام في السلم .

الرابع والستون بعد المائة : قانون الرؤيا مدد للمسلمين في سبل السلام .

الخامس والستون بعد المائة : قانون صبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأديب وإصلاح .

السادس والخمسون بعد المائة : قانون صبر النبي محمد أسوة وهداية للمسلمين ، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(١).

السابع والستون بعد المائة : قانون صبر النبي محمد زاجر عن الإرهاب أمس واليوم وغداً.

الثامن والستون بعد المائة : قانون الرضا بالسلم بلا شرط شئ من القيود ، وتسمى الماهية (المطلقة).

التاسع والستون بعد المائة : قانون السلم خير للبلاد والعباد .

السبعون بعد المائة : قانون الدخول العام في السلم واجب .

الواحد والسبعون بعد المائة : قانون الملازمة بين الإيمان والسلم .

الثاني والسبعون بعد المائة : قانون الفلاح باجتنب الرجس والعمل

السيء .

الثالث والسبعون بعد المائة : قانون التضاد بين بر الوالدين والإرهاب .

الرابع والسبعون بعد المائة : قانون التراحم مانع من الإرهاب .

الخامس والسبعون بعد المائة : قانون عبودية الناس لله عز وجل سور

جامع .

السادس والسبعون بعد المائة : قانون الفعل الإرهابي خسارة في

النشأتين.

الثامن والسبعون بعد المائة : قانون إيذاء الوالدين بالعمل الإرهابي .

التاسع والسبعون بعد المائة : قانون التضاد بين الإرهاب والإحسان

لوالدين الذي أوصى الله عز وجل في آيات من القرآن .

الثمانون بعد المائة : قانون التضاد بين التقوى والإرهاب النفرة في نفس

المسلم من مفاهيم ومسالك الإرهاب .

الواحد والثمانون بعد المائة : قانون المبادرة إلى التسوية السياسية ، ومنع تأجيج الأحقاد ، والتجاهر بالظلم ولحوق الغبن لطرف دون آخر .
 الثاني والثمانون بعد المائة : قانون حرمة الإرهاب لمنافاته للعبادة .
 الثالث والثمانون بعد المائة : قانون التباين والتضاد بين الإرهاب وعبادة الله .

الرابع والثمانون بعد المائة : قانون ملكية الله للأرض استئصال للإرهاب .

الخامس والثمانون بعد المائة : قانون رافة الله عز وجل بأهل الأرض حرز من طغيان الإرهاب .

السادس والثمانون بعد المائة : قانون إزاحة وقطع الظلم مع ظهور علة لهذا القطع تدل على الإعجاز وأنه لم يتم إلا بأسباب من عند الله .

السابع والثمانون بعد المائة : قانون التسامح في الإسلام .
 الثامن والثمانون بعد المائة : قانون التضاد بين الإحسان والإرهاب .

التاسع والثمانون بعد المائة : قانون السلم درء للإرهاب .
 التسعون بعد المائة : قانون حفظ النفوس ، وحمايتها مما يعرضها للضرر ، وتعطيل منافع الإنسان ، أو إصابته بعاهة مستديمة .

الواحد والتسعون بعد المائة : قانون التقوى حرز من الإرهاب .
 الثاني والتسعون بعد المائة : قانون تقوى العباد حق لله عز وجل ،

ليشكر المسلم الله عز وجل على الهداية لمنازل التقوى والصلاح والإستقامة .

الثالث والتسعون بعد المائة : قانون لزوم تمام التقوى وانبساطها على كل أفعال المسلمين .

الرابع والتسعون بعد المائة : قانون عدم انحصار الوجوب بالعبادات بل يشمل (تقوى الله) وهناك تداخل بين العبادات والتقوى ، وإحداهما مرآة

للأخرى وهل قصد القرية من تقوى الله ، الجواب نعم .
 الخامس والتسعون بعد المائة : قانون الملازمة بين الإيمان والخشية من

عند الله .

السادس والتسعون بعد المائة : قانون التقوى انقطاع إلى الله ، وقانون التقوى واقية من الظلم والتعدي على الآخرين وحقوقهم .

السابع والتسعون بعد المائة : قانون انتفاع المسلم من سيادة مفاهيم التقوى بين المسلمين .

الثامن والتسعون بعد المائة : قانون التعاون والتكافل بين المسلمين بتعاهد سنن التقوى ، فلا يختص التكافل بالإعانة المالية ، بل يشمل تقوى الله ، وهو الفرد الأهم في المقام ، وفيه البركة ، ونزول الرزق الكريم .

التاسع والتسعون بعد المائة : قانون توارث أجيال المسلمين لسنن التقوى وهو من أسباب الخطاب العام لأجيال المسلمين في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١).

المائتان : قانون ملازمة المسلم للتقوى حين مفارقتها الحياة الدنيا .

الواحد بعد المائتان : قانون ملازمة الصفح للإيمان .

الثاني بعد المائتان : قانون الصفح من خصال المؤمنين ، قال تعالى ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾^(٢).

الثالث بعد المائتين : قانون الاستشارة أمانة .

الرابع بعد المائتين : قانون التوقي من الغيبة .

الخامس بعد المائتين : قانون إمارة الغيبة في مهدها بالزجر والإصلاح ، ومغادرة المكان الذي يتم الإغتياب فيه ، ليفتح الإسلام باب الأخلاق والسنن الحميدة ، ويبنى المجتمعات على الآداب الحسنة .

السادس بعد المائتين : قانون الإرهاب ضد للأمانة .

السابع بعد المائتين : قانون كل نبي أمين ووجوب تحلي المسلم بالأمانة

(١) سورة آل عمران ١٠٢.

(٢) سورة البقرة ١٠٩.

اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يسمى وقبل النبوة (الصادق الأمين) .

الثامن بعد المائتين : قانون الأمانة من وظائف خلافة الإنسان في الأرض ، وتشمل أداء الفرائض العبادية ، وحفظ القيم والسنن الحميدة .

التاسع بعد المائتين : قانون بغض الله عز وجل للمعتدين .

العاشر بعد المائتين : قانون الملازمة بين الإسلام والعصمة من التعدي ، والنسبة بين التعدي والإرهاب عموم وخصوص مطلق ، فالتعدي أعم .

الحادي عشر بعد المائتين : قانون التنافي بين تقوى الله والإرهاب .

الثاني عشر بعد المائتين : قانون الإسراء برزخ دون الظلم والإرهاب .

من الردود الكريمة على عدد من أجزاء هذا السفر المبارك

- ١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.
- ٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.
- ٣- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق
- ٤- سيادة مستشار الأمن القومي السيد قاسم الأعرجي
- ٥- الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- ٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .
- ٧- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية
- ٨- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.
- ٩- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.
- ١٠- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.
- ١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية
- ١٢- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.
- ١٣- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.
- ١٤- سعادة أ.د. رئيس جامعة الكوفة / العراق
- ١٥- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا / المملكة الأردنية الهاشمية.
- ١٦- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية / بيروت.
- ١٧- العلامة المحقق السيد رضا الحكيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٥
٨ / ٤ / ٥

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/ صالح الطائي

أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم. نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله في ميزان حسناتكم.

وشكر الله لكم حسن عملكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر
محمداوي
(الدكتور/ محمد سيد طنطاوي)

في: ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس □

٦/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم



المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي

صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد،

فإنه ليسعدني أن أتقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير
والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من من الجزء الثاني
والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ. د. علي جمعة
مفتي جمهورية مصر العربية



جمهورية العراق
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي المحترم

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في ٢٠١٧/١٢/١٧.

تلقينا ببالف الإعتزاز إهداءكم نسخة من كتابكم الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع والخمسين بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢٨

Republic of Iraq
Prime Ministers
National Security Advisory



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رئاسة الوزراء
مستشارية الأمن القومي

العدد: ٣٢٥١
التاريخ: ٢٠٢١ / ١١ / ٦

مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي (دامت بركاته)

السلام عليك عليكم ورحمة الله وبركاته

ببالغ الإمتنان والغبطة تلقينا هديتكم الكريمة (الجزء السادس عشر بعد المائتين) من التفسير المبارك شاكرين حسن معالجتكم لهذا الموضوع المهم ونشد على عضدكم لتقدموا للأمة كل ما ينفعهم وينير بصيرتهم ويجلي الرين عن قلوبهم ليفهموا كتاب الله كما أراد سبحانه أن يفهموه ويعملوا بأحكامه ليكون لهم في الدنيا، مرشدا وفي الآخرة شفيعا. ونضع أنفسنا وامكاناتنا لخدمة هذا المجهود المبارك سائلين المولى القدير أن يوفقكم لكل خير.

مع خالص الدعاء

اخوكم

قاسم الاعرجي

مستشار الامن القومي



مستشارية الأمن القومي

Council Of Arab Economic Unity
Subsidiary to Arab League
Union of The Arab Historians
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْأَقْتِسَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
الَّتَابِعُ لِمَجْمَعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ
اتِّحَادُ الْمَوْرِثِينَ الْعَرَبِ
الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ

العدد : ث / ٨٩
التاريخ : ٤ رمضان ١٤٤٣
الموافق : ٢٠٢٢ / ٤ / ٥

إلى/ سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
م/شكر وتقدير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :
وأسال الله تعالى أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم أنه سميع مجيب الدعاء
تسلمت مع بالغ الشكر والتقدير والإمتنان والإعزاز اهداءكم لنا الجزء الواحد
والثلاثين بعد المائتين من تفسيركم للقرآن وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير
منسوخة) ، وأن هذا الإنجاز يعبر عن مستوى ما متعمكم به الله تعالى من امكانات
متميزة في الإبداع الفكري والعلمي في مجال تفسيركم للقرآن الكريم ، ولم أقرأ أو
اسمع أن هنالك منجزاً في تفسير القرآن العظيم بمثل ما قدمتموه ، وأني لاعجز
عن التعبير عن مدى اعجابي واحترامي وتقديري لما حباكم به الله تعالى من
امكانية علمية فريدة ومتميزة .

داعياً الله تعالى لكم بموفور الصحة والسعادة والأجر الفضيل من أجل تقديم
المزيد من العطاء لخدمة الإسلام والمسلمين في زمن شح به العطاء والإنتاج الفكري
الإسلامي ، دعائي من الله تعالى لكم بمزيد من الصحة والعافية ومزيد من الإنتاج
الرائع المتميز .

وسلامي للعائلة العزيزة جميعاً الذين وفروا لك أجواء هذا العمل العلمي
التمميز وجزاهم الله خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأستاذ الدكتور محمد جاسم المضهذاني
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب
العميد / رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي
والنقراة العلمي للدراسات العليا



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific of Research
University of Diyala

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
مكتب رئيس الجامعة

No.:

Date:

العدد ٨٠

التاريخ ٢٠٢٣ / ١ / ١١



سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تلقينا بكل تقدير وامتنان اهدائكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء الثالث
والأربعون بعد المائتين ، وتقدم بخالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، داعياً الله العلي
التقدير ان يمدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل اعمالكم بالنجاح انه سميع مجيب .
ومن الله التوفيق

أ.د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٣ / ١ / ١٠

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
KING FAISAL UNIVERSITY
(037)



الجامعة الإسلامية العالمية
وزارة التعليم
جامعة الملك فيصل
{ ٠٣٧ }

الموضوع:

فضيلة الشيخ / صالح الطائي
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للمقرآن
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق
ص.ب. ٢١١٦٨ مملكة البحرين
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد
تلقيت بكل الشناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١
وتأريخ ٢٠١٦/٥/٢٠ المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان
في تفسير القرآن - الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على
إهتمامكم المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال إلى
مكتبة الجامعة للإطلاع عليها ، سائلا المولى جلت قدرته للجميع
التوفيق والسداد.
وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين الساعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref:
Date:

مكتب المدير
Vice Chancellor Office

النمرة: ج ك/م ١٧/م ٣/ح
التاريخ: 2016/8/16م

السادة/ مكتب المرجع الديني
الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءاً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبد الله عجب الدور

مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦ / ١ / ١٣٢
 التاريخ: ١٠ / ٢ / ١٤٣٦ هـ
 المرفقات:
 الموضوع:



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 وزارة التعليم العالي
 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 مكتب المصهور
 (٠٣٢)

سلمه الله

معالي الشيخ / صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد

فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

ولإني إذ أقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

أ. د / عبدالرحمن بن عبدالله السند

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
THE IRAQIA UNIVERSITY
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م
١٤٣٧ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهداءكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦ / ٤ / ١ م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قمتلينة نفي: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قمتلينة

رقم 498... / رج / 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي
صاحب أحسن تفسير للقرآن
مكتب المرجع الديني

تحية طيبة وبعد :

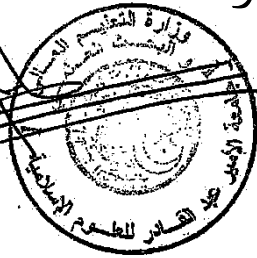
تلقينا نحن أ.د. / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في تفسير
القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتقاة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة

أ.د. عبدالله بوخلخال
رئيس الجامعة



Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Basra University
Depr. Of Public Relations & Media



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصرة
قسم العلاقات العامة والإعلام

العدد: ٢٦٧٧
التاريخ: ٢٠٢١/٤/٢٠

إلى // الشيخ عبد الله الشيخ صالح الطائي المحترم
مدير مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي
م // شكر على إهداء

تحية طيبة ...

إشارة إلى كتابكم ذي العدد (٢٣ / ٤ / ١٩) في
٢٠٢٣ / ٣ / ٢٩

ببالغ الإعتراز والتقدير تسلمنا إهداءكم القيم لنا نسخة
من الجزء السادس والأربعين بعد المائتين من (معالم
الإيمان) ... نستثمر هذه الفرصة لنعبر عن شكرنا
وتقديرنا لهذا الإهداء مؤكدين سعادتنا الدائمة بالجهود
المتميزة ، متمنين دوام التواصل والعطاء خدمة لعراقنا
العزیز.

مع التقدير ...

الأستاذ الدكتور

سعد شاهين حمادي

رئيس الجامعة

Republic of Iraq
Ministry Of Higher Education
and Scientific Research
University of Al-Qadisiya
Chief of University Office



جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
وَزَارَةُ الْعُلُومِ الْعَالِيَةِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
جَامِعَةُ الْقَادِسِيَّةِ
مَكْتَبُ رَئِيسِ الْجَامِعَةِ

Ret:

Date:

العدد: ١٥٦٦ / ٢٠١٥

التاريخ: ١٩ / ٢ / ٢٠١٥

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم
صاحب أحسن تفسير للقرآن

تحية طيبة ...

تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من التفسير
وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) شاكرين لكم اهداءكم
متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء والأزدهار والتطور.
...مع التقدير

٢
١

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
**UNIVERSITY OF
K U F A**
President's Office



وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مكتب رئيس الجامعة

Ref. :

Date: / /

((بجيشنا والحشد الشعبي وقوات البيشمركة العراق أقوى))
إلى / سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

ببالغ الإمتنان والتقدير تسلمنا نسخة من مؤلفكم القيم الموسوم (معالم الإيمان في تفسير
القرآن) بجزئه العشرين بعد المائة وإننا وإذ تقدم لكم بالشكر والإمتنان على مبادرتكم
الطيبة، فأنا نبتهل للباري جل في علاه أن يوفق سماحتكم لما يحبه ويرضاه، ومنه العون
والسداد.

مع أسى آيات تقديري واحترامي...

أ. د. عقيـل عبد ياسين
رئيس جامعة الكوفة
٢٠١٥ / ٨ / ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. _____

Date _____

الرقم ٨١٦٠:٨١٦٠ / ٤٦٩

التاريخ ٢٦/٥/٢٠١٢م

الموافق ٢٦/٥/٢٠١٢م

سبادة الأُمّ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر وإعزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢)

تأريخ ٢٦/٥/٢٠١٢م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في

الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم

هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن

يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم

والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعامة

بسم الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ ربيع الأول / ١٤٤٠هـ

الموافق ٢٤/ ١١/ ٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن

مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،

وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم

الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل

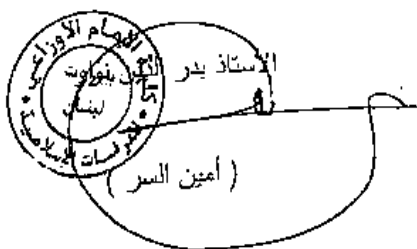
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.

أملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،

شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم

لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



تفريط بفضل به العلامة المحقق السيد رضا الحكيم "حفظه الله" معالم الإيمان موسوعة نادرة

معالم الإيمان سر مكنون يروي عظمة القرآن الحكيم ، بعض أجزائه تشع بأنوار التوحيد ، باضواء التسامح والتعايش السلمي .
الإسلام هو دين السلام ، الأجزاء الأخرى تتميز بالتجديد والابتكار ، لغته تتصف بالمتانة والصفاء ، لا تجد فيها زخارف ولا تراويق ، خاص في بحار كلمات الوحي الإلهي .

أخرج للأجيال لآلئ جديدة ، معاني غابت عن كثير من المفسرين عن العديد من كتاب الموسوعات التاريخية .

موسوعة (معالم الإيمان) تجاوزت المائتين والخمسة والستين مجلداً ، كل جزء فيها تجد لوحات نادرة عن الحياة الاجتماعية ، الحياة الجارية في عهد الرسالة ، في العصور بعد عهد الرسالة ، تجد أيضاً خلجان من الأدب الابداعي ، تجد حقول الفلسفة الإسلامية مزدهرة تفوح بعطر الكندي وابن سينا وابن رشد .

في موسوعة معالم الإيمان دراسة معمقة في الأدب النثري ، في الأدب الشعري ، قراءة في مجموعة العلاقات القبيلة والعشائرية ، تركيبها في الجزيرة العربية قبل وبعد الإسلام .

الشيخ صالح الطائي مرجع ديني ، غمامة تهطل بثقافة الإسلام ، واحة خضراء يستراح عندها عشاق التوحيد ، رؤاه تفجرت بفتوحات العقل الإسلامي ، اكتشافاته اللغوية الجديدة .

منعطف للعقول والإفئدة ، تتألق مثل تألق الكواكب والنجوم ، أبعد عن عيوننا خريف التاريخ المضطرب ، في يده اليمنى قلم يزيح عنا ظلمة الخرافات والأباطيل ، في يده اليسرى عصا حطم بها اصنام الماضي والحاضر ، رؤاه المسيجة بالياسمين اضحت تؤكد ان الإسلام دين السلام ، دين الكتاب وحوار الثقافات .

تفسيره (معالم الإيمان) دخل القلوب ، دخل الجامعات الحضارية ، زرع البيوت بالسنديان ، ملأ غرفنا بالأضواء البنفسجية ، ستبقى موسوعة (معالم الإيمان) مدرسة لنا ، كلية لأبنائنا ، مآذن لأحفادنا .

سيبقى الشيخ صالح الطائي يتألق حتى قيام الساعة .

السيد رضا موسى الحكيم

٢٠٢٥-٣-٢٥

المحتويات

المقدمة.....	٣
البسمة مانع عن الإرهاب.....	١٣
قانون الصلاة مانع من الإرهاب.....	١٥
قانون التضاد بين الإرهاب و﴿رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^٥	١٩
المناجاة واقية من الإرهاب.....	٢٠
قانون تلاوة الفاتحة ضد للإرهاب.....	٢٣
كثرة أسماء سورة الفاتحة موعظة.....	٢٦
حرمة الفساد.....	٣٠
حرمة التعدي في ملك الله.....	٣٢
من أدلة حرمة الإرهاب.....	٣٥
التباين بين الجهاد والإرهاب.....	٣٧
أسباب الإرهاب.....	٣٩
أضرار الإرهاب.....	٤١
الإرهاب الفكري.....	٤٣
حرمة القتل والجرح ظلماً.....	٤٥
قانون القصاص زاجر عن الإرهاب.....	٤٨
تنزيه الله الأرض من الإرهاب.....	٥٠

- ٥٢ سجود الملائكة لآدم نهي عن الإرهاب
- ٥٥ معجزات النبي (ص) زاجر عن الإرهاب
- ٥٧ قانون مصاحبة المعجزة للنبي محمد (ص)
- ٥٩ معجزات موسى
- ٦٠ قانون معجزات الأنبياء إصلاح متجدد
- ٦٣ المنبر النبوي واقية من الإرهاب
- ٦٥ قانون المنبر النبوي دعوة سلام وأمن
- ٦٧ القصاص برزخ دون الإرهاب
- ٦٩ قانون تنزيه الأرض من استدامة الإرهاب
- ٧١ حرمة الإرهاب / بحث أصولي
- ٧٥ قانون نهي آيات القتال عن الإرهاب
- ٧٩ مناعة الإرهاب للصراط المستقيم
- ٨١ مناعة الإرهاب للبركة
- ٨٣ قانون الدعاء واقية من الإرهاب
- ٨٦ قانون التضاد بين الرحمة والإرهاب
- ٨٨ قانون كثرة المسلمين مانع من الإرهاب
- ٩١ الثبات في الميدان صبر
- ٩٤ قانون تعضيد السنة للقرآن في الزجر عن الإرهاب

- أحكام أقسام السنة النبوية ٩٦
- حرب السنة النبوية القولية على الإرهاب ٩٩
- قانون صبر النبي محمد (ص) على إرهاب المشركين ١٠٢
- تعذيب الصحابة الأوائل إرهاب ١٠٥
- خية المشركين مع الإمارة ١٠٩
- بين المعاهد والمواطنة ١١١
- الرحمة العامة ١١٤
- حرمة ترويع الناس ١١٥
- قانون الملازمة بين الإرهاب والرعب العام ١٢٠
- قانون التضاد بين حقوق الإنسان والإرهاب ١٢٢
- الإرهاب ضد لحقوق الإنسان ١٢٣
- وقاية المسلم من حين الرضاة والحضانة ١٢٦
- لا أصل لحديث بعثت بالسيف ١٢٨
- صلاة الجماعة دعوة للصالح ١٣١
- قانون الإرهاب سفك محرم للدماء ١٣٤
- قانون الخلافة تشريف ١٣٦
- الخلافة نعمة مبتدأة ١٣٨
- الغايات الحميدة للآية القرآنية ١٣٩

- النهي عن الإرهاب حكم تكليفي ووضعي / بحث أصولي ١٤١
- تغيير النعمة ١٤٤
- وجوب تعاهد النعمة ١٤٦
- احتجاج الملائكة ١٤٨
- اجتناب الأخلاق المذمومة ١٥٠
- القرآن فرقان ١٥٢
- قصر السور المكية زاجر عن الإرهاب ١٥٥
- السور المدنية دعوة للسلم المجتمعي ١٥٧
- الأوامر والنواهي في آيات نداء الإيمان ١٦٠
- نداء الإيمان أمن متجدد ١٦٢
- نهي آيات نداء الإيمان عن الإرهاب ١٦٦
- نداء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ واقية من الإرهاب ١٦٩
- قانون الإيمان حرز وأمن ١٧٠
- ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ تنمية للتقوى ١٧٣
- قانون حفظ الأعمال ١٧٥
- قانون التدبر في الآفاق صارف للإرهاب ١٧٧
- الإستعانة بالفرائض سلام ١٧٩
- الصيام أمن وسلام ١٨٢

- (الله أكبر) أكثر الألفاظ نطقاً ١٨٥
- قانون آيات البحار دعوة للتدبير ١٨٧
- قانون الإحتراز من الظلم ١٩٠
- قانون النفرة العامة من الظلم ١٩٢
- ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الواو للعطف والإستئناف ١٩٥
- دلالة كتائب النبي على حرمة الإرهاب ١٩٨
- خلو كتائب النبي محمد من الإرهاب ٢٠٢
- خصائص النبي محمد (ص) مانع من الإرهاب ٢٠٣
- رأفة النبي محمد (ص) بقومه ٢٠٧
- تقسيم جديد في علم المنطق ٢١٠
- بعث المصدقين ٢١٣
- وجوب الشكر لله ٢١٥
- إنكار العقل المجتمعي للإرهاب ٢١٧
- معركة حنين مقدمة لعام الوفود ٢١٩
- حصار الطائف ٢٢١
- قوله تعالى ﴿أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ٢٢٣
- أيهما أكثر التخفيف في القرآن أم في السنة ٢٢٥
- صدور الجزء (٢٦٦) من معالم الإيمان ٢٢٦

٢٣١.....	قانون اقتران الأمن بالإيمان
٢٣٤.....	أقسام شعائر الله
٢٣٨.....	الفلسفة لغة واصطلاحاً
٢٤٠.....	آيات القرآن فرقان بين الأمن والإرهاب
٢٤١.....	قانون الدخول العام في السلم
٢٤٥.....	صلح الحديبية دخول في السلم
٢٤٧.....	تقدير ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾
٢٤٩.....	النهي عن المسكر وأسباب الخصومة
٢٥٢.....	قانون التضاد بين بر الوالدين والإرهاب
٢٥٤.....	إحصاء الإرهاب
٢٥٦.....	علم مكافحة الإرهاب
٢٥٨.....	حوادث الإرهاب في تناقص متصل
٢٥٩.....	قانون التسامح في الإسلام
٢٦١.....	قانون السلم درء للإرهاب
٢٦٤.....	حرمة القتل بغير نفس
٢٦٧.....	العزوف عن القتل
٢٧٠.....	قانون التقوى حرز من الإرهاب
٢٧٣.....	الصفح في القرآن والسنة

٢٧٦	سرخفة البطانة
٢٧٨	قانون الإستشارة أمانة
٢٨١	مسائل مستحدثة في كلمة (الفرقان)
٢٨٥	حرب القرآن على خطاب الكراهفة
٢٨٨	قانون الإرهاب ضد للأمانة
٢٩٠	من حروب المدينة قبل الهجرة
٢٩٢	اجتماع النعمة والإتعاظ
٢٩٥	حرمة التعدي
٢٩٧	الإسراء برزخ متجدد دون الإرهاب
٣٠١	اجتناب خائفة الأعفن
٣٠٣	قوانين الجزء ٢٦٧
٣١٨	من الردود الكريمة على عدد من أجزاء هذا السفر المبارك

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٦٩٨ لسنة ٢٠٢٤

**طُبِعَ هَذَا الْجُزْءُ عَلَى نَفَقَةِ
الْأَمِيرِ الشَّيْخِ غَانِمِ الشَّيْخِ دُرِّ الْفَيَاضِ**